تفسير سورة يوسف وهى مكية وآيها مائة واحدى عشرة على ماهو المضبوط

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ روى ـ عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم املاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة وان لايحسد مسلما) كذا فى تفسير التبيان وذلك ان يوسف عليه السلام ابتلى بحسد الاخوان وشدائد البئر والسجن فارسل الله تعالى جبرائيل فسلاه وهون عليه تلك الشدائد بايصاله الى مقام الانس والحضور ثم اعطاه القوة والعزة والسلطنة فآل امره الى الصفاء بعد انواع الجفاء فمن حافظ على تلاوة سورة يوسف وتدبر فى معانيها وصل الى ماوصل يوسف من انواع السرور كما قال ابن عطاء رحمه الله تعالى لايسمع سورة يوسف محزون الا استراح كما فى تفسير الكواشى نسأل الله الراحة من جميع الحواشى ـ روى ـ ان احبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين سلوا محمدا لماذا انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف ففعلوا ذلك فنزلت هذه السورة ﴿ الر ﴾ اى انا الله ارى واسمع سؤالهم اياك عن هذه القصة ويقال انا الله ارى صنيع اخوة يوسف ومعاملتهم معه. ويقال انا الله ارى ما يرى الخلق وما لايرى الخلق. ويقال الر تعديد للحروف على سبيل التحدى فلا محل له من الاعراب او خبر مبتدأ محذوف اى هذه السورة الر اى مسماة بهذا الاسم * يقول الفقير اصلحه الله القدير الحروف المقطعة من الاسرار المكتومة التى يحرم افشاؤها لغير اهلها. وقول بعضهم هذه الحروف من المتشابهات القرآنية لايعلم معانيها الا الله سلوك الى الطريق الاسلم وتسليم للامر الى اهله وليس ببعيد من كرم الله تعالى ان يفيض معانيها على قلوب الكمل لكنهم انما يرمزون بها ويشيرون بغير تصريح بحقائقها صونا للعقول الضعيفة وحفظا للعهد المأخوذ منهم

قدر كوهر چوكوهرى داند * چه نهى در دكان خرده فروش

قال الحافظ

قيمت در كرانمايه چه دانند عوام * حافظا كوهر بكدانه مده جز بخواص

وعن على رضى الله عنه لوحدثتكم ماسمعته من فم ابى القاسم لحرجتم من عندى وتقولون ان عليا اكذب الكذابين وافسق الفاسقين كما فى شرح المثنوى : قال حضرت الشيخ العطار قدس سره

دلى پر كوهر اسرار دائم * ولى اندر زبان مسمار دارم

وقال حضرة مولانا قدس سره

هركدرا اسرار كار آموختند * مهر كردند ودهانش دوختند

وكون هذه الحروف المبسوطة مما ليس لها وضع لغوى اوعرفى معلوم لاينافى ان يكون لها معان حقيقية فى الحقيقة فان الواضع هو الله تعالى فيحتمل انه وضع لها معانى معلومة لخلص عباده بل الاحتمال مرفوع حيث ان نزول حرف التهجى على ابينا آدم عليه السلام

درسعادت اسطه دفتر بكم درديان كوزه نصوح كه شيرازه بستان بيرون ايت اج

بحقق موضعيتها فقول العلماء انها تعديد على نمط التحديد ليس له كثير معنى فافهم جدا وفى الحديث (سألنى ربى) اى ليلة المعراج (فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولاتحديد) اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة (فوجدت بردها فاورثنى علوم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذعلم انه لايقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى) وهى الانس والجن والملك كما فى انسان العيون ﴿ تلك ﴾ السورة واشير اليها بمايشير الى البعيد لانه وصل من المرسل الى المرسل فصار كالمتباعد اولان الاشارة لما كانت الى الموجود فى الذهن اشير به اليها الى بعده عن حيز الاشارة لما انها تكون بمحسوس مشاهد وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ آيات الكتاب ﴾ اى القرآن ﴿ المبين ﴾ من ابان بمعنى بان اى وضح وظهر اى الظاهر امره فى كونه من عندالله تعالى وفى اعجازه او بمعنى بين واوضح اى المبين لما فيه من الاحكام والشرائع وخفايا الملك والملكوت واسرار النشأتين وغير ذلك من الحكم والمعارف والقصص * وفى بحر العلوم الكتاب المبين هواللوح وابانته انه قد كتب وبين فيه كل ماهو كائن فهو بينه للناظرين فيه ابانة ولما وصف الكتاب بمايدل على الشرف الذاتى عقب ذلك بمايدل على الشرف الاضافى فقيل ﴿ انا انزلناه ﴾ اى الكتاب المتضمن قصة يوسف وغيرها فى حال كونه ﴿ قرآنا عربيا ﴾ بلغتكم فعربيا نعت لقرآنا نعت نسبة لانعت لزوم لانه كان قرآنا قبل نزوله فلما نزل بلغة العرب نسب اليها كما فى الكواشى . وقرآنا حال موطئة اى توطئة للحال التى هى عربيا لانه فى نفسه لايبين الهيئة وانما بينها للغير وهى مايتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة فكان الاسم الجامد وطأ الطريق لما هو حال فى الحقيقة بمجيئه قبلها موصوفا بها كما فى شرح الكافية للعلامة ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ اى لكى تفهموا معانيه وتحيطوا بمبانيه وتطلعوا على انه خارج عن طوق البشر منزل من عند خلاق القوى والقدر والعقل ادراك معنى الكلام والعلة على التشبيه والاستعارة فان افعال الله تعالى لاتعلل بالاغراض عند اهل السنة * وقال فى بحر العلوم لعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ العرب معناه اومعنى الترجى اى انزلنا قرآنا عربيا ارادة ان تعقله العرب ويفهموا منه مايدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولايقولوا لنبيهم ماخوطبنا به كما قال ﴿ ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ ۞ وفى التأويلات النجمية (الر) يشير بالف الى الله وباللام الى جبريل وبالراء الى الرسول اى ماانزل الله تعالى على لسان جبريل على قلب الرسول دلالات الكتاب من المحبوب الى المحب ليهتدى المحب بالبيان طريق الوصول الى المحبوب انا كسوناه للقراءة كسوة العربية ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ حقائق معانيه واسراره ومبانيه واشاراته بها اذهى لغتكم كما انزلنا التوراة على اهلها بلغة العبرى والانجيل بلغة السريانى يشير به الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزهة فى كلاميته عن كسوة الحروف والاصوات واللغات ولكن الخلق يحتاجون فى تعقل معانيه الى كسوة الحروف واللغات * وفى الآيات دليل على شرف اللسان العربى وفى كلام الفقهاء العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربى وفى

(الحديث)

الحديث (احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى) وفى الحديث (ان لواء الحمد يوم القيامة بيدى وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب) وفى الحديث (اذا ذلت العربى ذل الاسلام) وفى الحديث (ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله فى العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله فى مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله فى قريش ثم اخرجنى من خير من انامنه)

تازئ بثربى لقب مكئ هاشمى نسب * معتكف سراى وحى امئ امتى سراى

* يقول الفقير ولكون رسول الله صلى الله عليه وسلم عربيا جاء وارثه الاكمل من العرب وهو حضرة الشيخ الاكبر والمسك الاذفر والكبريت الاحمر محيى الدين بن عربى قدس الله نفسه الزاكية وانما قلت بكونه الوارث الاكمل لكونه خاتمة الولاية الخاصة المحمدية فهو من اكمل مظاهر هذه المرتبة وفيه ظهر التفضيل الذى لم يظهر فى غيره ومن عداه طفيلى مائدته فى هذا الباب وبهذا المعنى تصرح به ولانكنى وليمت المنكر بغيظه وغضبه ونعوذ بالله من سوء الاعتقاد ﴿ نحن نقص عليك ﴾ نخبرك ونحدثك . وبالفارسية [مامیخوانیم برتو] من قصى اثره اذا اتبعه لان من يقص الحديث ويرويه يتبع ماحفظ منه شيأ فشيأ كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لان من يتلو يتبع ماحفظ منه آية بعد آية ﴿ احسن القصص ﴾ مفعول به لنقص على ان يكون القصص مصدرا بمعنى المقصوص اى نبين لك احسن مايقص من الانباء والاحاديث وهو قصة آل يعقوب والظاهر انه احسن مايقص فى بابه كقولك فلان اعلم الناس وافضلهم تريد فى فنه كما فى بحر العلوم اى فلايلزم ان يكون احسن من قصة سيد الكونين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويمكن ان يقال قد يراد بافعل الزيادة من وجه كما فى قوله تعالى ﴿ اكبر من اختها ﴾ كما فى حواشى سعدى المفتى قال محيى السنة سمى الله قصة يوسف احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك من الفوائد * وقال بعضهم لان يوسف عليه السلام كان احسن ابناء بنى اسرائيل ونسبه احسن الانساب كما قال صلى الله عليه وسلم (ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) والكرم اسم جامع لكل مايحمد به واجتمع فى يوسف مع كونه ابن ثلاثة انبياء متراسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا ورياسة الدنيا وحياطة الرعايا فى القحط والبلايا فأى رجل اكرم من هذا * وقال بعضهم لان دعاءه كان احسن الادعية توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهو اول من تمنى لقاء الله تعالى بالموت

غافلان ازموت مهلت خواستند * عاشقان كفتند نى نى زود باش

وتزويجه احسن التزويج وفى قصة تزويجه صفة فرقة ووصلة وصلة وغربة وتلطيف وتعنيف وعشق وعاشق ومعشوق وحبس وخلاص وقيد وعبودية وعتق وتعارف وتناكر واقبال

وفرار ونفحة وجذبة واشارة وبشارة وتعبير وتفسير وتعسير وتيسير واودع فى قصته مالم يودع فى غيرها من اللطائف وانواع المعاملات مما يروح الارواح ويهيج الاشباح * يقول الفقير لايبعد ان يقال ان قصة يوسف احسن الاقاصيص السالفة فى سورة هود فى باب تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وفى نفسها ايضا اذما يتعلق بالمحبوب محبوب ومايُنبئ عن الاحسن احسن كما قال المولى الجامى

بس دلكش است قصهٔ خوبان وزان میان * تو یوسفی وقصهٔ تو احسن القصص

وسيجئ ذكر الملاحة المتعلقة بجناب يوسف وحضرة الرسالة عليهما السلام * وقال بعضهم هى اول قصة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى اوجز لفظا واجمع معنى مترجمة فى الحقيقة عن اسرار الوراثة والخلافة والروح والقلب والقوى وتصفية النفس الامارة التى ظهرت اولا فى صورة زليخا ثم اسلمت وتزكت وصفت الى ان وصلت الى مقام الرضى والامتنان بعدهما بامارتها ثم اجتمعت بالروح اليوسفى بعد انقياد قواها فى صورة الاخوة * وقال فى التأويلات النجمية انما كانت احسن القصص لان لها مناسبة ومشابهة باحوال الانسان ورجوعه الى الله ووصوله اليه وذلك لانها تشير الى معرفة تركيب الانسان من الروح والقلب والسر والنفس وحواسه الخمس الظاهرة وقواه الست الباطنة والبدن وابتلائه بالدنيا وغير ذلك الى ان يبلغ الانسان اعلى مراتبه فاشارة يوسف الى القلب ويعقوب الى الروح وراحيل الى النفس واخوة يوسف الى القوى والحواس ثم ان القرآن مع اشتماله على مثل هذه القصة البديعة وغيرها من عجائب البيان طعن فيه الكفار لكونهم عن غير اولى الابصار : وفى المثنوى

چون كتاب الله بيامد هم بران * اينچنين طعنه زدند آن كافران
كه اساطير است وافسانهٔ نژند * نيست تعميق وتحقيق بلند
ذكر يوسف ذكر زلف وبرچمش * ذكر يعقوب وزليخاى غمش

ونعم مقال حضرة الشيخ السعدى قدس سره

كسى بديدهٔ انكار اگر نگاه كند * نشان صورت يوسف دهد بناخوبى
وگر بچشم ارادت نگه كند درديو * فرشته‌اش بنمايد بچشم كروبى

﴿ بما اوحينا ﴾ متعلقة بنقص ومامصدرية اى بايحائنا ﴿ اليك هذا القرآن وان ﴾ مخففة من الثقيلة اى وان الشان ﴿ كنت من قبله ﴾ اى من قبل ايحائنا اليك هذا القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ الغفلة عن الشئ هى ان لايخطر ذلك بباله اى لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى والتعبير عن عدم العلم بالغفلة لاجلال شأنه عليه السلام كما فى الارشاد فليست هى الغفلة المتعارفة بين الناس ولله ان يخاطب حبيبه بماشاء ألاترى الى قوله ﴿ ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ﴾ وقوله ﴿ ووجدك ضالا ﴾ ونحوهما فان مثل هذا التعبير انما هو بالنسبة الى الله تعالى وقد تعارفه العرب من غير ان يخطر ببالهم نقص ويجب علينا حسن الاداء فى مثل هذا المقام رعاية للادب فى التعبير وتقرير

الكلام مع ان الزمان واهله قد مضى وانقضت الايام والانام اللهم اجعلنا فيمن هديتهم الى لطائف البيان ووفقتهم لما هو الادب فى كل امر وشان انك انت المنان ﴿ اذقال يوسف ﴾ اى اذكر يامحمد وقت قول يوسف وهو اسم عبرى ولذا لم ينصرف للعجمة والتعريف ولوكان عربيا لانصرف والعبرى والعبرانى لغة ابراهيم عليه السلام كما ان السريانى هى اللغة التى تكلم بها آدم عليه السلام * قال السيوطى السريانى منسوب الى سريانة وهى ارض الجزيرة التى كان نوح وقومه قبل الغرق فيها وكان لسانهم سريانيا الارجلا واحدا يقال له جرهم وكان لسانه عربيا * قال فى انوار المشارق من اللطائف الاتفاقية ان الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق اجتماعهما فى يوسف ﴿ لابيه ﴾ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم * قال بعض من مال الى الاشتقاق فى هذه الاسماء انما سمى يعقوب لان يعقوب وعيصا كانا توأمين فاقتتلا فى بطن امهما حيث اراد يعقوب ان يخرج قدمه عيص وقال لئن خرجت قبلى لاعترضن فى بطن امى فلاقتلنها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بعقب عيص فخرج بعده فلهذا سمى به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اسحاق وعمى قال لعيص يوما ياابنى اطعمنى لحم صيد واقترب منى ادع لك بدعاء دعالى به ابى هو دعاء النبوة وكان لكل نبى دعوة مستجابة واخر رسولنا صلى الله عليه وسلم دعاءه للشفاعة العظمى يوم القيامة فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه ليعقوب ياابنى اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك قبل اخيك وقل له انا ابنك عيص لعله يدعولك ماوعده لاخيك فلما جاء يعقوب بالشواء قال ياابت كل قال من انت قال انا ابنك عيص فمسه فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب * يقول الفقير والاسلم ان يقال ان امه احضرت الشواء بين يدى اسحاق وقالت ان ابنك جاءك بشواء فادع له فظن اسحاق انه عيص فاكل منه ثم دعا لمن جاء به ان يجعل الله فى ذريته الانبياء والملوك فذهب يعقوب ولما جاءه عيص قال ياابت قد جئتك بالصيد الذى اردت فعلم اسحاق الحال وقال يابنى قد سبقك اخوك ولكن بقيت لك دعوة فهلم ادعولك بها فدعا ان يكون ذريته عدد التراب فاعطى الله له نسلا كثيرا وجملة الروم من ولده روم وكان اسحاق متوطنا فى كنعان واسماعيل مقيما فى مكة فلما بلغ اسحاق الى مائة وثمانين من العمر وحضرته الوفاة وصى سرا بان يخرج يعقوب الى خاله فى جانب الشام حذرا من ان يقتله اخوه عيص حسدا لانه اقسم بالله فى قصة الشواء ان يقتل يعقوب فانطلق الى خاله ليا بن ناحز واقام عنده وكان لخاله بنتان احداهما لايا وهى كبراهما والاخرى راحيل وهى صغراهما فخطب يعقوب الى خاله بان يزوجه احداهما فقال له خاله هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال نعم صداقها ان تخدمنى سبع سنين فقال يعقوب اخدمك سبع سنين على ان تزوجنى راحيل قال ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهى لايا قال له يعقوب انك خدعتنى انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا ننكح الصغيرة قبل الكبيرة فهلم فاعمل سبع سنين

اخرى فازوجك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام فرعى له سبع سنين اخرى فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزها دفع الى كل واحدة منهما امة تخدمها اسم احداها زلفة والاخرى بلهة فوهبتا الامتين ليعقوب فولدت لايا ستة بنين وبنتا واحدة روبيل . شمعون . يهودا . لاوى . يسجر . زيالون . دنية * وولدت زلفة ابنين دان . يفتالى * وولدت بلهة ايضا ابنين جاد . آشر وبقيت راحيل عاقرا سنين ثم حملت وولدت يوسف وليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة واراد يعقوب ان يهاجر الى موطن ابيه اسحاق بكل الحواشى وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب فقالت لايا ليوسف اذهب واسرق منه صنما لعلنا نستنفق منه فذهب يوسف فأخذ صنما * يقول الفقير والاسم ان خاله وهو ابو امرأته جهزه كما فى بعض الكتب فخرج وقد رفع الله مافى قلب عيص من العداوة

كفر ايمان كشت وديو اسلام يافت * آن طرف كان نور بى اندازه يافت

فلما التقيا تعانقا وكانا على المصافاة وفى سنة الهجرة حملت راحيل بنيامين وماتت فى نفاسها ويوسف ابن سنتين وكان احب الاولاد الى يعقوب وحين صار ابن سبع سنين رأى فى المنام ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة فى الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال ايالك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وهو ابن ثنتى عشرة سنة اوسبع عشرة ماحكى الله تعالى عنه بقوله ﴿ ياابت ﴾ [كويند يوسف دركنار پدر درخواب بود نا كاه سر اسيمه ازخواب درآمد پس يعقوب كفت اى پسر تراچه رسيد كفت] يا ابت واصله ياابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى ان كل واحدة زيادة مضمومة الى آخر الاسم اولان التاء تدل فى بعض المواضع على التفخيم كما فى علامة ونسابة والاب والام مظنتا التفخيم كما اختاره الرضى . والمعنى بالفارسية [اى پدر خواب عجب ديدم] ﴿ انى رأيت ﴾ فى المنام فهو من الرؤيا لا من الرؤية لقوله ﴿ لاتقصص رؤياك ﴾ * قال فى الكواشى الرؤيا فى المنام والرؤية فى العين والرأى فى القلب ﴿ احد عشر كوكبا والشمس والقمر ﴾ [ومن برسر كوهى بلند بودم كه حوالى اوانهار جارى واشجار سبز بود] وعطف الشمس والقمر على كوكبا تخصيصا اى لاظهار شرفهما على سائر الطوالع كعطف الروح على الملائكة ثم استأنف على تقدير كيف رأيت فقال ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ [اين ستاركان ونيرين فرود آمدند ومن در ايشان نكرستم ديدم مرا سجود كنند كان] اى سجدة تحية لاسجدة عبادة * قال ابن الشيخ لفظ السجود يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام اوعلى وجه العبادة ويطلق ايضا على التواضع والخضوع وانما اجريت مجرى العقلاء فى الضمير لوصفها بوصف العقلاء اعنى السجود ـ روى ـ عن جابر ان يهوديا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يامحمد عن النجوم التى رآهن يوسف فسكت النبى عليه الصلاة والسلام فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال عليه السلام (اذا اخبرتك بذلك هل تسلم) قال نعم قال عليه السلام (جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس

والقمر تزلن من السماء وسجدن له) فقال اليهودى اى والله انها لاسماؤها * واعلم ان يوسف رأى اخوته فى صورة الكواكب لانه يستضاء بالاخوة ويهدى كما يهدى بالكواكب ورأى اباه وخالته ليا فى صورة الشمس والقمر وانما قلنا خالته لان امه ماتت فى نفاس بنيامين كما مر وسجودهم له دخولهم تحت سلطنته وانقيادهم كما سيأتى فى آخر القصة * قال فى الارشاد ولا يبعد ان يكون تأخير الشمس والقمر اشارة الى تأخر ملاقاته لهما عن ملاقاته لاخوته * والاشارة بالاحد عشر كوكبا الى الحواس الخمس الظاهرة من السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوى الست الباطنة من المفكرة والمذكرة والحافظة والمخيلة والواهمة والحس المشترك فان كل واحدة من هذه الحواس والقوى كوكب مضيء يدرك به معنى مناسب له وهو اخوة يوسف القلب لانهم تولدوا بازدواج يعقوب الروح وراحيل النفس كلهم بنوا اب واحد * والاشارة بالشمس والقمر الى الروح والنفس ومقام كمالية الانسان ان يكون للقلب سلطان يسجد له الروح والنفس والحواس والقوى كما سجد الملائكة لآدم اى تنقاد وتصير مسخرة مقهورة تحت يده وهذا هو الفتح المطلق الذى اشارت اليه سورة النصر وليس لوارث هذا المقام بقاء فى الدنيا غالبا اى بعد ان تحقق بحقيقته فافهم جدا وكان شيخنا الاجل الاكمل من هذا القسم روح الله روحه وافاض علينا فتوحه وهم يختارون المقام عند ربهم اذا وصلوا الى نهاية مطالبهم كما قال المولى الجامى

اكر كنند بمن عرض دنى وعقبى * من آستان تو برهر دو جاى بكزينم

والموت انسب لكونهم فى مقام العندية لكون التفصيل البرزخى اكثر من التفصيل الدنيوى والافهم ليسوا فى الدنيا ولا فى العقبى فى حياتهم ومماتهم * ثم اعلم ان الرؤيا عبارة عن ارتسام صورة المرئى وانتقاشها فى مرآة القلب فى النوم دون اليقظة فالرؤيا من باب العلم ولكل علم معلوم ولكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته والعلم عبارة عن وصول تلك الصورة الى القلب وانطباعها فيه سواء كان فى النوم او فى اليقظة فلا محل له غير القلب ولما كان عالم الارواح متقدما بالوجود والمرتبة على عالم الاجسام وكان الامداد الربانى الواصل الى الاجسام موقوفا على توسط الارواح بينها وبين الحق وتدبير الاجسام مفوض الى الارواح وتعذر الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية الثابتة بين المركب والبسيط فان الاجسام كلها مركبة والارواح بسيطة فلا مناسبة بينهما فلا ارتباط ومالم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثر ولا امداد ولا استمداد فلذلك خلق الله عالم المثال برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام ليصح ارتباط احد العالمين بالآخر فيتأتى حصول التأثر والتأثير ووصول الامداد والتدبير وهكذا شان روح الانسان مع جسمه الطبيعى العنصرى الذى يدبره ويشتمل عليه علما وعملا فانه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه وتعذر الارتباط الذى يتوقف عليه التدبير ووصول المدد اليه خلق الله نفسه الحيوانية برزخا بين البدن والروح المفارق فنفسه الحيوانية من حيث انها قوة معقولة هى بسيطة تناسب الروح المفارق ومن حيث انها مشتملة بالذات على قوى مختلفة متكثرة منبثة فى اقطار البدن متصرفة بتصرفات مختلفة ومحمولة ايضا فى البخار الضبابى الذى

والتحويف الايسر من القلب الصنوبرى تناسب المزاج المركب من العناصر فحصل الارتباط والتأثر والتأثير وتأتى وصول المدد * واذا وضح هذا فاعلم ان القوة الخالية التى فى نشأة الانسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة الى العالم المثالى المطلق كالجزء بالنسبة الى الكل وكالجدول بالنسبة الى النهر الذى هو مشرعه وكما ان طرف الجدول الذى يلى النهر متصل به كذلك عالم الخيال الانسانى من حيث طرفه الاعلى متصل بعالم المثال * والمثال نوعان مطلق ومقيد . فالمطلق ماحواه العرش المحيط من جميع الآثار الدنيوية والاخروية . والمقيد نوعان نوع هو مقيد بالنوم ونوع غير مقيد بالنوم مشروط بحصول غيبة وفتور مافى الحس كما فى الواقعات المشهورة للصوفية واول مايراه الانبياء عليهم السلام انما هو الصور المثالية المرئية فى النوم والخيال تميترقون الى ان يروا الملك فى المثال المطلق اوالمقيد فى غير حال النوم لكن مع نوع فتور فى الحس وكونهم مأخوذين عن الدنيا عند نزول الوحى انما هو مع بقاء العقل والتميز ولذا لاينتقض حينئذ وضوؤهم ولانهم تنام اعينهم ولاتنام قلوبهم لكون بواطنهم محلاة بصفات الله متخلقة باخلاقه مطهرة عن اوصاف البشرية من الحرص والعجز والامل والضعف وغير ذلك ممافيه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فضلا عن النوم لان النوم عجز وضعف وآفة ولوحلت الآفة قلب النبى لجاز ان يحله سائر الآفات من توهم فى الوحى وغفلة عنه وسآمة منه وفرع يمنعه عن واجب عليه * قال بعضهم ان الله قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلعه الله سبحانه على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل قصة مثلا فاذا نام يمثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة لتكون بشارة له اونذارة اومعاتبة ليكونوا على بصيرة من امرهم * وفى شرح الشرعة ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولووضع مرآة فى مقابلة اخرى ورفع الحجاب بينهما كانت صورة تلك المرآة تتراءى فى تلك والقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفع فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بمايورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله تعالى من المؤيدين من عند الله تعالى فاذا ركدت الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه وتكون التخيلات اثبت فى الحفظ من غيرها فاذا انتبه من النوم لايتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر لينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية أى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيأ ان يقصه على عالم ناصح * والرؤيا ثلاثة . احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوحرفة يرى نفسه فى ذلك الامر وكالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك . وثانيها تخويف الشيطان بان يأمر بالانسان فيريه مايحزنه ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل وهذان لاتأويل لهما . وثالثها بشرى من الله تعالى بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب

يعنى من اللوح المحفوظ وهو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من قال فماذا قال يعقوب بعد سماع هذه الرؤيا العجيبة فقيل قال ﴿ يابنى ﴾ تصغير ابن صغره للشفقة والمحبة وصغر السن فانه كان ابن ثنتى عشرة سنة كما مر واصله يابنيا الذى اصله يابنيي فابدلت ياء الاضافة الفا كما قيل فى ياغلامى يا غلاما بناء على ان الالف والفتحة اخف من الياء والكسرة * قال فى الارشاد ولما عرف يعقوب من هذه الرؤيا ان يوسف يبلغه تعالى مبلغا جليلا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه الكرام خاف عليه حسد الاخوة وبغيهم فقال صيانة لهم من ذلك وله من معاناة المشاق ومقاساة الاحزان وان كان واثقا من الله تعالى بان سيتحقق ذلك لامحالة وطمعا فى حصوله بلامشقة ﴿ لاتقصص ﴾ [مخوان وبيدا مكن] ﴿ رؤياك ﴾ كلا او بعضا ﴿ على اخوتك ﴾ وهم بنوا علاته العشرة كما هو المشهور اذ عدة دنية من الرجال سهو فان الاصح انها بنت ليا كما سبق فقوله فى تفسير الارشاد المراد باخوته ههنا الذين يخشى غوائلهم ومكايدهم من بنى علاته الاحد عشر . واما بنيامين الذى هو شقيق يوسف وامهما راحيل فليس بداخل تحت هذا النهى لانه لايتوهم مضرته ولايخشى معرته ولم يكن معهم معدودا فى الرؤيا اذ لم يكن معهم فى السجود ليوسف انتهى ليس بوجيه بل ليس بسديد اذ ليس فى الاخوة من يسمى دنية كما فى حواشى سعدى المفتى ولايلزم من عدم كون بنيامين داخلا معهم فى الرؤيا ان لايكون منهم باعتبار التغليب فهو حادى الاحد عشر ﴿ فيكيدوا ﴾ نصب باضمار ان اى فيفعلوا ﴿ لك ﴾ اى لاجلك ولاهلاكك ﴿ كيدا ﴾ خفيا عن فهمك لاتقدر على مدافعته وهذا اوفق بمقام التحذير وان كان يعقوب يعلم انهم ليسوا بقادرين على تحويل ما دلت الرؤيا على وقوعه والكيد الاحتيال للاغتيال اوطلب ايصال الشر بالغير وهو غير عالم به ﴿ ان الشيطان للانسان عدو مبين ﴾ استئناف كأن يوسف قال كيف يصدر ذلك عن اخوتى الناشئين فى بيت النبوة فقيل ان الشيطان ظاهر العداوة للانسان اومظهرها قد بانت عداوته لك ولابناء جنسك اذ اخرج ابويكم آدم وحواء من الجنة ونزع عنهما لباس النور وحلف انه ليعلمن فى نوع الانسان كل حيلة وليأتينهم من كل جهة وجانب فلايزال مجتهدا فى اغواء اخوتك واضلالهم وحملهم على الاضرّ فيه علم انهم يعلمون تأويلها فقال ماقال * قال بعض العارفين برأ ابناءه من ذلك الكيد فالحقه بالشيطان لعلمه ان الافعال كلها من الله تعالى . ولما كان الشيطان مظهرا لاسم المضل اضاف الفعل السبى اليه وهذه الاضافة ايضا كيد ومكر فان الله تعالى هو الفاعل فى الحقيقة لا المظهر الشيطانى

حق فاعل وهر چه جز حق آلات بود * تأثير ز آلت از محالات بود

﴿ وكذلك ﴾ اى مثل اجتبائك واختيارك من بين اخوتك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأنك فالكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ﴿ يجتبيك ربك ﴾ يختارك ويصطفيك لما هو اعظم منها كالنبوة ويبرز مصداق تلك الرؤيا فى عالم الشهادة اذ لابد لكل صورة مرئية فى عالم المثال حقيقة واقعة فى عالم الشهادة وان كانت الدنيا كلها خيالا كما سيأتى تحقيقه

خيال جمله جهانرا بنور چشم يقين * بجنب بحر حقيقت سراب مى بينم

﴿ ويعلمك ﴾ كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك لان الظاهر ان يشبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم غير الاجتباء فلو كان داخلا فى حكم التشبيه كان المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذا الرؤيا وظاهر سياقه فان الاجتباء وجه الشبه بين المشبه والمشبه به ولم يلاحظ فى التعليم ذلك كذا قالوا * يقول الفقير هذا هو منهما نعمة جسيمة من الله تعالى كما يدل عليه مقام الامتنان فلا سياقة ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ اى ذلك الجنس من العلوم فتطلع على حقيقة ما اقول فان من وفقه الله تعالى لمثل هذه الرؤيا لابد من توفيقه لتعبيرها فان علم التعبير من لوازم الاجتباء غالبا * والمراد بتأويل الاحاديث تعبير الرؤى جمع الرؤيا اذ هى اما احاديث الملك ان كانت صادقة او احاديث النفس والشيطان ان لم تكن كذلك وتسميتها تأويلا لانه يؤول امرها اليه اى يرجع الى ما يذكره المعبر من حقيقتها . والاحاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول والحديث فى اللغة الجديد وفى عرف العامة الكلام وفى عرف المحدثين ما يحدث عن النبى عليه السلام فكأنه لوحظ فيه مقابلة القرآن اذ ذاك قديم وهذا حادث . وفى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيأ فشيأ ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يا يوسف يجوز ان يتعلق بقوله يتم وان يتعلق بنعمته اى بان يضم الى النبوة المستفادة من الاجتباء الملك ويجعله تتمة لها وتوسيط التعليم لرعاية الوجود الخارجى ﴿ وعلى ﴾ كرر على ليمكن العطف على الضمير المجرور ﴿ آل يعقوب ﴾ الآل وان كان اصله الاهل الا انه لا يستعمل الا فى الاشراف بخلاف الاهل وهم اهله من بيته وغيرهم فان رؤية يوسف اخوته كواكب يهتدى بانوارها من تم الله عليهم لدلالتها على مصير امرهم الى النبوة فيقع كل ما يخرج من القوة الى الفعل اتماما لتلك النعمة * وقال سعدى المفتى غاية ما تدل رؤيتهم على صور الكواكب مجرد كونهم هادين للناس ولا يلزم ازيكون ذلك بالنبوة والظاهر انه عليه السلام علم ذلك بالوحى انتهى * يقول الفقير لعل يعقوب انتقل من كونهم على صور الكواكب الى نبوتهم لان الفرد الكامل للهداية ان يكون ذلك بالنبوة ولذلك قد قال الله تعالى فى حق الانبياء ﴿ وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ﴾ فاعرف ذلك ﴿ كما اتمها على ابويك ﴾ نصب على المصدرية اى ويتم نعمته عليك اتماما كائنا كاتمام نعمته على ابويك وهى نعمة الرسالة والنبوة ﴿ من قبل ﴾ اى من قبل هذا الوقت او من قبلك ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لابويك والتعبير عنهما بالاب مع كونهما اباجده وابا ابيه للاشعار بكمال ارتباطه بالانبياء الكرام * قال فى الكواشى الجد اب فى الاصالة يقال فلان ابن فلان وبينهما عدة آباء انتهى * اما اتمامها على ابراهيم فباتخاذه خليلا وبانجائه من النار ومن ذبح الولد . واما على اسحاق فباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وكل ذلك نعم جليلة وقعت تتمة لنعمة النبوة ولا يجب فى تحقيق التشبيه كون ذلك فى جانب المشبه به مثل ما وقع فى جانب المشبه من كل وجه ﴿ والاشارة ان اتمام النعمة على يوسف القلب بان تجلى له ويستوى عليه اذ هو عرش حقيقى للرب تعالى دون ماسواه كما قال تعالى (لا يسعنى ارضى ولا سمائى وانما يسعنى قلب عبدى المؤمن)

دراخر دفترتم دربيان دلنواذن صد عرب براناس دلبرخوبش الخ

دردل مؤمن بكنجم اى عجب * كرمرا جوئى دران دلها طلب

ولهذا الاستحقاق كان يوسف القلب مختصا بكمال الحسن واذا تجلى الله تعالى للقلب تنعكس انوار التجلى من مرآة القلب على جميع المتولدات من الروح كالحواس والقوى وغيرها من آل يعقوب الروح ﴿ ان ربك ﴾ اى يفعل ماذكر لان ربك ﴿ عليم ﴾ أى عليم ﴿ حكيم ﴾ أى حكيم وهو معنى مجيئهما نكرتين اى واسع العلم باهر الحكمة يعلم من يحق له الاجتباء ولايتم نعمته الا على من يستحقها اويفعل كل مايفعل على مقتضى الحكمة والصواب * اعلم ان الله تعالى قدم فى بعض المواضع الاسم الحكيم على الاسم العليم وعكس فى بعضها كما فى هذا المقام . اما الاول فباعتبار حضرة العلم لان العلم فى تعلقه فى الاعيان والحقائق العلمية تابع للحكمة وذلك عبارة عن كونه تابعا للمعلوم حيث تعلق به فى تلك الحضرة على وجه ما اعطاه اياه من نفسه . واما الثانى فهو باعتبار حضرة العين لان الحكمة فى تعلقها بالتعينات والصور المعينة تابعة للعلم وهذا عبارة عن كون المعلوم تابعا للعلم حيث انما تعلقت بها فى هذه الحضرة على وجه ما اعطاه العلم اياها من نفسه على الوجه الاول فلاجرم ان المتبوع فى أية مرتبة كان له التقدم والتابع كذلك له التأخر جدا ولاشك ان المعتبر انما هو تقدم المعلومات على تعلق العلم بها بالذات فى الحضرة الاولى وتأخرها عنه فى الثانية والحكمة انما هى ترتب تلك المعلومات فى مراتبها ووضعها فى مواضعها فى أية حضرة كانت وهذا الترتيب والوضع فى أى مرتبة كان اذا وقع من الحكيم العليم والعليم الحكيم بحسب اقتضاآت استعداداتها الكلية الازلية وبقدر استدعاآت قابليتها الجزئية الابدية فى النشاآت الدنيوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنانية والجسمانية والروحانية وغير ذلك من سائر النشاآت فافهم هداك الله الى الفهم عن الله كذا فى بعض تحريرات شيخنا الاجل ومرشدنا الاكمل قدس الله نفسه الزاكية وروح روحه فى جميع المواطن كلها آمين ﴿ لقد كان فى يوسف واخوته ﴾ اى بالله قد كان فى قصة يوسف وحكاية اخوته الاحد عشر ﴿ آيات ﴾ علامات عظيمة الشأن دالة على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة ﴿ للسائلين ﴾ لكل من سأل عن قصتهم وعرفها فان كبار اولاد يعقوب بعد ما اتفقوا على اذلال اصغر اولاده يوسف وفعلوا به مافعلوا قد اصطفاه الله للنبوة والملك وجعلهم خاضعين له منقادين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل على قدرة الله القاهرة وحكمته الباهرة * وفى التفسير الفارسى [آورده اند كه چون يوسف خواب مذكور را بپدر تقرير كرد ويعقوب بكتمان آن وصيت فرمود وباجتباء واتمام نعمت او مژده داد بعض از زنان برادران اوشنودند ونماز شام كه ايشان بخانه باز آمدند صورت حال را بازنمودند ايشانرا عرق حسد درحركت آمد بتدبير مهم مشغول شدند * وقال يهودا وروبيل وشمعون مارضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فدبروا لاخراجه من البين كما حكى الله عنهم بقوله ﴿ اذ قالوا ﴾ [يادكن آنرا كه كفتند برادران يوسف بايكديكر] ﴿ ليوسف ﴾ [هر آينه يوسف] فلام الابتداء لتحقيق مضمون الجملة وتأكيده اى ان زيادة محبته لهما امر محقق ثابت لاشبهة فيه ﴿ واخوه ﴾ اى شقيقه بنيامين والشقيق الاخ من الاب والام وقد يقال للاخ

لاب شقيق كانه شق معك طهر ابيك والملاح من الام لانه شق معك بطن امك * وفى القاموس الشقيق كامير الاخ كانه شق نسبه من نسبه انتهى * والتالى ذكر باسمه تاوبخا بان مدار المحبة اخوته ليوسف من الطرفين الاب والام فالآن الى زيادة الحب ليوسف ولذلك دبروا لقتله وطرحه ولم يتعرضوا لبنيامين ﴿ احب الى ابينا منا ﴾ احب افعل تفضيل مبنى من المفعول شذوذا وحد الخبر مع تعدد المبتدأ لان افعل من كذا لايفرق فيه بين الواحد ومافوقه ولابين المذكر والمؤنث لان تمامه بمن ولايثنى اسم التفضيل ولايجمع ولايؤنث قبل تمامه * قال بعض العارفين مال يعقوب الى يوسف لظهور كمال استعداده الكلى فى رؤياه حين رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فعلم ابوه من رؤياه انه يرث اباه وجده ويجمع استعدادات اخوته فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولايصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له . وقيل لأن الله تعالى اراد ابتلاءه تحببه اليه فى قلبه ثم غيبه عنه ليكون البلاء اشد عليه لغيرة المحبة الآلهية اذ سلطان المحبة لايقبل الشركة فى ملكه والجمال والكمال فى الحقيقة لله تعالى فلا يحتجب احد بما سواه ولأكيد اشد من كيد الولد ألاترى ان نوحا عليه السلام دعا على الكفار فاغرقهم الله تعالى فلم يحترق قلبه فلما بلغ ولده الغرق صاح ولم يصبر وقال ﴿ان ابنى من اهلى﴾ ﴿ ونحن عصبة ﴾ اى والحال انا جماعة قادرون على الحل والعقد احقاء بالمحبة ومامعنى اختيار صغيرين ضعيفين على العشرة الاقوياء والعصبة والعصابة العشرة من الرجال فصاعدوا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم وتشتد والنفر مابين الثلاثة الى الخمسة والرهط مابين الخمسة الى العشرة ﴿ ان ابانا ﴾ فى ترجيحهما علينا فى المحبة مع فضلنا عليهما وكونهما بمعزل من الكفاية بالصغر والقلة ﴿لفى ضلال﴾ اصل الضلال العدول عن القصد اى ذهاب عن طريق التعديل اللائق وتنزيل كل منا منزلته ﴿ مبين ﴾ ظاهر الحال نظروا الى صورة يوسف ولم يحيطوا علما بمعناه فقالوا ماقالوا ولم يعرفوا ان يوسف اكبر منهم بحسب الحقيقة : وفى المثنوى

عارفى پرسيد ازان پير كشيش * كه توای خواجه مسن تر يا لاريش
گفت نى من پيش ازو زائيده ام * بى زريشى بس جهانرا ديده ام
گفت ريشت شد سفيد از حال كشت * خوى زشت تو نكرديده است وشت
اوپس ازتو زاد وازتو بگذريد * توچنين خشكى زسودای ثريد
توبدان رنكى كه اول زادهٔ * يك قدم زان پيشتر نهادهٔ
همچنان دوغى ترش درمعدنى * خود نكردى زو مخالص روغنى

* قال فى الكواشى لاوقف من السائلين الى صالحين لان الكلام جملة محكية عنهم انتهى * اى للتعلق المعنوى بين مقدم الكلام ومؤخره الا ان يكون مضطرا بان ينقطع نفسه فحينئذ يجب عليه ان يرجع الى ماقبله ويوصل الكلام بعضه ببعض فان لم يفعل اثم كما فى بعض شروح الجزرى وقرئ ﴿ مبين ﴾ بكسر وضم والمشهور الكسر وجه الضم التبعية لعين الفعل وهى مضمومة * فان قلت الحسد من امهات الكبائر لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك على القتل

در واسط دفترشم دربيان بسمين كه فرمان نزاك ج

ونحوه وكل ذلك ينافي العصمة والنبوة * قلت المعتبر عصمه الانبياء فى وقت حصول النبوة فاما ماقبلها فذلك غير واجب كذا اجاب الامام * وفى شرح العقائد الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا من تعمد الكبائر انتهى [* درتيسير آورده كه چون شيطان اين كلمات از ايشان استماع كرد بصورت پيرى پريشان ظاهر شد وگفت يوسف ميخواهدكه شمارا بندكى كيرد گفتندای پيرتدبيرچيست گفت اقتلوا يوسف] ﴿ اواطرحوه ارضا ﴾ منكورة مجهولة بعيدة من العمران ليهلك فيها او يأكله السباع وهو معنى تنكيرها وابهامها لا ان معناه أى ارض كانت ولذلك نصبت نصب الظروف المبهمة وهى ماليس له حدود تحصره ولااقطار تحويه * وفيه اشارة الى ان التغريب يساوى القتل كما فى قوله تعالى ﴿ ولولاان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ﴾ فسلاطين الزمان كأنهم قاتلون العلماء لاسيما المشايخ منهم بتغريبهم واقصائهم الى البلاد البعيدة وتفريقهم من اولادهم واتباعهم وذلك لكونه من غير سبب موجب غالبا اصلحنا الله تعالى واياهم ﴿ يخل ﴾ بالجزم جواب للامر اى يخلص ﴿ لكم وجه ابيكم ﴾ فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم وتتوفر محبته فيكم فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات ﴿ وتكونوا ﴾ بالجزم عطف على يخل ﴿ من بعده ﴾ من بعد يوسف اى من بعد الفراغ من امره ﴿ قوما صالحين ﴾ صلحت حالكم عند ابيكم او تائبين الى الله تعالى مما جئتم [واين نيز زمكائد ابليس بودكه ناشكيبان باديهٔ آرزورا ازروى تسويف ميكويد مصراع امروز كنه كنيد وفردا توبه آخر تأمل ميكندكه عذر فردارا عمر فردا مى بايد وبرعمر اعتمادى نيست]

كار امروز بفردا نكذارى زنهار * كه چو فردا برسد نوبت كار دكرست

* يقول الفقير اما قول بعض الحكماء هكذا يكون المؤمن يهيئ التوبة قبل المعصية فمعناه ان يصمم التوبة على ماسيصدر عنه من الزلات سهوا بحسب غلبة البشرية والا فلا معنى لتلويث لباس طاهر ثم تطهيره ورب ملسوع يموت قبل ان يصل الى الترياق فأكل السم على ظن ان الترياق يدفع مضرته ليس من ديدن اهل القلب السليم والعقل المستقيم ﴿ قال ﴾ استئناف مبنى على سؤال من سأل وقال اتفقوا على ماعرض عليهم من الامرين ام خالفهم فى ذلك احد فقيل قال ﴿ قائل منهم ﴾ وهو يهودا وكان احسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه ﴿ لاتقتلوا يوسف ﴾ فان قتله عظيم لكونه من غير جرم ولاتطرحوه ارضا لكونه فى حكم القتل ﴿ والقوه ﴾ يعنى بدل الطرح ﴿ فى غيابة الجب ﴾ فى قعره وغوره وما اظلم منه من اسفله سمى به لغيبته عن عين الناظر والجب البئر التى لم تطو بعد لانه ليس فيها غير جب الارض وقطعها فاذا طويت فهو بئر ﴿ يلتقطه ﴾ يأخذه على وجه الصيانة من الضياع والتلف فان الالتقاط اخذ شئ مشرف على الضياع ﴿ بعض السيارة ﴾ جمع سيار وهو بناء المبالغة اى بعض طائفة تسير فى الارض. وبالفارسية [بعضى ازراه كذريان كه بدانجا رسندو بيرندش بناحيتى ديكر وشما ازوباز رهيد] ﴿ ان كنتم فاعلين ﴾ [بمشورتى

يعنى چون غرض شايودن اوست برين وجه ميبايد كرد] لهيبت القول عليهم بل انما عرض ذلك عليهم تأليفا لقلبهم وتوجيها لهم الى رأيه وحذرا من نسبتهم له الى التهكم والافتيات اى الاستبداد والتفرد * قال سعدى المفتى انما قال هذا القائل ذلك لكونه اوجه مما ذكروه فى التدبير فان من التقطه من السيارة يحمله الى موضع بعيد ويحصل المقصود بلا احتياج الى الحركة بانفسهم فربما لايأذن لهم ابوهم وربما يطلع على قصدهم انتهى * فانظر الى هؤلاء الاخوان الذين ارحمهم له لايرضى الا بالقاء يوسف فى اسفل الجب وهكذا اخوان الزمان وابناؤه فان ألسنتم دائرة بكل شر ساكتة عن كل خير

جامى ابناى زمان ازقول حق صمند وبكم * نام ايشان نيست عندالله بجز شر الدواب

درلباس دوستى سازندكار دشمنى * حسب الامكان واجبست ازكيد ايشان اجتناب

شكل ايشان شكل انسان فعلشان فعل سباع * هم زئاب فى ثياب اوثياب فى ذئاب

❁ وفى الآية اشارة الى ان الحواس والقوى تسعى فى قتل يوسف القلب بكيد الهوى فان موت القلب منشأه الهوى وهو السم القاتل للقلب او تسعى فى طرحه فى ارض البشرية فانه بعد موت القلب يقبل الروح بوجهه الى الحواس والقوى لتحصيل شهواتها ومراداتها وتكون هى بعد موته قوما صالحين للتنعم الحيوانى والنفسانى قال قائل منهم وهو يهودا المتفكرة لاتقتلوا يوسف والقوه فى غيابة جب القالب وسفل البشرية يلتقطه سيارة الحوادث النفسانية ان كنتم فاعلين ساعين به كذا فى التأويلات النجمية * فالحياة الحقيقية انما هى فى حياة القلب والقلب بيت الله ومحل استوائه عليه * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن الفضل العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثار انبيائه كيف لايقطع بالله نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه وذكر الله تعالى هو طريق الوصول * قال الشيخ ابوعبدالله محمد بن على الترمذى الحكيم رضى الله عنه ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسا ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لاتصلح الا للقطع وتصيروقودا للنار اعاذنا الله منها ❁ قالوا ❁ اورده اندكه برادران يوسف برقول يهودا متفق شدند وتزد پدر آمده كفتند فصل بهار رسيده وسبزها از زمين دميده چه شود كه يوسف را باما بصحرا فرستى تاروزى بتماشا وتفرج بكذارند يعقوب فرمودكه از هجر حسن بهار رخسار يوسف چون بلبل خزان ديده خواهم بود روامداريدكه شما درگلزار باشيد ومن درخانه بخار هجر كرفتار باشم]

حريفان دربهار عيش خندان * من اندركنج غم چون دردمندان

[فرزندان يعقوب نااميدشده پيش يوسف آمدند واز تماشاى سبزه وصحرا شمه باوى درميان آورده وكفتند

موسم كل دوسه روزيست غنيمت دانيد * كه دكر نوبت تاراج خزان خواهد بود

يوسف چون نام تماشا شنيد خاطر مباركش متوجه صحرا شد وبا برادران پيش پدر آمده التماس اجازت نمود ومضمون اين مقال بزبان حال بعرض رسانيده]

زين تنكناى خلوتم خاطر بصحرا مى كشد * كز بوستان باد سحر خوش ميدهد بيغامرا

[يعقوب درفكر دور ودراز افتاد] وعند ذلك قالوا ❁ يا ابانا ❁ خاطبوه بذلك تحريكا

لسلسلة النسب بينه وبينهم وتذكيرا لرابطة الاخوة بينهم وبين يوسف ليتسببوا بذلك الى استنزاله عن رأيه فى حفظه منهم لما احس منهم بامارات الحسد والبغى فكأنهم قالوا ﴿ مالك لاتأمنا ﴾ اى أى عذر لك فى ترك الامن اى فى الخوف ﴿ على يوسف ﴾ مع انك ابونا ونحن بنوك وهواخونا . قوله لاتأمنا حال من معنى الفعل فى مالك كما تقول مالك قائما بمعنى ماتصنع قائما ﴿ واناله لناصحون ﴾ الواو للحال من مفعول لاتأمنا اى والحال انا لمريدون له الخير ومشفقون عليه ليس فينا مايخل بالنصيحة والمقة * وبالفارسية [نيك خواهانيم وبغايت بروى مهربان] ﴿ ارسله معنا غدا ﴾ الى الصحراء ﴿ يرتع ﴾ اى يتسع فى اكل الفواكه ونحوها فان الرتع هو الاتساع فى الملاذ ﴿ ويلعب ﴾ بالاستباق والتناضل ونحوهما مما يكون الغرض منه تعلم المحاربة مع الكفار وانما سموه لعبا لانه فى صورته وايضا لم يكونوا يومئذ انبياء وايضا جاز ان يكون المراد من اللعب الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى عنه عليه السلام انه قال لجابر رضى الله عنه (فهلا بكرا) اى فهلا تزوجت بكرا (تلاعبها وتلاعبك) * قال ابو الليث لم يريدوا به اللعب الذى هو منهى عنه وانما ارادوا به المطايبة فى المزاح فى غير مأثم . وفيه دليل على انه لابأس بالمطايبة قال امير المؤمنين على رضى الله عنه لابأس بفكاهة يخرج بها الانسان من حد العبوس ـ روى ـ انه أتى رجل برجل الى على فقال ان هذا زعم انه احتلم على امى فقال اقه فى الشمس واضرب ظله ﴿ واناله لحافظون ﴾ من ان يناله مكروه ثم استأنف عمن يسأل ويقول فاذا قال يعقوب ﴿ قال انى ليحزننى ان تذهبوا به ﴾ [آنكه شما ببريد اورا ازپيش من] وذلك لشدة مفارقته على وقلة صبرى عنه * فان قيل لام الابتداء تخلص المضارع للحال عند جمهور النحاة والذهاب ههنا مستقبل فيلزم تقدم الفعل على فاعله مع انه اثره * قلنا ان التقدير قصد ان تذهبوا به والقصد حال او تصور ذهابكم وتوقعه والتصور موجود فى الحال كما فى العلة الغائية ﴿ و ﴾ مع ذلك ﴿ اخاف ان يأكله الذئب ﴾ لان الارض كانت مذابة واللام للعهد الذهنى والحزن الم القلب بفوت المحبوب والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه ولذلك اسند الاول الى الذهاب به للفوت لاستمرار مصاحبته ومواصلته ليوسف والثانى الى مايتوقع نزوله من اكل الذئب ـ وروى ـ انه رأى فى المنام كأنه على رأس جبل ويوسف فى صحراء فهجم عليه احد عشر ذئبا فغاب يوسف بينهن ولذا حذرهم من اكل الذئب ومع ذلك فقد دفعه الى اخوته لانه اذا جاء القضاء عمى البصر

اين هم از تأثير حكمست وقدر * چاه مى بينى ونتوانى حذر

﴿ وانتم عنه غافلون ﴾ [ازو بيخبران باشيد بسبب تماشا]

ازان ترسم كزو غافل نشينيد * زغفلت صورت حالش نبينيد

دوين ديرينه دشت محنت انگيز * كهن كركى برودندان كندتيز

﴿ قالوا ﴾ والله ﴿ لئن اكله الذئب ونحن عصبة ﴾ [وحال آنكه ما كروهى توانا وقوى هيكليم كه هريكى ازمابا ده شير درمحار به مقاومت ميتواند كرد] ﴿ انا اذا ﴾ [بدرستى كه ما آن وقت كه برادر را بكرك دهيم] ﴿ لخاسرون ﴾ [هرآينه زيانكاران باشيم] من الخسار

يعنى الهلاك اى لهالكون ضعفا وخورا وعجزا * وفى الكواشى مغبونون بترك حرمة الوالد والاخ وانما اقتصروا على جواب خوف يوسف من اكل الذئب ولم يجيبوا عن الاعتذار الاول لانه السبب القوى فى المنع دون الحزن لقصر مدته بناء على انهم يأتون به عن قريب * وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال لاينبغى للرجل ان يلقن الخصم الحجة لان اخوة يوسف كانوا لايعلمون ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب ولقنهم الحيلة فى كيد يوسف وفى الحديث (البلاء موكل بالمنطق ماقال عبد لشئ والله لافعله الاترك الشيطان كل شئ فواع به حتى يوشمه) وفى حديث (انى لأجد نفسى تحدثنى بالشئ فما يمنعنى ان اتكلم به الا محافة ان ابتلى به) ـ يحكى ـ ان ابن السكيت من ائمة اللغة جلس مع المتوكل يوما فجاء المعتز والمؤيد ابنا المتوكل فقال ايما احب اليك ابناى ام الحسن والحسين قال والله ان قنبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات فى تلك الليلة ومن العجب انه انشد قبل ذلك الى المعتز والمؤيد وكان يعلمهما فقال

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته فى الرجل تبرا على مهل

﴿ والاشارة ان القلب مادام فى نظر الروح مراقبا له غير مشغول باستعمال الحواس والقوى من الروح ان يرسل يوسف القلب معهم الى مراتعهم الحيوانية ليتمتعوا به فى غيبة يعقوب الروح وهو لايأمنهم عليه لانه واقف فى مكيدتهم وانهم يدعون نصحه وحفظه من الآفات والقلب اذا بعد من الروح ونظره يقرب منه ذئب الشيطان ويتصرف فيه ويهلكه وخسران جميع اجزاء الانسان فى هلاك القلب وربحها فى سلامته * فعلى العاقل ان لايلعب بالدنيا كالصبيان ويحترز عن فتنتها وآفاتها ولايرى ترك عنان النفس حذرا من الوقوع فى بئر الهوى ويجتهد فى قمع الهوى ودفع الميل الى ماسوى الله تعالى

وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست

عصمنا الله واياكم من الاستماع الى حديث النفس والشيطان وجعلنا واياكم محفوظين من موجبات القطيعة والخذلان انه هو الكريم المنان المحسان ﴿ فلما ذهبوا به ﴾ متصل بمحذوف اى فاذنله وارسله معهم فلما ذهبوا به [پس آن هنكام كه برادران ببردند يوسف را] والجواب محذوف وهو فعلوا به من الاذية ما فعلوا * وتفصيل المقام ان يعقوب عليه السلام لما رأى الحاح اخوة يوسف فى خروجه معهم الى الصحراء ومبالغتهم بالعهد واليمين ورأى ايضا ميل يوسف الى التفرج والتنزه رضى بالقضاء فاذن فامر ان يغسل بدن يوسف فى طست كان اتى به جبريل الى ابراهيم حين مجئ الفداء فاجرى فيه دم الكبش وان يرجل شعره ويدهن بدهن اسماعيل الذى جاءبه جبريل من الجنة وان يكحل ففعلوا ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار وجرد عن ثيابه اتاه جبريل بقميص من حرير الجنة والبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف * وقال الكاشفى [چون نعويذى بربازويش بست وبشمايعة فرزندان تا شجرة الوداع كه بردروازة كنعان بود بيرون آمد ويوسف را در كنار كرفته كريه كنان اغازود ع كرد]

دل نمی خواست جدایی زتو اما چه کنم * دور ایام نه بر قاعدهٔ دلخواهست

تجری الریاح بما لاتشتهی السفن

[یوسف گفت ای پدر سبب گریه چیست گفت ای یوسف ازین رفتن تو رایحهٔ اندوهی عظیم بمشام دل من میرسد و نمی دانم که سر انجام کار بکجا خواهد کشید باری لاتنسانی فانی لاانساك مرا فراموش مکن که من ترا نیز فراموش نخواهم کرد] فراموشی نه شرط دوستانست

[پس فرزندانرا درباب محافظهٔ یوسف مبالغهٔ بسیار فرمود] وهم جعلوا یحملونه علی عواتقهم اکراما له وسرورا به فذهبوا به [یعقوب درایشان مینگریست وازشوق لقای فرزند ارجمند می گریست]

هنوز سرو روانم زچشم ناشده دور * دل ازتصور دوری چوبید لرزانست

[چون فرزندان ازپیش نظر وی غائب شدند روی بکنعان نهاد] فلما بعدوا به عن العیون ترکوا وصایا ابیهم فالقوه علی الارض وقالوا یا صاحب الرؤیا الکاذبة این الکواکب التی رأیتهم لك ساجدین حتی یخلصوك من ایدینا الیوم فجعلوا یؤذونه ویضربونه وکلما لجأ الی واحد منهم ضربه ولایزدادون علیه الاغلظة وحنقا وجعل یبکی بکاء شدیدا وینادی یاابتاه ماأسرع مانسوا عهدك وضیعوا وصیتك لوتعلم مایصنع بابنك اولاد الاماء * قال الکاشفی [درخاك خواری کرسنه وتشنه بروی می کشیدند تابهلاك نزدیك رسید] وقال بعضهم فاخذه روبیل فجلد به الارض ووثب علی صدره وارادقتله ولوی عنقه لیکسرها فنادی یوسف یایهودا وکان ارفقهم به اتق الله وحل بینی وبین من یرید قتلی فاخذته رقة ورحمة فقال یهودا ألستم قد اعطیتمونی موثقا ان لاتقتلوه قالوا بلی قال ادلکم علی ماهو خیر لکم من القتل القوه فی الجب فسکن غضبهم وقالوا نفعل ﴿ واجمعوا ان یجعلوه فی غیابة الجب ﴾ وعزموا علی القاء یوسف فی قعر الجب وکان علی ثلاثة فراسخ من منزل یعقوب بکنعان التی هی من نواحی الاردن حفره شداد حین عمر بلاد الاردن وکان اعلاه ضیقا واسفله واسعا * وقال الکاشفی [هفتاد گز عمق یافت یازیاده] فأتوابه الی رأس البئر فتعلق بثیابهم فنزعوها من یدیه فدلوه فیها بحبل مربوط علی وسطه فتعلق بشفیرها فربطوا یدیه ونزعوا قمیصه لما عزموا علیه من تلطیخه بالدم الکذب احتیالا لابیه فقال یااخوتاه ردوا علی قمیصی اتواری به فی حیاتی ویکون کفنا بعد مماتی فلم یفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل والقوه لیموت وکان فی البئر ماء فسقط فیه ثم اوی الی صخرة بجانب البئر فقام علیها وهو یبکی فنادوه وظن انها رحمة ادرکتهم فاجابهم فارادوا ان یرضخوه فمنعهم یهودا * قال الکاشفی [ازحضرت ملك اعلی خطاب مستطاب بطائر آشیان سدرة المنتهی رسید که (ادرك عبدی جبریل) پیش ازانکه یوسف به تك چاه رسد بوی رسید واورا بانچهٔ مقدسهٔ خود گرفت وبربالای صخره که درتك چاه بود بنشانید واز طعام وشراب بهشت بری داد پیراهن خلیل که تعویذ وار ببازو داشت اورا بوشانید] قال الحسن القی یوسف فی الجب وهو ابن ثنتی عشرة سنة والقی اباه بعد ثمانین سنة وقیل کان یوسف ابن

سبع عشرة سنة وقيل ما بين ثماني عشرة سنة ـ وروى ـ ان هوام البئر قال بعضها لبعض لا تخرجن من مساكنكن فان نبيا من الانبياء تنزل بساحتكن فانجحبن الا الافعى فانها قصدت يوسف فصاح بها جبريل فصمت بوبقى الصمم فى نسلها ولما القى فى الجب قال ياشاهدا غير غائب وياقريبا غير بعيد وياغالبا غير مغلوب اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا ـ وروى ـ اجعل لى فرجا مما انا فيه فى ثلاث فيه * قال الكواشى لبث فى البئر ثلاثة ايام او خرج من ساعته انتهى * وعلم جبريل يوسف هذا الدعاء اى فى البئر (اللهم يا كاشف كل كربة وياحبيب كل دعوة وياجابر كل كسير وياميسر كل عسير وياصاحب كل غريب وياموئس كل وحيد ويا الاالله الا انت سبحانك اسألك ان تجعل لى فرجا ومخرجا وان تقذف حبك فى قلبى حتى لا يكون لى هم ولا ذكر غيرك وان تحفظنى وترحمنى يا ارحم الراحمين) ـ روى ـ ان يوسف لما القى فى الجب ذكر الله باسمائه الحسنى فسمعه الملائكة فقالوا يارب نسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنا ساعة فقال الله ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فخفته الملائكة فانس بهم وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله تعالى يقول الملائكة الهنا انظرنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى ألستم قلتم ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ فالآن تمنون الاستئناس بهم فعلم ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما فى نفائس المجالس

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را هريكى چون كهرباست [١]
ضدرا باضد اينساس از كجا * با امام الناس نسناس از كجا [٢]
اين قدر كفتيم باقى فكر كن * فكر اكر جامد بودرو ذكر كن [٣]
ذكر آرد فكررا در اهتزاز * ذكررا خورشيد اين افسرده ساز

كما فى المثنوى ﴿واوحينا اليه﴾ تبشيرا له بما يؤول اليه امره وازاله . لوحشته وايناسا له وكان وحى نبوة ورسالة كما عليه المحققون . وقد صح ان الله تعالى اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام قبل ادراكهما وذلك لان الله تعالى قد فتح باب الولاية الخاصة لبعض الآحاد فى صغرهم كالشيخ سهل قدس سره فلان يكون باب النبوة مفتوحا اولى لكمال استعداد الانبياء عليهم السلام فامر الولاية والنبوة لا يتوقف على البلوغ وعلى الاربعين وان استبئ اكثر الانبياء بعد الاربعين على ماجرى عليه عادة الله الغالبة هكذا لاح بالبال * قال الكاشفى [وماوحى فرستاديم سوى اوكه اندوهناك مباش بيرون زحضيض جاه رسانيم وبرار ازا بحاجتمندى نزديك تو آريم] ﴿لتنبئنهم﴾ لتحدثن اخوتك فيما يستقبل ﴿بامرهم هذا﴾ بما فعلوا لك ﴿وهم لا يشعرون﴾ بانك يوسف لتباين حاليك حالك هذه وحالك يومئذ لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول المبدل للاشكال والهيآت وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجام انه كان اخ لكم من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه فى غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب ﴿ والاشارة ان من خصوصية تعلق الروح بالقالب ان يتولد منها القلب العلوى والنفس السفلية والقوى والحواس فيكون ميل الروح والقلب ونزاعهما الى عالم الروحانية وميل النفس والقوى والحواس الى عالم

[١] در اواسط دفتر ششم درديان واكشتن صياد مرغ وبرنهادن دانه مرغ را الخ
[٢] در اواسط دفتر ششم درديان حكايت سلطان محمود غزنوى الخ
[٣] در اوائل دفتر ششم درديان فهمى كه فرموده عليه السلام ليس للعاقل ان يكون الخ

الحيوانية فان وكل الانسان الى طبعه تكون الغلبة للنفس والبدن على الروح والقالب وهذا حال الاشقياء وان ايد القلب بالوحى فى غيابة جب القلب اذا سبقت له العناية الازلية تكون الغلبة للروح والقلب على النفس والبدن وهذا حال السعداء فالانبياء وكذا الاولياء مؤيدون من عند الله تعالى بالوحى والالهام والصبر والاحتمال وان كانوا فى صورة الجفاء والجلال وقد قضى الله تعالى على يعقوب ويوسف ان يوصل اليهما تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليصبرا على مرارتها ويكثر رجوعهما الى الله تعالى وينقطع تعلق فكرهما عما سوى الله تعالى فيصلا الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن العظيمة كما قال بعض الكبار سبب حبس يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة تكميل ذاته بالخلوة والرياضة الشاقة والمجاهدات تماتيسر له عند ابيه ومن هذا المقام اغترب الانبياء والاولياء عن اوطانهم : قال المولى الجامى

بصبر كوش دلا روز هجر فائده چيست * طبيب شربت تلخ از براى فائده ساخت

* وقال بعضهم ابتلى ابوه بفراقه لما فى الخبر انه ذبح جديا بين يدى امه فلم يرض الله تعالى ذلك منه وارى دما بدم وفرقة بفرقة لعظمة احترام شأن النبوة ومن ذلك المقام حسنات الابرار سيآت المقربين * وقال بعضهم استطعمه يوما فقير فما اهتم باطعامه فانصرف الفقير حزينا وفيه نظر كما قاله البعض لان ذلك لا يليق باخلاق النبوة * وقال بعضهم لما ولد يوسف اشترى يعقوب له ظئرا وكان لها ابن رضيع فباع ابنها تكثيرا للبن على يوسف فبكت وتضرعت وقالت يارب ان يعقوب فرق بينى وبين ولدى ففرق بينه وبين ولده يوسف فاستجاب الله دعاءها فلم يصل يعقوب الى يوسف الا بعد ان لقيت تلك الجارية ابنها وفى الحديث (لا تولد والدة بولدها) اى لا تجعل والهة بتفريقه منها وذلك فى السبايا كما فى الجوهرى ومن احاديث المقاصد الحسنة (من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة) ومثل هذا وان كان بعيدا بالنسبة الى الانبياء عليهم السلام الا ان القضاء يفعل مايفعل * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا شاء الحق انفاذ قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا على عموم الافعال فى العبد بابقاء زلة منه يجرى عليه القدر بما اراده ثم يرده الى مقامه ان كان من اهل العناية والوصول * قيل لابى يزيد قدس سره أيعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا : قال الحافظ

جانى كه برق عصيان بر آدم صفى زد * ماراچه كونه زيبد دعوى بى كناهى

هذا بالنسبة الى حال يعقوب وابتلائه * واما بالنسبة الى يوسف فقد حكى انه اخذ يوما مرآة فنظر الى صورته فاعجبه حسنه وبهاؤه فقال لو كنت عبدا فباعونى لما وجد لى ثمن فابتلى بالعبودية وبيع بثمن بخس وكان ذلك سبب فراقه من ابيه * وفيه اشارة الى ان الجمال والكمال كله لله تعالى واذا اضيف الى العبد مجازا فلابد للعبد ان يجتهد الى ان يصير حرا عما سوى الله تعالى ويتخلص من الاضافات والقيود ويرى الامر كله لله تعالى ويكون عبدا محضا حقا لله تعالى : قال المولى الجامى

كسوت خواجكى وخلعت شاهى چه كند * هر كرا غاشيهٔ بندكيت بر دوش است

وبالجملة ان طريق التصفية طريقة صعبة ومن اسبابها الادب والمحنة ولذلك ورد (ماأوذى نبى مثل ما اوذيت) اى مصفى نبى مثل ماصفيت * وذرة من محنة هذه الطريقة العلية اعلى من كثير من الكشف والكرامات ومابتلى الله احدا بمثل مابتلى به اصفياءه الا اختاره لذاته ولعبوديته فافهم والله الهادى الى الحقائق ﴿ وجاؤا اباهم عشاء ﴾ ظرف اى فى آخر النهار فان العشاء آخر النهار الى نصف الليل * وفى تفسير ابى الليث بعد العصر * قال فى الكواشى وانما جاؤا عشاء ليقدموا على المبالغة فى الاعتذار ﴿ يبكون ﴾ حال اى متباكين . والتباكى بالفارسية [كريستن پيدا كردن] ـ روى ـ ان امرأة خاصمت زوجها الى شريح فبكت فقال له الشعبى ياابا امية اظنها مظلومة اماترها تبكى فقال شريح قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولاينبغى ان يقضى الا بما امر ان يقضى به من السنة المرضية : وفى المثنوى

زارىٔ مضطر نشنسته معنويست * زارىٔ نزد دروغ آن غويست
كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پرزرشك وعلتست

ـ روى ـ انه لما سمع صوتهم فزع وقال مالكم ياابنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا الامر اعظم قال فماهو واين يوسف ﴿ قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق ﴾ متسابقين فى العدو او الرمى يقال استبق الرجلان وتسابقا اذا عارضا فى السبق طلبا للغلبة كما يقال انتضلا وتناضلا اذا عارضا فى الرمى طلبا للغلبة ﴿ وتركنا يوسف ﴾ [وبكذاشتيم يوسف راتنها] ﴿ عند متاعنا ﴾ اى ما نتمتع به من الثياب والازواد وغيرها فان المتاع فى اللغة كل ما تنتفع به واصله النفع الحاضر وهو اسم من متع كالسلام من سلم والمراد به فى قوله تعالى ﴿ولما فتحوا متاعهم﴾ اوعية الطعام ﴿ فاكله الذئب ﴾ عقيب ذلك من غير مضى زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد ﴿ وما انت بمؤمن لنا ﴾ بمصدق لنا فى مقالتنا ﴿ ولو كنا ﴾ عندك فى اعتقادك ﴿ صادقين ﴾ موصوفين بالصدق والثقة لفرط محبتك ليوسف فكيف وانت سئ الظن بنا غير واثق بقولنا . والصدق هو الاخبار عن الشئ على ماهو به والكذب لا على ماهو به والتصديق باللسان الاخبار بكون القائل صادقا و بالقلب الاذعان والقبول لذلك والتكذيب بخلاف ذلك ﴿ وجاؤا ﴾ [آمدند] ﴿ على قميصه ﴾ محله النصب على الظرفية من قوله ﴿ بدم ﴾ اى جاؤا فوق قميصه بدم اوعلى الحالية منه والخلاف فى تقدم الحال على المجرور فيما اذا لم يكن الحال ظرفا ﴿ كذب ﴾ مصدر وصف به الدم مبالغة كأن مجيئهم من الكذب نفسه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته او مصدر بمعنى المفعول اى مكذوب فيه لانه لم يكن دم * يوسف وقرأت عائشة رضى الله عنها بغير المعجمة اى كدب بمعنى كدر اوطرى ـ روى ـ انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه فلما سمع يعقوب بخبر يوسف صاح باعلى صوته فقال ابن القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص قال تالله مارأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه قال كأنه قبل ماهل يعقوب هل صدقهم فيما قالوا اولا فقيل ﴿ قال ﴾ لم يكن ذلك ﴿ بل سولت لكم انفسكم ﴾ اى زينت وسهلت قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والتسويل

در اوائل دفتر بجهة درميان در مقاولت عقول ناقصه خلاف مقررات خلاف منزله

تقدير شئ فى الانفس مع الطمع فى اتمامه * قال الازهرى كان التسويل تفعيل من سؤال الاشياء وهى الامنية التى يطلبها فزين لطالبها الباطل وغيره ﴿ امرا ﴾ من الامور منكرا لا يوصف ولا يعرف فصنعتموه بيوسف استدل يعقوب على انهم فعلوا بيوسف ما ارادوا وانهم كاذبون بشيئين بما عرف من حسدهم الشديد وبسلامة القميص حيث لم يكن فيه خرق ولا اثر ناب فقوله بل سولت رد لقولهم اكله الذئب وبل للاعراض عما قبله واثبات مابعده على سبيل التدارك نحو جاء زيد بل عمرو كما فى بحر العلوم ﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامرى صبر جميل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق والا فقد قال يعقوب ﴿ انما اشكو بثى وحزنى الى الله ﴾ : قال الكمال الخجندى

بوصل محبت يوسف عزيز من مشتاب * جمال يار نبينى مكر بصبر جميل

* قال شيخنا الاجل الاكمل روح الله روحه * اعلم ان الصبر اذا لم يكن فيه شكوى الى الخلق يكون جميلا واذا كان فيه مع ذلك شكوى الى الخالق يكون اجمل لما فيه من رعاية حق العبودية ظاهرا حيث امسك عن الشكوى الى الخلق وباطنا حيث قصر الشكوى على الخالق والتفويض جميل والشكوى اليه اجمل انتهى : قال الشيخ عمر بن الفارض قدس سره فى تائيته

ويحسن اظهار التجلد للقوى * ويقبح غير العجز عند الاحبة

اى لا يحسن اظهار التجلد والصبر على صدمات المحن مطلقا بل يحسن للاعادى كما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار فى غزواته ومناسكه . واما عند الاحبة فلا يحسن الا العجز لان اظهار التجلد عندهم قبيح جدا كما اظهره سمنون فى بعض مناجاته وقال

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى

فادب بتسليط عسر البول عليه فاعترف بعجزه وطاف فى سكك بغداد يستأجر الصبيان وبأمرهم ان ادعوا عمكم الكذاب فقير وخسته بدركاهت آمدم رحمى

وقال بعضهم الصبر الجميل تلقى البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر * وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وذلك لان الموحد الحقيقى يطوى بساط الوسائط والاسباب فلا يرى التأثير الا من الله تعالى فى كل باب مع ان التغافل من اخلاق الكرام والعفو والصفح وقبول العذر من ديدن الاخيار

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

﴿ والله المستعان ﴾ اى المطلوب منه العون وهو انشاء الاستعانة المستمرة ﴿ على ماتصفون ﴾ على اظهار حال ماتصفون من شأن يوسف وبيان كونه كذبا واظهار سلامته كأنه علم منهم الكذب قال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ * قال البيضاوى هذه الجريمة كانت قبل استبائهم ان صح انتهى وذلك لانهم قالوا لا دليل على امتناع صدور الكبيرة من الانبياء قبل الوحى وقوله ان صح يدل على الشك فى صحة استبائهم واصاب فى ذلك لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها من الامور الموجبة للنفرة الغير اللائقة بشأنهم وليس هم يوسف كما سيأتى من قبيل ماصدر من اخوته من الحسد وضربه والقائه فى الجب بالفعل والكذب عمدا من غير تأويل . واما قوله تعالى ﴿ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب ﴾

فلا يدل على نبوة غيره من الاخوان الموجودين اذ يكفى فى اتمام النعمة على آل يعقوب ان لا تنقطع سلسلة النبوة من اعقابهم كما قال تعالى فى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فانه لاينافى وجود الشرك من بعض الاحفاد كما لايخفى. وكذا تمثلهم فى صورة الكواكب لايدل على نبوتهم لانه اذا كان يعقوب بمنزلة الشمس التى تعينه بالنبوة ودعوة الخلق وهدايتهم الى الله تعالى كان اولاده بمنزلة الكواكب التى تتبع الشمس والقمر ولو كان كلهم انبياء لاستدعى ان يكون محبة يعقوب لهم على السوية اى من اول الامر بناء على وراثة كلهم لنبوته . ولما ظهر ما ظهر من تفضيل يوسف عليهم فيوسف من بينهم كشيث من بين بنى آدم عليه السلام هكذا لاح ببال الفقير ايده الله القدير ❀ وفى الآيات اشارات الى تزوير الحواس والقوى وتلبيسها وتمويهاتها وتخيلاتها الفلسفية وكذباتها وحيلها و مكرها وكيدها وتوهماتها وتسويلاتها المجبولة عليها وان كانت للانبياء وان الروح المؤيد بنور الايمان يقف على النفس وصفاتها وماجبلت الحواس والقوى عليه ولايقبل منها تمويهاتها وتسويلاتها ويرى الامور كلها من عندالله واحكامه الازلية فيصبر عليها صبرا جميلا وهو الصبر على ظهور مااراده الله فيها بالارادة القديمة والتسليم لها والرضى بها وبقوله ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ يشير الى الاستعانة بالله على الصبر الجميل فيما يجرى من قضائه وقدره كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله تعالى بها ﴿ وجاءت سيارة ﴾ جماعة يسيرون من جهة مدين الى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القائه فيه * قال الكاشفى [روز چهارم مژدهٔ نجات بوى رسيد] * قال السمرقندى فى بحر العلوم كان الجب فى قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة فاخطأوا الطريق فنزلوا قريبا منه انتهى * فهذا يخالف قوله تعالى ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ فانه يقتضى كون الجب فى الامن والجادة والسير هو السير المعتاد ﴿ فارسلوا ﴾ اى الى الجب ﴿ واردهم ﴾ اى الذى يرد الماء اى يحضره ليستقى لهم وكان ذلك مالك بن دعر الخزاعى * قال فى القاموس مالك بن دعر بالدال المهملة ﴿ فادلى دلوه ﴾ الادلاء بالفارسية [فروهشتن دلو] اى ارسلها الى الجب ليملأها فاوحى الى يوسف بالتعلق بالحبل

اى يوسف آخر بهرتست اين دلو در چاه آمده

[در معالم آورده كه ديوارهاى چاه برفراق يوسف بكريستند] وذلك لان للجمادات حياة حقانية لايعرفها الا العلماء بالله فلها انس الذكر والتوحيد والتسبيح ومجاورة اهل الحق وقد صح ان الجزع الذى كان يعتمد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين الموعظة للناس انّ انين بنى آدم لما فارقه رسول الله وذلك بعد ان عمل له المنبر : قال فى المثنوى

استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول
كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون

فلما خرج يوسف اذا هو بغلام احسن مايكون وقد كان اعطى شطر الحسن فلما رآه مالك ﴿ قال ﴾ مبشرا نفسه واصحابه ﴿ يابشرى هذا غلام ﴾ [اى مژده وشادمانى] كأنه نادى البشرى وقال تعالى وهذا اوانك حيث فاز بنعمة نادرة وأى نعمة مكان مايوجد مباحا من الماء

دراوا سط دنيكم درميان تاليدن سنون خانه الخ

وقيل هواسم صاحبه له ناداه ليعينه على اخراجه كما قال الكاشفي [اورا آوزداد وكفت اين پسريست كه دلورا كران ساخته پس بمدد كاري او يوسف را از چاه برآورده]

چون آن ماه جهان آرا برآمد * ز جانش بانك يا بشرى برآمد
بشارت كز چنين تاريك چاهى * برآمد بس جهان افروز ماهى

وذلك لان ماء الحياة لايوجد الا فى الظلمات كما ان العلم الا لهى انما يوجد فى ظلمات هذا القلب والقالب ﴿ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان القلب كماله بشارة من تعلق الجذبة وخلاصه من الحب فكذلك للجذبة بشارة فى تعلقها بالقلب وخلاصه من الحب وهى من اسرار ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ ﴿ واسروه ﴾ اى اخفاه الوارد واصحابه عن بقية الرفقة لئلا يطالبوا بالشركة فيه ﴿ بضاعة ﴾ حال كونه بضاعة اى متاعا للتجارة فانها قطعة من المال يصعت منه اى قطعت للتجارة ﴿ والله عليم بما يعملون ﴾ لم يخف عليه اسرارهم ﴿ وشروه ﴾ اى باعوه وهو من الاضداد والضمير للوارد واصحابه * يقول الفقير ايده الله القدير جعلوه عرضة للابتذال بالبيع والشراء لانهم لم يعرفوا حاله اما لان الله تعالى اغفلهم عن السؤال ليقضى امرا كان مفعولا اولانهم سألوا عن حاله ولم يفهموا لغته لكونها عبرية . وههنا روايات واهية بعيدة ينبغى ان لايلتفت اليها وان ذهب اليها الجم الغفير من المفسرين ولله در المولى ابى السعود فى ارشاده ﴿ بثمن بخس ﴾ زيف ناقص العيار * قال الكاشفي [ببهاى اندك وبى اعتبار] وهو بمعنى المبخوس لان الثمن لايوصف بالمعنى المصدرى ووصف بكونه مبخوسا امالرداءته وغشه اولنقصان وزنه من بخسه حقه اى نقصه كما فى حواشى ابن الشيخ . وقال بعضهم ثمن بخس اى حرام منقوص لان ثمن الحر حرام انتهى حمل البخس على المعنى لكون الحرام ممحوق البركات والقول الاول هو الاصح ﴿ دراهم ﴾ بدل من ثمن اى لادنانير ﴿ معدودة ﴾ اى غير موزونة فهو بيان لقلته ونقصانه مقدارا بعد بيان نقصانه فى نفسه لانهم كانوا يزنون الاوقية وهى اربعون درهما ويعدون مادونها. فعن ابن عباس انها كانت عشرين درهما. وعن السدى اثنين وعشرين درهما * قيل ان الصبيان اخذوا النبى عليه السلام فى طريق المسجد وقالوا كن لنا جملا كاتكون للحسن والحسين قال لبلال اذهب الى البيت وائت بما وجدته لاشترى نفسى منهم فاتى بثمانى جوزات فاشترى بها نفسه وقال (اخى يوسف باعوه بثمن بخس دراهم معدودة وباعونى بثمانى جوزات) كذا فى روضة الاخبار ﴿ وكانوا ﴾ اى البائعون ﴿ فيه ﴾ فى يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الزهد والزهادة قلة الرغبة فى الشئ اى من الذين لايرغبون فيما يايدهم فلذلك باعوه بما ذكر من الثمن البخس وسبب ذلك انهم التقطوه والملتقط للشئ متهاون به اوغير واثق بامره يخاف ان يظهر له مستحق فينتزعه منه فيبيعه من اول مساوم باوكس ثمن هذا مع الجمال الظاهر * وفيه اشارة الى ان الجمال الظاهر لاخطر له عند الله تعالى وانما الجمال هو الجمال الباطن وفى الحديث (ان الله لاينظر الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم) يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا وليس بيع يوسف بثمن بخس باعجب من بيعك نفسك بادنى شهوة فلابد من الامساك والاحتماء والقناعة : قال المولى الجامى قدس سره

هر آنكه كنج قناعت بكنج دنيا داد * فروخت يوسف مصرى بكمترين ثمنى

كويند كه نافع مولاى عبدالله بن عمر كه استاد امام شافعى بود آنكاه كه مرد كفت اين جامكهرا بكشيد بكشيدند بيست ودو هزار درم درسبوى بديد آمد كفت آنكاه كه ازجنازهٔ من باز امده باشيد اين بدرويش دهيد اورا كفتند ياشيخ چون توكسى درم نهد كفت بحق اين وقت شك زكاة وى بر كردن من نيست وهر كز عيالان خودرا بسختى نداشتم لكن هركاه كه مرا آرزوى بودى آنچه بدان آرزو بايستى دادن درين سؤال افكندمى تا اكر مرا روز سختى پيش آيد بدر سفلهٔ نبايد رفتن] فى هذه الحكاية مايدل على المجاهدة النفسية والطبعية. اما الاولى فلانه ماكتم المال وادخره لاجل الكنز بل لاجل البذل. واما الثانية فلانه منع عن طبيعته مقتضاها وشهواتها والحواس والقوى لاتعرف قدر القلب وتبعه بادنى حظ نفس فان لانها مستعدة للاحتفاظ بالتمتعات الدنيوية الفانية والقلب مستعد للاحتفاظ بالتمتعات الاخروية الباقية بل هومستعد للاحتفاظ بالشواهد الربانية وانه اذاسقى بشراب طهور تجلى الجمال والجلال بهريق سؤره على ارض النفس والقوى والحواس فيحتظون به فانه للارض من كأس الكرام نصيب ﴿ وقال الذى اشتريه من مصر ﴾ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر وصاحب جنود الملك واسمه قطفير وكان يقال له العزيز * قال فى القاموس العزيز الملك لغلبته على اهل مملكته ولقب من ملك مصر مع الاسكندرية انتهى * وبيان كونه من مصر للاشعار بكونه غير من اشتراه من الملتقطين مماذكر من الثمن البخس كما فى الارشاد * وقال الكاشفى [وكفت آنكس كه خريد يوسف را ازاهل مصر] يعنى عزيز انتهى * وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد من العماليق مات فى حياة يوسف بعد ان آمن به وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه الى الاسلام فابى * قال فى القاموس قابوس ممنوع للعجمة والمعرفة معرب كاووس انتهى وهذا غير قابوس الذى قيل فى خطه هذا خط قابوس امجناح طاووس فانه كان ملكا عظيما مات فى ثلاث واربعمائة كما فى الروضة. وكان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف فقوله تعالى ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ﴾ من قبيل خطاب الاولاد باحوال الآباء * قال الكاشفى [چون خبر كاروان مدين بمصر آمد وكاشتكان عزيز بسر راه كاروان آمده يوسف را ديدند ازلمعهٔ جمال او شيفته وحيران بازكشته خبر بعزيز مصر بردند واوعاشق يوسف بود از كوش]

والاذن تعشق قبل العين احيانا

فالتمسوا من مالكه عرض يوسف للبيع فزينه واخرجه الى السوق فلما رآه اهل مصر افتتنوا به

اراسته آن يارنيا زار بر آمد * فرياد وفغان ازدر ودبوار بر آمد

وعرض فى بيع من يزيد ثلاثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ ثمنه شيأ لايقدر عليه احد

خريداران ديكر لب به بستند * پس زانوى خاموشى نشستند

فاشتراه عزيز مصر بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حريرا وكان وزنه اربعمائة رطل ـ وحكى ـ ان عجوزا احضرت شيأ من الغزل وارادت ان تشترى به يوسف والى هذا يشير المولى الجامى بقوله

بى سر عرفان متن تار فكرت * خريدار يوسف مشوزين كلابه

وفيه اشارة الى انه ينبغى لكل احد بذل مافى ملكه مماقدر عليه فى طريق المطلوب فانه من علامات العاشق

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد درخور كالاى خويش

وكان سن يوسف اذ ذاك سبع عشرة سنة واقام فى منزل العزيز مع مامر عليه من مدة لبثه فى السجن ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه وتوفى وهوابن مائة وعشرين سنة وهواول من عمل القراطيس ﴿ لامرأته ﴾ اللام متعلقة بقال لاباشترى اى قال لامرأته راعيل بنت رعاييل او بنت هيكاهروان كما فى التبيان ولقبها زليخا بضم الزاى المعجمة وفتح اللام كما فى عين المعانى والمشهور فى الالسنة فتح الزاى وكسر اللام ﴿ اكرمى مثويه ﴾ اجعلى محل اقامته كريما حسنا مرضيا والمعنى احسنى تعهده فى المطعم والمشرب وغيرهما فهو كناية عن اكرام نفسه واحسان تعهده كما يقال المقام العالى ويكنى به عن السلطان * قال الامام الغزالى رحمه الله يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن يكنى عنه بما يتعلق به نوع التعلق اجلالا انتهى ﴿ عسى ان ينفعنا ﴾ فما نحتاج اليه ويكفينا بعض المهمات. وبالفارسية [شايد آنكه سود رساند مارا دركار ضياع وعقار وسر انجام مصالح روزكارما] ﴿ او نتخذه ولدا ﴾ اى نتبناه ونقيمه مقام الولد وانه لم يكن لها ولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التى قالت ﴿ يا ابت استأجره ﴾ وابوبكر حين استخلف عمر رضى الله عنه ان تفرس فى عمر و ولاه من بعده ﴿ وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ﴾ اى جعلناله فيها مكانا والمراد ارض مصر وهى اربعون فرسخا فى اربعين فرسخا وذلك اشارة الى مصدر الفعل المؤخر على ان يكون عبارة عن التمكين فى قلب العزيز اوفى منزله وكون ذلك تمكينا فى الارض بملابسة انه عزيز فيها لاعن تمكين آخر يشبهه به فالكاف مقحم للدلالة على فخامة شأن المشار اليه اقحاما لايترك فى لغة العرب ولا فى غيرها ومن ذلك قولهم مثلك لايخل اى مثل ذلك التمكين البديع مكنا ليوسف فى الارض وجعلناه محبا فى قلب العزيز ومكرما فى منزله ليترتب عليه ماترتب بما جرى بينه وبين امرأة العزيز ﴿ ولنعلمه من تأويل الاحاديث ﴾ اى نوفقه لتعبير بعض المنامات التى عمدتها رؤيا الملك وصاحبى السجن لقوله تعالى ﴿ ذلكما مما علمنى ربى ﴾ فيؤدى ذلك الى الرياسة العظمى * وفى تفسير ابى الليث من تأويل الاحاديث يعنى تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم ﴿ والله غالب على امره ﴾ الهاء راجعة الى الله اى على امر نفسه لايرده شئ ولاينازعه احد فيما شاء ويحكم فى امر يوسف وغيره بل انما امره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ ان الامر كذلك فيأتون ويذرون زعما منهم ان لهم من الامر شيأ وانى لهم ذلك

بود هركسى را دكر كونه راى * نباشد مكر آنچه خواهد خداى

* وجاء فى بعض الآثار ان الله تعالى يقول (ابن آدم تريد واريد ولايكون الا ماريد فان سلمت لى فيما اريد اعطيتك ما تريد) وان نازعتنى فيما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لايكون الا ما اريد) فالادب مع الله تعالى ان يستسلم العبد لما اظهره الله تعالى فى الوقت ولا يريد احداث غيره ۞ وفى التأويلات النجمية لما اخرجوه من جب الطبيعة ذهبوا به الى مصر الشريعة (وقال الذى اشتريه من مصر) وهو عزيز مصر الشريعة اى الدليل والمربى على جادة الطريقة ليوصله الى عالم الحقيقة (لامرأته) وهى الدنيا (اكرمى مثواه) اخدمى له فى منزل الجسد بقدر حاجته الماسة (عسى ان ينفعنا) حين يكون صاحب الشريعة وملكا من ملوك الدنيا يتصرف فينا باكسير النبوة فتصير الشريعة حقيقة والدنيا آخرة (او نتخذه ولدا) نربيه بلبان تدبى الشريعة والطريقة والقطام عن الدنيا الدنية (وكذلك مكنا ليوسف فى الارض) يشير الى ان تمكين يوسف القلب فى ارض البشرية انما هو ليعلم علم تأويل الرؤيا وهو علم النبوة كما قال (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) فكما ان الثمرة على الشجرة انما تظهر اذا كان اصل الشجرة راسخا فى الارض فكذلك على شجرة القلب انما تظهر ثمرات العلوم الدينية والمشاهدة الربانية اذا كان قدم القلب ثابتا فى طينة الانسانية (والله غالب على امره) بمعنيين احدهما . ان يكون الله غالبا على امر القلب اى يكون الغالب على امره ومحبة الله وطلبه والثانى ان يكون الغالب على امر القلب جذبات العناية لتقيمه على صراط مستقيم الفناء منه والبقاء بالله فيكون تصرفاته بالله ولله وفى الله لانه باق بهويته فانى عن انانية نفسه (ولكن اكثر الناس لايعلمون) انهم خلقوا مستعدين لقبول هذه الكمالية يصرفون استعدادهم فيما يورثهم النقصان والخسران انتهى ما فى التأويلات * ثم ان الله تعالى مدح العلم فى هذه الآية وذم الجهل . اما الاول فلان الله تعالى ذكر العلم فى مقام الامتنان حيث قال (ولنعلمه) واما الثانى فلانه قال (ولكن اكثر الناس لايعلمون) وعلم منه ان اقلهم يعلمون . والعلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة ولكل منهما فضل فى مقامه وفى الخبر قيل يارسول الله أى الاعمال افضل فقال (العلم بالله) قيل أى الاعمال يزيد مرتبة قال (العلم بالله) فقيل نسأل عن العمل تجيب عن العلم فقال (ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لاينفع مع الجهل) والعلم بالله لايتيسر الا بتصفية الباطن وتجلية مرآة القلب وكان مطمح نظر الاكابر فى اصلاح القلوب والسرائر دون القوالب والظواهر لان الظواهر مظهر نظر الخالق والبواطن مظهر نظر الحق واصلاح مايتعلق بالحق اولى من اصلاح مايتعلق بالخلق

كعبه بنياد خليل آزرست * دل نظركاه جليل اكبرست

نسأل الله التوفيق ۞ ولما بلغ ۞ يوسف ۞ اشده ۞ قال فى القاموس اى قوته وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين . واحد جاء على بناء الجمع كأنك ولانظير لهما اوجمع لاواحد له من لفظه * وقال اهل التفسير اى منتهى اشتداد جسمه وقوته واستحكام عقله وتمييزه وهو سن الوقوف مابين الثلاثين الى الاربعين * والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الناس فى اربع . الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة . والثانية سن الوقوف وهو سن الشباب ونهايته الى ان

(تتم)

تم اربعون سنة من عمره . والثالثة سن الكهولة وهوسن الانحطاط اليسير الخفى وتمامه الى ستين سنة . والرابعة سن الشيخوخة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتمامه عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة. والاشد غاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة التى يسميها الصوفية بمقام الفتوة * قال فى التعريفات الفتوة فى اللغة السخاء والكرم وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة ﴿ آتيناه حكما ﴾ كاملا فى العلم والعمل استعديه الحكم بين الناس بالحق ورياستهم * قال القشيرى من جملة الحكم الذى آتاه الله نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته فامتنع عما راودته زليخا عن نفسه ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره * قال الامام نقلا عن الحسن كان نبيا من الوقت الذى ألقى فيه فى غيابة الجب لقوله تعالى ﴿ولما بلغ اشده آتيناه﴾ ولذا لم يقل ههنا ولما بلغ اشده واستوى كما قال فى قصة موسى لان موسى اوحى اليه عند منتهى الاشد والاستواء وهو اربعون سنة واوحى الى يوسف عند اوله وهو ثمان عشرة سنة ﴿ وعلما ﴾ قيل المراد من الحكم الحكمة العملية ومن العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولا الى الحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية . واما اصحاب الافكار والانظار العقلية فانهم يصلون اولا الى الحكمة النظرية ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه السلام هى الاول لانه صبر على المكاره والبلاء والمحن ففتح الله له ابواب المكاشفات : قال الحافظ

مكن زغصه شكايت كه درطريق طلب * براحتى نرسيد آنكه زحمتى نكشيد

: وقال

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دگرنو بهار باز آمد

والحاصل ان طريقة يوسف طريقة السالك المجذوب لا طريقة المجذوب السالك والاولى هى سنة الله الغالبة فى انبيائه واوليائه ففى قوله ﴿حكما وعلما﴾ اشارة الى استكمال النفس فى قوتها العملية والنظرية * وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته آتاه الله الحكمة فى اكتهاله وفيه اشارة الى ان المطيع تفتح له ينابيع الحكمة وتنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فالطالب الحق ان ينتظر احسان الله تعالى ولا ييأس منه وفى الحديث (افضل اعمال امتى انتظار هم فرج الله) * قال النصر لما عقل يوسف عن الله او امره ونواهيه واستقام معه على شروط الادب اعطاه حكما على الغيب فى تعبير الرؤيا وعلما بنفسه فى مخالفة هواها * قال بعض الاكابر الكمال العلمى افضل من الكمال العملى والتقصير من جهة العلم اشد من التقصير من جهة العمل فان حسن العقيدة وصفاء القريحة بسبب العلم والكمال ولشرفه امر الله تعالى سيد الانبياء صلوات الله عليه وعليهم وسلامه بطلب الزيادة منه فقال ﴿وقل رب زدنى علما﴾ وقد ذكر اهل الاشارة ان آدم عليه السلام وصل الى رياسة سجود الملائكة بعلم الاسماء وسليمان الى الملك العظيم بالفهم وعلم منطق الطير ويوسف الى النجاة والشرف والعز بعلم التعبير فالعالم بعلم التوحيد كيف لا ينجو من الجحيم وينال شرف لقاء الله تعالى فى دار النعيم ﴿ وكذلك ﴾ اى مثل الجزاء العجيب الذى

جزينا يوسف ﴿ نجزى المحسنين ﴾ كل من يحسن فى عمله وفى تعليق الجزاء المذكور بالمحسنين اشعار بعلية الاحسان له وتنبيه على انه سبحانه انما آتاه الحكم والعلم لكونه محسنا فى اعماله متقيا فى عنفوان امره هل جزاء الاحسان الا الاحسان * قال بعض الاكابر نجزى المحسنين الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جزاه الله باحسن الجزاء واحبه كما قال الله تعالى (والله يحب المحسنين) فمن احبه الله نال سعادة الدارين وفى الحديث (اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول فى اهل الارض) ﴿ وفى التأويلات النجمية (ولما بلغ) يوسف القلب (اشده) مبلغ كمالية استعداده لقبول فيض الالوهية (آتيناه حكما وعلما) افضنا عليه سجال الحكمة الالهية والعلم اللدنى وكما افضنا على القلب ماهو مستحقه من الحكمة والعلم بفضلنا (و) كرمنا (كذلك نجزى المحسنين) الاعضاء الرئيسة والجوارح اذا احسنوا الاعمال والاخلاق على قاعدة الشريعة والطريقة خير الجزاء وهو التبليغ الى مقام الحقيقة انتهى * ثم ان الجزاء ينبغى ان يكون مترتبا على انقضاء العمل فتارة يظهر بعد تمام الاعمال كلها وتارة يظهر لكل عمل منقض جزاء وهكذا الى الوصول الى غاية الاجزية فعلم تعبير رؤيا الملك وصاحبى السجن اوتى يوسف فى السجن وتمامه مع انضمام العلوم الكلية بعد انتهاء الابتلاء فافهم المقام وكن على بصيرة من ادراك دقائق الكلام ﴿ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه ﴾ المراودة المطالبة من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شئ وهى مفاعلة من واحد لكن لما كان سبب هذا الفعل صادرا من الجانب المقابل لجانب فاعله فان مراودتها انما هى لجمال يوسف كمداواة الطبيب انما هى للمرض الذى هو من جانب المريض عبر عنه بالمسبب وجئ بصيغة المفاعلة وتعديتها بعن لتضمنها معنى المخادعة . فالمعنى خادعت زليخا يوسف عن نفسه لتنال غرضها اى فعلت ماهو فعل المخادع لصاحبه عن شئ لايريد اخراجه عن يده وهو يحتال ان يأخذه منه وهى عبارة عن التحيل فى مواقعته اياها والمحل طلب بحيلة وتكلف كما فى القاموس وايراد الموصول لتقرير المراودة فان كونه فى بيتها مما يدعو الى ذلك. قيل لواحدة ماحملك على مانت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته فان عدم ميله اليها مع دوام مشاهدته لمحاسنها وامتناعه منها مع كونه تحت مملكتها ينادى بكونه فى اعلى معارج العفة والنزاهة ـ حكى ـ ان زليخا كانت من اجمل النساء وكانت بنت سلطان المغرب واسمه طيموس فرأت ذات ليلة فى المنام غلاما على احسن مايكون من الحسن والجمال فسألت عنه فقال انا عزيز مصر فلما استيقظت افتتنت بما رأت فى الرؤيا وادى ذلك الى تغير حالها ولكنها كتمت حالها عن الاغيار دهرا

نهان ميداشت رازش دردل تنك * چوكان لعلى ولعل اندر دل سنك

ثم تفطن من فى البيت من الجوارى وغيرها انها بها امرا فقال بعض باصابة العين وبعض باصابة السحر وبعض بمس الجن وبعض بالعشق

صح عند الناس انى عاشق * غير ان لم يعرفوا عشقى لمن

ففتش عن امرها فوجد من غير العشق

زليخا عشق را پوشيده می داشت * بسينه تخم را پوشيده ميكاشت
ولی سر ميزد آن هردم زجايی * همی كرد از برون نشو ونمايی
خوشست از بخردان اين نكته كفتن * كه مشك عشق را نتوان نهفتن
اكر برمشك كر درپرده صدتوی * كند غمازی ازصد پرده اش بوی

وقد كان خطبها ملوك الاطراف فابت الاعزيز مصر فجهزها ابوها بما لايحصى من العبيد والجوارى والاموال وارسلها مع حواشيه الى جانب مصر فاستقبلها العزيز بجمع كثير فی زينة عظيمة فلما رأته زليخا علمت انه ليس الذی رأته فی المنام فاخذت تبكی وتحسر على مافات من المطلوب

نه آنست آنكه من درخواب ديدم * بجست وجويش اين محنت كشيدم
خدا را ای فلك بر من ببخشای * برروی من دری از مهر بكشای
مسوز ازغم من بی دست وپارا * مده بركنج من اين ازدهارا

فسمعت من الهاتف لاتحزنی يازليخا فان مقصودك انما يحصل بواسطة هذا

زليخا چون زغيب اين مژده بشنود * بشكرانه سرخود برزمين سود

ثم لما دخلوا مصرا نزلوا زليخا فی دارالعزيز بالعز والاحترام وهی فی نفسها على الفراق والآلام

بظاهر باهمه كفت وشنوداشت * ولی دل جای ديكر دركرو داشت
نهی صد دسته ريحان پيش بلبل * نخواهد خاطرش جزنكهت كل

وكانت هذه الحال سنين وبقيت بكرا لان العزيز كان عنينا لايقدر على المواقعة

بيا جامی كه همت بركاريم * ز كنعان ماه كنعانرا بر آريم
زليخا بادل اميد وارست * نظر برشاهراه انتظارست

فكان ماكان من حسد الاخوان ووصول يوسف الى مصر بالعبودية فلما رأته زليخا علمت انه الذی رأته فی المنام وقالت

بخوابم روی زيباوی نمودست * شكيب ازجان شيداوی ربودست
درين كشور زسودايش فتادم * بدين شهر از تمنايش فتادم

[چون يوسف بخانهٔ عزيز درآمد سلطان عشق رخت بخانهٔ زليخا فرستادولشكر حسنش متاع صبروسكون اورا بيغماداد]

زليخاچون برويش ديده بكشاد * بيك ديدارش افتاد آنچه افتاد
زحسن صورت واطف شمائل * اسيرش شدبيك دلنی بصددل
بمعشوقان چويوسف كس نبوده * جمالش ازهمه خوبان فزوده
نبوداز عاشقان كس چون زليخا * بعشق ازجمله بودافزون زليخا
زطفلی تابه پير عشق ورزيد * بشاهی واسيری عشق ورزيد

[بعد آزانكه عشق بنهايت كشيدوشوق بنهايت آنجاميد صورت حال بميان آورد بايوسف]

ـ روى ـ ان يوسف كان يأوى الى بستان فى قصر زليخا يعبدالله فيه وكان قد قسم نهاره ثلاثة اقسام ثلثا لصلواته وثلثا يبكى فيه وثلثا يسبح الله فيه ويذكره فلما ادرك يوسف مبالغ الرجال جعلت زليخا تراوده عن نفسها وهو يهرب منها الى البستان فلما طال ذلك عليها تغير لونها واصفر وجهها ودخلت عليها داية من دایاتها فاخبرتها بذلك فاشارت عليها ان تبنى له بيتا مزينا بكل ماتقدر عليه من الزينة والطيب ليكون وسيلة الى صحبة يوسف ولما فرغ الصناع من عمله دعت العزيز فدخل فاعجبه لكونه على اسلوب عجيب وقال لها سميه بيت السرور ثم خرج فاستدعت يوسف فزينوه بكل مايمكن من الزينة وتزينت هى ايضا وكانت بيضاء حسناء بين عينيها خال يتلألأ حسنا ولها اربع ذوائب قد نظمتها بالدر والياقوت وعليها سبع حلل وارسلت قلائدها على صدرها

بزیورها نبودش احتیاجی * ولی افزود ازان خودرا رواجی
بخوبی کل بیتانها سمرشد * ولی از عقد شبنم خو بترشد

فجاؤا بيوسف

در آمد تا کهان ازدر چوماهی * عطارد حشمتی خورشید جاهی
وجودی ازخواص آب وگل دور * جبین طلعتی نور علی نور

فلما دخل عليها فى القسم الاول من البيت اغلقته واغلقته وراودته عن نفسه بكل حيلة ثم ادخلته فى الذى يليه فاغلقته وراودته بكل مايمكن فلم يساعدها يوسف فدفعها بقدر عليه ثم وثم الى ان انتهى الى البيت السابع فاغلقته وذلك قوله تعالى ﴿ وغلقت الابواب ﴾ عليها وعليه وكانت سبعة ابواب ولذلك جاء الفعل بصيغة التفعيل الدالة على التكثير ﴿ وقالت هيت لك ﴾ اسم فعل معناه اقبل وبادر . وبالفارسية [بشتاب پیش من آی که من ترا ام] واللام للبيان متعلقة بمحذوف اى لك اقول هذا ـ روى ـ عن ابن عباس انه قال كان يوسف اذا تبسم رأيت النور فى ضواحكه واذا تكلم رأيت شعاع النور فى كلامه يذهب من بين يديه ولايستطيع آدمى ان ينعت نعته . فقالت له يايوسف انما صنعت هذا البيت المزين من اجلك . فقال يوسف يازليخا انما دعيتنى للحرام وحسبى مافعل بنى اولاد يعقوب البسونى قميص الذل والحزن يازليخا انى اخشى ان يكون هذا البيت الذى سميته بيت السرور بيت الاحزان والثبور وبقعة من بقاع جهنم . فقالت زليخا يايوسف مااحسن عينيك . قال هما اول شئ يسيلان الى الارض من جسدى . قالت مااحسن وجهك . قال هو للتراب يأكله . قالت مااحسن شعرك . قال هو اول مايتنثر من جسدى . قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى . قال اذا يذهب نصيبى من الجنة . قالت ان طرفى سكران من محبتك فارفع طرفك الى حسنى وجمالى . قال صاحبك احق بحسنك وجمالك منى قالت هيت لك ﴿ قال معاذالله ﴾ هو من جملة المصادر التى ينصبها العرب بافعال مضمرة ولايستعمل اظهارها كقولهم سبحان الله وغفرانك وعونك اى اعوذبالله معاذا تماتدعوننى اليه من العصيان والخيانة ثم علل الامتناع بقوله ﴿ انه ﴾ اى الشأن الخطير هذا وهو ﴿ ربى ﴾ اى سيد العزيز الذى اشترانى ﴿ احسن مثواى ﴾ اى احسن

تعهدى ورعايتى حيث امرك باكرامى فاجزاؤه ان اسيئ اليه بالخيانة فى حرمه * وفيه ارشاد لها الى رعاية حق العزيز بالطف وجه ﴿ انه لايفلح الظالمون ﴾ اى لايدخل فى دائرة الفلاح والظفر كل ظالم كائنا من كان فيدخل فى ذلك المجازون للاحسان بالاساءة والعصيان لامر الله تعالى [واز زبان حال يوسف كه بازليخا خطاب مى كرد كفته اند]

زهى خجلت كه در روز قيامت * كه افتد برزنا كاران غرامت
جزاى آن جفا كيشان نويسند * مرا سر دفتر ايشان نويسند

وفى الآية دليل على ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف امتنع لاجل شيئين لاجل المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه : قال الجامى

كه چون نوبت بهفتم خانه افتاد * زليخا از جان بر خاست فرياد
مرا تا كى درين محنت پسندى * كه چشم رحمت ازرويم ببندى
بكفتا مانع من اين دو چيزست * عتاب ايزد وقهر عزيزست
زليخا كفت زان دشمن منديش * كه چون روز طرب بنشسته ام پيش
دهم جامى كه با جانش ستيزد * زمستى تا قيامت بر نخيزد
تو ميكوبى خداى من كريمست * هميشه بر كنهكاران رحيمست
مرا از كوهر وزر صد خزينه * درين خلوت سرا باشد دفينه
فدا سازم همه بهر كناهت * كه تا باشد زايزد عذر خواهت
بكفت آنكس نيم كافتد بسندم * كه آيد بر كس ديكر كزندم
خداى من كه نتوان حقكزاريش * بر شوت كى توان آمرز كاريش
زليخا در تقاضا كرم يوسف * همى انكيخت اسباب توقف
دلش ميخواست درسفتن بالماس * ولى ميداشت حكم عصمتش پاس

كما قال تعالى ﴿ ولقد همت به ﴾ الهم عقد القلب على فعل شئ قبل ان يفعل من خير اوشر وهو القصد والمراد همت بمخالطته ومجامعته اذالهم لايتعلق بالاعيان اى قصدتها وعزمت عليها عزما جازما بعد ماباشرت مباديها وفعلت مافعلت من المراودة وتغليق الابواب ودعوته الى نفسها بقولها هيت لك ولعلها تصدت هنالك لافعال اخر من بسط يدها اليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما يضطره الى الهرب نحو الباب والتأكيد لدفع ماعسى يتوهم من اختصاص اقلاعها عما كانت عليه بما فى مقالته من الزواجر ﴿ وهم بها ﴾ بمخالطتها اى مال اليها بمقتضى الطبيعة البشرية وشهوة الشباب ميلا جبليا لايكاد يدخل تحت التكليف لاقصدا اختياريا لانه كما انه برئ من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل كذلك برئ من الهم المحرم وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لالشبهه به ولقد اشير الى تباينهما بانه لم يقل ولقدها بالمخالطة اوهم كل منهما بالآخر * قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره (وهم بها) اى هجم للطبيعة البشرية فقمع مقتضاها ولم يعط حكمها فان عدم تقاضيها نقصان بل الكمال ان لايعطى لها حكمها مع غاية التوقان فيترقى به الانسان وينال المراتب العالية

عندالرحمن ألاترى ان العنين لايمدح على تركالجماع : وفى المثنوى

هين مكن خودرا خصى رهبان مشو * زانكه عنت هست شهوترا كرو

بى هوا نهى ازهوا تمكن نبود * هم غزابا مرد كان نتوان نمود

قال الشافعى اربعة لايعبأالله بهم يوم القيامة زهدخصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة ـ وروى ـ فى الخبر انه ليس من نبى الاوقد اخطأ وهم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ولكنهم كانوا معصومين من الفواحش. فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم على الزنى ونحوه الذى يقوله الحشوية فى يوسف كفرلانه شتم لهم كذا فى القنية * قال بعض ارباب الاحوال كنت بمجلس بعض القصاص فقال ماسلم احد من هوى ولافلان وسمى من لايليق ذكره فى هذا المقام العظم الشأن فقلت اتق الله فقال ألم يقل (حبب الىّ) فقلت ويحك قال حبب ولم يقل احببت قال ثم خرجت بالهم فرأيت النبى عليه السلام فقال لاتهتم فقد قتلناه قال فخرج ذلك القاص الى بعض القرى فقتله بعض قطاع الطريق ﴿ لولاان رأى برهان ربه ﴾ اى حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى . والمراد برؤيته لها كمال ايقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلة الى مرتبة عين اليقين التى تجلى هناك حقائق الاشياء بصورها الحقيقية وتخلع عن صورها المستعارة التى بها تظهر فى هذه النشأة على مانطق به قوله عليه السلام (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) وكأنه قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان النير على ماهو عليه فى حد ذاته اقبح مايكون . وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته برهان ربه فى شأن الزنى لجرى على موجب ميله الجبلى لعدم المانع الظاهر ولكنه حيث كان شاهده من قبل استمر على ماهو عليه من قضية البرهان وفائدة هذه الشرطية بيان ان امتناعه لم يكن لعدم مساعدة من جهة الطبيعة بل بمحض العفة والنزاهة مع وفور الدواعى الداخلية وترتب المقدمات الخارجية الموجبة لظهور الاحكام الطبيعية هذا وقد نص ائمة الصناعة على ان لو فى امثال هذه المواقع جار من حيث المعنى لامن حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق كما فى مثل قوله تعالى ﴿ ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولاان صبرنا عليها ﴾ فلا يتحقق هناك هم اصلا وقالوا البرهان مارأى فى جانب البيت مكتوبا ولاتقربوا الزنى اوقال له ملك تهم بفعل السفهاء وانت مكتوب فى ديوان الانبياء اوانفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على يديه وبه كان يخوف صغيرا اورأى شخصا يقول له ياايوسف انظر الى يمينك فنظر فرأى ثعبانا اعظم مايكون فقال هذا يكون فى بطن الزنى غدا ﴿ كذلك ﴾ الكاف منصوب المحل وذلك اشارة الى الارادة المدلول عليها بقوله تعالى ﴿ لولاان رأى برهان ربه ﴾ اى مثل ذلك التبصير والتعريف عرفناه برهاننا فيما قبل ﴿ لنصرف عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والفحشاء ﴾ والزنى لانه مفرط فى القبح. وفيه آية بينة ومحجة قاطعة على انه لم يقع منه هم بالمعصية ولاتوجه اليها قط والالقيل لنصرفه عن السوء والفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه تعالى عنه بما فيه من موجبات العفة والعصمة كما فى الارشاد ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعة بان عصمهم مما هو قادح فيها * وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا ألا يرى الى قوله ﴿ فبعزتك

(لاغوينهم)

لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين﴾ * قال فى بحر العلوم واعلم انه تعالى شهد ببراءته من الذنب ومدحه بانه من المحسنين وانه من عباده من المخلصين فوجب على كل احد ان لايتوقف فى نزاهته وطهارة ذيله وعفته وتثبته فى مواقع العثار * قال الحسن لم يقص الله عليكم ما حكى من اخبار الانبياء تعييرا لهم لكن لئلا تقنطوا من رحمته لان الحجة للانبياء الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وعدم ذكر توبة يوسف دليل على عدم معصيته لانه تعالى ماذكر معصية عن الانبياء وان صغرت الاوذكر توبتهم واستغفارهم منها كآدم ونوح وداود وابراهيم وسليمان عليهم السلام ۞ والاشارة ان يوسف القلب وان بلغ اعلى مراتبه فى مقام الحقيقة وفنائه عن صفات الانانية واستغراقه فى بحر صفات الهوية لاينقطع عنه تصرفات زليخا الدنيا مادام هو فى بيتها وهو الجسد فان الجسد للقلب بيت دنيوى. فالمعنى انه ﴿وراودته﴾ يوسف القلب زليخا الدنيا ﴿التى هو﴾ يوسف القلب ﴿فى بيتها﴾ اى فى الجسد الدنيوى اى ﴿عن نفسه﴾ لما رأت فى نفسه لتعلقه بالجسد داعية الاحتظاظ من الحظوظ الدنيوية ليحتظ منها وتحتظ منه ﴿وغلقت الابواب﴾ وهى ابواب اركان الشريعة يعنى اذا فتحت الدنيا على القلب ابواب شهواتها وحظوظها غلقت عليه ابواب الشريعة التى تدخل منها انوار الرحمة والهداية ونفحات الالطاف والعناية ﴿وقالت﴾ اى الدنيا ﴿هيت لك﴾ اقبل الى واعرض عن الحق ﴿قال﴾ يعنى القلب الفانى عن نفسه الباقى بربه ﴿معاذالله﴾ اى عياذى بالله مما سواه ﴿انه ربى﴾ الذى ربانى بلبان الطاف ربوبيته ﴿احسن مثواى﴾ اى مقامى فى عالم الحقيقة فلا اعرض عنه ﴿انه لايفلح الظالمون﴾ الذين يقبلون على الدنيا ويعرضون عن المولى ﴿ولقد همت به﴾ اى همت الدنيا بالقلب لما ترى فيه من الحاجة الضرورية الانسانية اليها ﴿وهم بها﴾ اى هم القلب بها فوق الحاجة الضرورية اليها لمشاركة النفس الحريصة على الدنيا ولذاتها ﴿لولا ان رأى﴾ القلب ﴿برهان ربه﴾ وهو نور القناعة التى من نتائج نظر العناية الى قلوب الصادقين ﴿كذلك لنصرف عنه﴾ عن القلب بنظر العناية ﴿السوء﴾ هو الحرص على الدنيا ﴿والفحشاء﴾ وهو تصرف حب الدنيا فيه ﴿انه﴾ قلب كامل ﴿من عبادنا﴾ لا من عباد الدنيا وغيرها ﴿المخلصين﴾ مما سوانا اى المخلصين من جنس الوجود المجازى الموصلين الى الوجود الحقيقى وهذا مقام كمالية القلب ان يكون عبدالله حرا عما سواه فانيا عن اوصاف وجوده باقيا باوصاف ربه كذا فى التأويلات النجمية ـ حكى ـ عن على بن الحسن انه كان فى البيت صنم فقامت زليخا وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يرانى على المعصية

درون پرده كردم جايكاهش * كه تانبود بسوى من نكاهش
زمن آيين بى دينى نبينـد * درين كارم كه مى بينى نبينـد

فقال يوسف أتستحيين ممن لايسمع ولا يبصر ولا يفقه وانا احق ان استحيى من ربى الذى خلقنى فاحسن خلقى * قال فى التبيان ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب فتبعته زليخا وذلك قوله تعالى ﴿واستبقا الباب﴾ بحذف حرف الجر اى تسابقا الى الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولذلك وحد بعد الجمع فيما سلف اما يوسف فللفرار منها

وامرها فلتصده عن الخروج والفتح ﴿ وقدت قميصه من دبر ﴾ اى اجتذبته من ورائه وخلفه فانشق طولا نصفين وهو القد كما ان الشق عرضا هو القط ﴿ والفيا ﴾ وجدا وصادفا ﴿ سيدها ﴾ زوجها وهو قطفير، تقول المرأة لزوجها سيدى ولم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن له سيداء على الحقيقة ﴿ لدى الباب ﴾ اى عند الباب البرانى مقبلا ليدخل اوكان جالسا مع ابن عم لزليخا يقال له يمليخا ـ روى ـ عن كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناسر ويسقط حتى خرج من الابواب كما قال المولى الجامى

چوكش اندر دويدن كام تيزش * كشاد ازهر درى راه كريزش
بهر دركامدى بى در كشايى * پريدى قفل جايى پره جايى
زليخاچون بديدان ازعقب جست * بوى در آخرين دركاه پيوست
پى باز آمدن دامن كشيدش * زسوى پشت پيراهن دريدش
برون رفت از كف آن غم رسيده * بسان غنچه پيراهن دريده
برون آمد پيش آمد عزيزش * كروهى از خواص خانه نيزش

* ﴿ قالت ﴾ كأنه قيل فماذا كان حين الفيا العزيز عند الباب فقيل قالت منزهة نفسها ﴿ ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ من الزنى ونحوه وما نافية اى ليس جزاؤه ﴿ الا ان يسجن او عذاب اليم ﴾ الا السجن او العذاب الاليم مثل الضرب بالسوط ونحوه اواستفهامية اى أى شئ جزاؤه غير ذلك كما تقول من فى الدار الا زيد * قال العزيز من اراد باهلى سوأ فانت زليخا كنت نائمة فى الفراش فجاء هذا الغلام العبرانى وكشف عن ثيابى وراودنى عن نفسى

چو دزدان بر سر بالينم آمد * بقصد حرمن نسرينم آمد
خيالش آنكه من ازوى نه آكاه * بحرم كلستانم آورد راه
باذن باغبان ناكشته محتاج * برد تا سنبل وكل را بتاراج

فالتفت العزيز اليه وقال يا غلام هذا جزاء منك حيث احسنت اليك وانت تخزنى

تمى شايد درين دير پر آفات * جز احسان اهل احسانرا مكافاة
زكوى حقكزارى رخت بستى * نمك خوردى نمكدانرا شكستى

كأنه قيل فماذا قال يوسف حينئذ فقيل ﴿ قال ﴾ دفعا عن نفسه وتنزيها لعرضه ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ طالبتنى للمواقعة لا انى أردت بها سوأ كما قالت

زليخا هرچه ميكويد دروغست * دروغ او چراغ بى فروغست
زن از بهلوى چپ شد آفريده * كس از چپ راستى هركز نديده

فقال العزيز ما اقبل قولك الا ببرهان وفى رواية نظر العزيز الى ظاهر قول زليخا وتظلمها فامر بان يسجن يوسف وعند ذلك دعا يوسف بانزال البراءة وكان لزليخا خال له ابن فى المهد ابن ثلاثة اشهر او اربعة اوستة على اختلاف الروايات فهبط جبريل الى ذلك الطفل واجلسه فى مهده وقال له اشهد ببراءة يوسف فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدى العزيز وكان فى حجرانه

فغان زد كاى عزيز آهسته ترباش * زتعجيل عقوبت برحذر باش
سزاوار عقوبت نيست يوسف * بلطف ومرحمت اوليست يوسف
عزيزاز كفتن كودك عجب ماند * سخن با او بقانون ادب راند
كه اى ناشسته لب زالايش شير * خدايت كرد تلقين حسن تقرير
بكوروشن كه اين آتش كه افروخت * كزانم پردهٔ عز وشرف سوخت

كما قال الله تعالى ﴿ وشهد شاهد من اهلها ﴾ اى ابن خالها الذى كان صبيا فى المهد وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه* وفى الارشاد ذكر كونه من اهلها لبيان الواقع اذ لا يختلف الحال فى هذه الصورة بين كون الشاهد من اهلها او من غيرهم * واعلم انه تكلم فى المهد جماعة . منهم شاهد يوسف هذا . ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فانه تكلم فى المهد فى اوائل ولادته واول كلام تكلم به ان قال (الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا). ومنهم عيسى عليه السلام ويأتى تكلمه فى سورة مريم ومنهم مريم . والدة عيسى عليهما السلام . ومنهم يحيى عليه السلام . ومنهم ابراهيم الخليل عليه السلام فانه لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحمد لله الذى هدانا لهذا . ومنهم نوح عليه السلام فانه تكلم عقيب ولادته فان امه ولدته فى غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافى احدا على يا امّاه فان الذى خلقنى يحفظنى . ومنهم موسى عليه السلام فانه لما وضعته امه استوى قاعدا وقال ياامّاه لا تخافى اى من فرعون ان الله معنا . وتكلم يوسف عليه السلام فى بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابى زمانا طويلا فاخبرت امه والده بذلك فقال لها اكتمى امرك . واجاب واحدا امّه بالتشميت وهو فى بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها . ومنهم ابن المرأة التى مر عليها بامرأة يقال انها زنت فشهد بالبراءة . ومنهم طفل الذى الاخدود. ومنهم ابن ماشطة بنت فرعون * عن ابن الجوزى ان ماشطة بنت فرعون لما اسلمت اخبرت الابنة اباها باسلامها فمر بالقائها والقاء اولادها فى القدر المتخذة من النحاس المحماة فلما بلغت النوبة الى آخر ولدها وكان مرضعا قال اصبرى يا اماه فانك على الحق . ومنهم مبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبى يوم ولد وقد لفه فى خرقة فقال النبى عليه السلام (ياغلام من انا) قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله قال (صدقت بارك الله فيك) ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة فى حجة الوداع . ومنهم صاحب جريج الراهب وقصته ان جريجا كان يتعبد فى صومعة فقالت بنية من بنى اسرائيل لافتنه فعرضت له نفسها فلم يلتفت اليها فمكنت نفسها من راعى غنم كان يأوى بغنمه الى اصل صومعته فولد غلاما وقالت انه من جريج فضربوه وهدموا صومعته فصلى جريج وانصرف الى الغلام ووضع يده على رأسه فقال بحق الذى خلقك ان تخبرنى من ابوك فتكلم باذن الله تعالى ان ابى فلان الراعى فاعتذروا الى جريج

وبنوا صومعته . ومنهم ماذكره الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس سره قال قلت لبنتى زينب مرة وهى فى سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ماتقولين فى الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم انى فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة فى مكة وكنت اذنت لوالدتها فى الحج وجاءت مع الحج الشامى فلما خرجت لملاقاتها رأتنى من فوق الجمل وهى ترضع فقالت قبل ان ترانى امها هذا ابى وضحكت ورمت نفسها الىّ كما فى انسان العيون ﴿ ان كان قميصه قد من قبل ﴾ الشرطية محكية على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد من اهلها فقال ان كان قميصه وجمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم ان قميصه قد من قبل اى من قدام فالشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه فى تأويل المضارع * فان قلت كيف اطلق الشهادة على تقوّل هذه الشرطية مع ان الشهادة فى عرف الشرع عبارة عن الاخبار بثبوت حق الغير على غيره بلفظ اشهد * قلت هذه الشرطية تقوم مقام الشرطية وتؤدى مؤداها من حيث ان تقولها ثبت به صدق يوسف وبطل قولها ﴿ فصدقت ﴾ اى فقد صدقت زليخا فى قولها ﴿ وهو من الكاذبين ﴾ فى قوله لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدام اويسرع خلفها ليدركها فيتعثر بذيله فينشق جيبه ﴿ وان كان قميصه قدمن دبر ﴾ من خلف ﴿ فكذبت ﴾ فى قولها ﴿ وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته ﴿ فلما رأى ﴾ العزيز ﴿ قميصه قد من دبر ﴾ وعلم براءة يوسف وصدقه كما قال الجامى

عزيز از طفل چون كوش اين سخن كرد * روان تفتيش حال پيرهن كرد
چو ديد ازپس دريده پيرهن را * ملامت كرد آن مكاره زنرا

﴿ قال انه ﴾ اى الامر الذى وقع فيه التشاجر ﴿ من كيدكن ﴾ من جنس حيلتكن ومكركن ايتها النساء لامن غيركن فخجلت زليخا وتعميم الخطاب للتنبيه على ان ذلك خلق لهن عريق ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فانه الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا فى النفس اى من كيد الرجال فعظم كيد النساء على هذا بالنسبة الى كيد الرجال ولان الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به الرجال فالعظم بالنسبة الى كيد الشيطان * وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء ما لااخاف من الشيطان فانه تعالى يقول ﴿ ان كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ وقال للنساء ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾

زكيد زن دل مردان دونيمست * زنانرا كيدهاى بس عظيمست
عزيزانرا كند كيد زنان خوار * بكيد زن بود دانا كرفتار
زمكر زن كسى عاجز مبادا * زن مكاره خود هركز مبادا

﴿ يوسف ﴾ اى قال العزيز يايوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الامر وعن التحديث به واكتمه حتى لايشيع فيعيروني

قدم ازراى غمازى بدرنه * كه باشد پرده پوش از پرده درنه

﴿ واستغفرى ﴾ انت يازليخا ﴿ لذنبك ﴾ الذى صدر عنك وثبت عليك ﴿ انك كنت ﴾

بسبب ذلك ﴿ من الخاطئين ﴾ من جملة القوم الذين تعمدوا للخطيئة والذنب يقال خطئ اذا اذنب عمدا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وفى الحديث (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) وكان العزيز رجلا حليما فاكتفى بهذا القدر فى مؤاخذتها كما قال المولى الجامى

عزيز اين كفت وبيرون شدزخانه * بخوش خوبى سمر شد درزمانه
تحمل دلكش است اما نه چندين * نكر خوبى خوشست امانه چندين
چومرداززن بخوش خوبى كشدبار * زخوش خوبى ببد روبى كشدكار
مكن باكارزن چندان صبورى * كه افتد رخنه درسد غيورى

وقيل كان قليل الغيرة ـ وروى ـ انه حلف ان لايدخل عليها الى اربعين يوماواخرج يوسف من عندها وشغله فى خدمته وبقيت زليخا لاترى يوسف

دريغ آن صيد كزدامم برون رفت * دريغ آن شهد كزكامم برون رفت
عزيمت كرد روزى عنكبوتى * كه بهر خود كند تحصيل قوتى
بجايى ديد شهبازى نشسته * زقيد دست شاهان بازرسته
بكرد اوتنيدن كرد آغاز * كه بندد بال وپرش را زپرواز
زمانى كار در پيكار او كرد * لعاب خودهمه دركاراو كرد
چون آن شهباز كرد ازوى كناره * نماند غير تارى چند پاره
منم آن عنكبوت زارو رنجور * فتاده ازمراد خويشتن دور
رك جانم كسسته همچو تارش * نكشته مرغ اميد شكارش
كسسته تارم از هركار وبارى * بدستم نيست جز بكسسته تارى

﴿ والاشارة ان يوسف القلب لما رأى برهان ربه وهو نظر نور العناية التى من نتائجها القناعة وهرب من زليخا الدنيا وما انخدع من زينتها وشهواتها اتبعته زليخا الدنيا ﴿ واستبقاالباب ﴾ وهو الموت فان الموت باب بين الدنيا والآخرة وكل الناس داخله فمن زحزح عن باب دار الدنيا دخل باب الدار الآخرة لان من مات قامت قيامته فتعلقت زليخاالدنيابيدشهواتها بذيل قميص بشرية يوسف القلب قبل خروجه من باب الموت الحقيقى ﴿ وقدت قميصه ﴾ فقدت قميص بشريته ﴿ من دبر ﴾ فلماخرج يوسف القلب من باب موت البشرية والصفات الحيوانية واتبعته زليخا الدنيا ﴿ والفياسيدها لدى الباب ﴾ وهو صاحب ولاية تربية يوسف القلب وزوج زليخا الدنيا وانما سمى سيدها لان اصحاب الولايات هم سادة الدنيا والآخرة وهم الرجال الحقيقية المتصرفون فى الدنيا كتصرف الرجل فى امرأته ﴿ قالت ماجزاء من اراد باهلك سوأ ﴾ ماجزاء قلب يتصرف فى الدنيا بالسوء وهو على خلاف الشريعة ووفق الطبيعة ﴿ الا ان يسجن ﴾ فى سجن الصفات الذميمة النفسانية ﴿ اوعذاب اليم ﴾ اى يعذب بالم البعد والفراق ﴿ قال ﴾ يوسف القلب واظهر عداوة زليخا الدنيا بعدان تخرق قميص بشريته وخرج من باب الموت عن صفاتها ﴿ هى راودتنى عن نفسى ﴾ لانها كانت مأمورة بخدمتى كما قال (يادنيا اخدمى من خدمنى) وانى

كنت وارا منه لقوله (فنزوا الى الله) (وشهدشاهد من اهلها) اى حكم بينهما حاكم وهو العقل العزيزى دون العقل المجرد فان العزيزى دنيوى والمجرد اخروى . فلمعنى ان حاكم العقل العزيزى الذى هو من اهل زليخا حكم (ان كان قميصه قد من قبل) اى ان كان قميص بشرية يوسف القلب قد من قبل يدل على ان التابع كان يوسف القلب على قدمى الهوى والحرص فعدل عن الصراط المستقيم العصمة وقد قميص بشريته من قبل (فصدقت) زليخا الدنيا انها متبوعة (وهو من الكاذبين) فى دعواه انها راودتنى عن نفسى واتبعتنى (وان كان قميصه قد من دبر فكذبت) زليخا الدنيا انها متبوعة (وهو من الصادقين) يعنى يوسف القلب صادق فى ان زليخا الدنيا راودته عن نفسه واتبعته وانه متبوع (فلما رأى قميصه قد من دبر) ميز حاكم العقل ان يتصرف زليخا الدنيا لا تصل الى يوسف القلب الا بواسطة قميص بشريته (قال انه) اى التعلق بقميص بشريته يوسف القلب (من كيدكن) اى من كيد الدنيا وشهواتها (ان كيدكن عظيم) لا تكن تكدن فى امر عظيم وهو قطع طريق الوصول الى الله العظيم على القلب السليم (يوسف اعرض عن هذا) اى يا يوسف القلب اعرض عن زليخا الدنيا فان كثرة الذكر تورث المحبة وحب الدنيا رأس كل خطيئة (واستغفرى لذنبك) يا زليخا الدنيا (انك كنت) بزينتك وشهواتك وطمعة طريق الله تعالى على يوسف القلب وانت فى ذلك (من الخاطئين) الذين ضلوا عن الطريق واضلوا كثيرا كذا فى التأويلات النجمية نفعنا الله بحقائقها ﴿وقال نسوة﴾ اى جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب * والنسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتأنيثه غير حقيقى ولذا لم يلحق فعله تاء التأنيث * وقال الرضى النسوة جمع لانها على وزن فعلة فيقدر لها مفرد وهو نساء كغلام وغلمة لانها اسم جمع [آورده اند كه اكر چه عزيز اين قصه را تكتيم داد اما سخن عشق نهان كى ماند شمهٔ ازين واقعه در السنهٔ عوام افتاد]

زليخارا چو بشكفت آن كل راز * جهانى شد بطبعش بلبل آواز

وبعض از خواتين مصر زبان ملامت بر زليخا دراز كردند وهر آينه عشق را غوغاى ملامت در كار ست نه سودای سلامت] : قال الحافظ

من ازان حسن روز افزون كه يوسف داشت دانستم * كه عشق ازپردهٔ عصمت برون آرد زليخارا

وقال الجامى

نسازد عشق را كنج سلامت * خوشا رسوايى وكوى ملامت
غم عشق ازملامت تازه كردد * وزين غوغا بلند آوازه كردد

﴿فى المدينة﴾ ظرف لقال اى اشعن الامر فى مصر وصفة للنسوة * وقال الكاشفى [بايكديكر نشسته كفتند در شهر مصر بموضعى كه عين الشمس مضمون سخن ايشان آنكه] ﴿امرأة العزيز﴾ والعزيز بلسان العرب الملك والمراد به قطفير وزير الريان وبامرأته زليخا وتصريحن باسمها على ماعليه عادة الناس عند ذكر السلطان والوزير ونحوهما وذكر من يتهمه من خواص حرمه * وقال سعدى المفتى صرحن باضافتها الى العزيز مبالغة للتشنيع لان النفوس اقبل الى سماع اخبار ذوى الاخطار وملتجرى لهم ﴿تراود فتيها﴾

اى تطالب غلامها بمواقعته لها وتحتال فى ذلك وتخادعه ﴿ عن نفسه ﴾ والفتى من الناس الشاب ويستعان للمملوك وان كان شيخا كالغلام وهوالمراد هنا وفى الحديث (لايقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى) قال ابن الملك انما كره النبى عليه السلام ان يقول السيد عبدى لان فيه تعظيما لنفسه ولان العبد فى الحقيقة انما هوالله قيل انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والا فقد جاءالقرآن به قال الله تعالى ﴿والصالحين من عبادكم واماءكم﴾ ﴿قد شغفها حبا﴾ [بدرستى كه بشكافته است غلاف دل او ازجهت دوستى يعنى محبت يوسف بدرون دل او در آمده] وهوبيان لاختلال احوالها القلبية كاحوالها القالبية خبرثان وحبا تمييز منقول من الفاعلية اى شق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها. والشغاف حجاب القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة يقال شعفه الحب احرق قلبه كما فى الصحاح* اعلم ان المحبة هوالميل الى امر جميل وهو اذا كان مفرطا يسمى عشقا وهو اذا كان مفرطا يسمى سكرا وهياما وصاحب العشق المفرط معذور غيرملوم لانه آفة سماوية كالجنون والمرض مثلا والمحبة اصل الايجاد وسببه كما قال تعالى (كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف)* قال القاشانى العشق اخص لانه محبة مفرطة ولذلك لايطلق على الله لانتفاء الافراط عن صفاته انتهى * قال الجنيد قالت النار يارب لوعلمت هل كنت تعذبنى بشئ هو اشد منى قال نعم كنت اسلط عليك نارى الكبرى قالت وهل نار اعظم منى قال نعم نار محبتى اسكنها قلوب اوليائى المؤمنين كذا فى فتح القريب* قال يحيى بن معاذ لو وليت خزائن العذاب ماعذبت عاشقا قط لانه ذنب اضطرار لاذنب اختيار وفى الحديث (من عشق فعف وكتم فمات مات شهيدا) : قال الحافظ

عاشق شوارنه روزى كارجهان سرآيد * ناخوانده نقش مقصود از كارگاه هستى

وعشق زليخا وان كان عشقا مجازيا لكن لما كان تحققها به حقيقة وصدقا جذبها الى المقصود وآل الامر من المجاز الى الحقيقة لانه قنطرتها : قال العطار فى منطق الطير

هركه او درعشق صادق آمدست * بر سرش معشوق عاشق آمدست

كر بصدق عشق پيش آيد ترا * عاشقت معشوق خويش آيد ترا

﴿ انا لنريها ﴾ اى نعلمها علما مضاهيا للمشاهدة والعيان فيما صنعت من المراودة والمحبة المفرطة مستقرة ﴿ فى ضلال ﴾ فى خطأ وبعد عن طريق الرشد والصواب ﴿ مبين ﴾ واضح لايخفى كونه ضلالا على احد اومظهر لامرها فيما بين الناس وانما لم يقلن انها لفى ضلال مبين اشعارا بان ذلك الحكم غيرصادر عنهن مجازفة بل عن علم ورأى مع التلويح بانهن منتزهات عن امثال ماهى عليه ولذا ابتلاهن الله تعالى بمارمين به الغير لانه ماعير احد اخاه بذنب الاارتكبه قبل ان يموت وهذه اعنى ملامة الخلق وتضليلهم علامة كمال المحبة ونتيجته لان الله تعالى اذا اصطفى عبدا لجنابه رفع محبته الذاتية عن قلوب الاغيار غيرة منه عليه ولذا ترى ارباب الاحوال واصحاب الكشوف مذكورين غالبا بلسان الذم والتعيير اذهم قد تجاوزوا حد الجمهور فكانوا كالمسك بين الدماء فكما ان المسك خرج بذلك الوصف الزائد عن كونه جنس

الدم فكذا العشاق خرجوا بما هم عليه من الحالة الجمعية الكمالية عن كونهم من جنس العباد ذوى التفرقة والنقصان والجنس الى الجنس يميل لا الى خلافه فافهم حقيقة الحال وهو اللائح بالبيان ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ باغتيابهن وسوء قولهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى وهو فتاها وسمته مكرا لكونه خفية منها كمكر الماكر وان كان ظاهرا لغيرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن اعتنانة اكراما لهن ومكرا بهن ولتعذر فى يوسف امامها لهن اذا رأينه دهشن وافتتن به . قيل دعت اربعين امرأة من اشهر المذكورات ﴿ واعتدت ﴾ لهن حاضرت وهيأت ﴿ لهن متكأ ﴾ اى ما يتكئن عليه من النمارق والوسائد وغيره عند الطعام او شراب كعادة المترفين ولذلك نهى عن الاكل بالشمال او متكأ . وقرئ متكأ وهو الاترج ﴿ وآتت كل واحدة منهن ﴾ بعد الجلوس على المتكأ ﴿ سكينا ﴾ لتستعمله فى ما يليق به فيما قدم بين ايديهن وقرب اليهن من اللحوم والفواكه ونحوها وقعدت بتلك الهيئة وهى تعود من متكئات والسكاكين فى ايديهن ازيدهشن و يبهتن عند رؤيته ويشتغلن عن نفوسهن ﴿ وقالت ليوسف اخرج عليهن ﴾ فخرج عليهن فقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ـ روى ـ انهن حضرن ليوم صيافة عظيمة من الوان الاطعمة وانواع الاشربة بحيث لا توصف

روان هم سو كنيزان وغلامان * بخدمت همچو طوسان خرامان
پرى روبان مصرى حلقه بسته * بمسندهاى زركش خوش نشسته
جوخوان بر داشتند ازپيش آنان * زليخا شكر كويان مدح خوانان
نهاد از طبع حيلت ساز پرفن * ترنج وكزلكى بردست هر زن

﴿ وقالت ليوسف وهن مشغولات بمعالجة السكاكين واعمالها فيما بايديهن من الفواكه واضرابها ﴿ اخرج ﴾ يا يوسف ﴿ عليهن ﴾ اى ابرز لهن : قال المولى الجامى

بپاى خود زليخا سوى او شد * دران كاشانه هم زانوى او شد
بزارى گفت كاى نور دو ديده * تمناى دل محنت رسيده
فتاده در زبان مردم از تو * شدم رسوا ميان مردم از تو
گرفتم آنكه درچشم تو خوارم * بنزديك تو بس بى اعتبارم
مده زين خوارى وبى اعتبارى * ز خاتونان مصرم شرمسارى
شد از افسون آن افسونگر كرم * دل يوسف به بيرون آمدن نرم
بى تزيين او چون باد برخاست * چوسرو ازحله سبزش بياراست
فرود آويخت گيسوى معنبر * به پيش حله اش چون عنبر تر
ميانش را كه با مو همسرى كرد * زرزرين منطقه زيور كرى كرد
بسر تاج مرصع از جواهر * زهر جوهر هزارش لطف ظاهر
بپا نعلينى از لعل وگهر پر * برو بسته دوال از رشتهٔ در

﴿ فلما رأينه ﴾ عطفن على مقدر فخرج عليهن

ز خلوت خانه آن کنج نهفتـه * برون آمد چو کازار شـکفته

فرأينه فلما رأينه ﴿ اکبرنه ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق وجماله الرائق فان فضل جماله على جمال کل جميل کان کفضل القمر ليلة البدر على سائر الکواکب وسـيأتى مزيد البيان فى هذا الشأن اوحضن ليوسف من شدة الشبق على حذف اللام. والشبق شدة شهوة الضراب والمرأة اذا اغتلمت واشـتدت شهوتها سال دم حيضها من اکبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الکبر بالحيض اوامنين لتوقهن اله کما فى الکواشى * وفى الشرعة ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب « خيرنساؤکم العفيفة الغليمة المطيعة لزوجها » ﴿ وقطعن ايديهن ﴾ اى جرحنها بالسکاکين لفرط وحشتهن وخروج حرکات جوارحهن عن منهج الاختيار والاعتياد حتى لم يعلمن مافعلن أوابنها کما فى التبيان* وقال وهب ماتت جماعة منهن کما قال المولى الجامى

چو هر يك را دران ديدار ديدن * تمنـا شـد ترنج خود بريدن

ندانسته ترنج از دست خود باز * ز دست خود بريدن کرد آغاز

يکى از تيغ انگشـتان قلم کرد * بدل حرف وفاى اورقم کرد

يکى برساخت از کف صفحهٔ سيم * کشيدش جدول ازسرخى چو تقويم

بهر جدول روانه سيلى از خون * ز حد خود نهـاده پاى بيرون

کروهى زان زنان کف بريده * زعقل وصبر وهوش ودل رميده

زتيغ عشق يوسف جان نبردند * ازان مجلس نرفته جان سـپردند

کروهى از خرد بيکانه کشتند * زعشق آن پرى ديوانه کشتند

کروهى آمدند آخر بخود باز * ولى با درد و سوز عشق دمساز

جمـال يوسف آمد خمى از مى * بقدر خود نصيب هرکس ازوى

﴿ وقطعن ايديهن ﴾ لدهشـتهن والمدهوش لايدرك مايفعل و لم تقطع زليخا يديهـا لان حالها انتهت الى التمکين فى المحبة کاهل النهايات وحال النسوة کانت فى مقام التلوين کاهل البدايات فالکل مقام تلون وتمکن وبداية ونهاية * قال القاشانى خرج يوسف بغتة على النسوة فقطعن ايديهن لما اصابهن من الحيرة لشهود جماله والغيبة عن اوصافهن کما قيل

غابت صفات القاطعات اکفها * فى شـاهد هو فى البرية ابدع

ولاشك ان زليخا کانت ابلغ فى محبته منهن لکنها لم تغب عن التميز بشهود جماله لتمکن حال الشهود فى قلبهـا انتهى * درحقائق سلمى [مذکوراست که حق تعالى بدين آيت مدعيان محبت را سرزنش ميکند که مخلوقى درروئيت مخلوقى بدان مرتبه ميرسد که احساس الم قطع نميکند شما درشهود بذير جمال خالق بايدکه بهرهيچ کس از بلا وعنا متألم نشويد]

کر باتو دمى دست دراغوش توان کرد * بيداد توسهلست فراموش توان کرد

* وقال فى شرح الحکم العطائية ماتجده القلوب من الهموم والاحزان يعنى عند فقدان مرادها وتشويش معتادها فلاجل مامنعت من وجود العيان اذ لوعاينت جمال الفاعل جل عليها الم

البعد كما اتفق فى قصة النسوة اللاتى قطعن ايديهن انتهى ﴿وقلن حاش لله﴾ [پاكست خداى تعالى ازصفت عجز درآفريدن چنين مخلوقى] واصله حاشا حذفت الالف الاخيرة تخفيفا وهوحرف جر يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فوضع موضع التنزيه والبراءة فمعناه تنزيه الله و براءة الله واللام لبيان المبرأ والمنزه كما فى سقيا لك والدليل فى وضعه موضع المصدر قراءة ابى السماك حاشاً لله بالتنوين ﴿ماهذا بشرا﴾ اى آدميا مثلنا لان هذا الجمال غيرمعهود للبشر ﴿ان﴾ نافية بمعنى ما ﴿هذا الاملك كريم﴾ يعنى على ربه كما فى تفسير ابى الليث وهومن باب قصر القلب لقلبه حكم السامعين حيث اعتقدوا انه بشر لاملك وقصرنه على الملكية مع علمهن انه بشرلانه ثبت فى النفوس لا اكمل ولااحسن خلقا من الملك يعنى ركز فى العقول من ان لاحى احسن من الملك كما ركز فيها ان لاقبح من الشيطان ولذلك لايزال يشبه بهما كل متناه فى الحسن والقبح وغرضهن وصفه باقصى مراتب الحسن والجمال

چوديدندش كه جز والا كهرنيست * برآمد بانك كين هذا بشر نيست
نه چون آدم زآب وگل سرشتست * ز بالا آمده قدسى فرشتست

* قال بعضهم ان من لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلوكنا نراهم لطارت اعيننا وارواحنا لحسن صورهم ولذا ابتدئ رسول الله بالرؤيا تأنيسا له اذ القوى البشرية لاتحمل رؤية الملك فجأة وقدرأى جبريل فى اوائل البعثة على صورته الاصلية فخرمغشيا عليه فنزل اليه فى صورة الآدميين كما فى انسان العيون * ولما كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه كما يرى نور الشمس من السماء عليها وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وكانت امه راحيل وجدته سارة جميلتين جدا

چه گويم كان چه حسن ودلبرى بود * كه بيرون ازحد حور وپرى بود
مقدس نورى ازقيد چه وچون * سر ازجلباب چون آورده بيرون
چون آن بيچون درين چون كرد آرام * پى رو پوش كرده يوسفش نام
زليخايى كه رشك حور عين بود * بمغرب پردهٔ عصمت نشين بود
ز خورشيد رخش نادیده تابى * كرفتار جمالش شد بخوابى

* قال الكاشفى فى تفسيره الفارسى صاحب وسيط باسناد خود از جابر انصارى نقل ميكندكه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم فرمود كه جبرائيل بر من فرود آمد وگفت خداى تعالى ترا سلام ميرساند وميگويد حبيب من حسن روى يوسف را ازنور كرسى كموت دادم وگيسوت حسن را ازنور عرش مقرر كردم وماخلقت خلقا احسن منك يوسف را جمال بود وآن حضرت را كمال در شهود جمال يوسف دستها بريده شد در ظهور كمال محمدى زنارها قطع يافت

از حسن روى يوسف دست بريده سهلست * دد پاى دلبر من سرها بريده باشد

[از عايشهٔ صديقه نقل ميكنندكه درصفت جمال حضرت رسالت پناه فرمودكه]

لوائم زليخا لورأين جبينه * لآثرن فى القطع القلوب على اليد

زنان مصر بهنكام جلوهٔ يوسف * زروى بخودى ازدست خويش ببريدند

مقرراست كه دل پاره پاره ميكردند * اكر جمال توراى نورديده ميديدند

وفى الحديث (مابعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا). * يقول الفقير ايده الله القدير الظاهر ان بعض الانبياء مفضل على البعض فى بعض الامور وان الحسن بمعنى بياض البشرة مختص بيوسف وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمر اللون لكن مع الملاحة التامة وهو لاينافى الحسن واليه يشير قول الحافظ

آن سيه چرده كه شيرينئ عالم با اوست * چشم ميكون اب خندان رخ خرم با اوست

وقول المولى الجامى

دبير صنع نوشتست كرد عارض تو * بمشكناب كه الحسن والملاحة لك

فالحسن امر والملاحة امر آخر وبالملاحة يفضل النبى عليه السلام على يوسف وعليه يحمل قول الجامى

ز خوبئ تو بهرجا حكايتى كفتند * حديث يوسف مصرى فسانهٔ باشد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لى جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيها بيوسف فانظر الى عثمان بن عفان) وجاء (هو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد) والخطاب لرقية بنت رسول الله زوجة عثمان وكانت رقية ذات جمال بارع ايضا ومن ثم كان النساء تغنيهما بقولهن احسن شى يرى انسان رقية وبعلها عثمان وجاء فى حق رومان ام عائشة رضى الله عنها بضم الراء وفتحها (من اراد ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى رومان) وفيه بيان حسنها وكونها من اهل الجنة كما لايخفى ❀ والاشارة (وقال نسوة) صفات البشرية النفسانية من البهيمية والسبعية والشيطانية (فى المدينة) فى مدينة الجسد (امرأة العزيز) وهى الدنيا (تراود فتاها عن نفسه) تطالب عبدها وهو القلب كان عبدا للدنيا فى البداية للحاجة اليها فى التربية فلما كمل القلب وصفا وصقل عن دنس البشرية واستاهل للنظر الالهى فتجلى له الرب تعالى فتنور القلب بنور جماله وجلاله احتاج اليه كل شئ وسجد له حتى الدنيا (قد شغفها حبا) اى احبته الدنيا غاية الحب لما ترى عليه آثار جمال الحق ولما لم يكن لنسوة صفات البشرية اطلاع على جمال يوسف القلب كن يلمن الدنيا على محبته فقلن (انا لنراها فى ضلال مبين فلما سمعت) زليخا الدنيا (بمكرهن) فى ملامتها (ارسلت) الى الصفات وهيأت اطعمة مناسبة لكل صفة منها (وآتت كل واحدة منهن سكينا) سكين الذكر (وقالت) زليخا الدنيا ليوسف القلب (اخرج عليهن) وهو اشارة الى غلبات احوال القلب على الصفات البشرية (فلما رأينه) فلما وقفن على جماله وكماله (اكبرنه) اكبرن جماله ان يكون جمال البشر (وقطعن ايديهن) بسكين الذكر عن تعلق ماسوى الله (وقلن حاش لله ماهذا بشرا) اى جمال بشر (ان هذا الا) جمال (ملك كريم) وهو الله تعالى بقراءة من قرأ ملك

بكسر اللام ﴿ قالت فذلكن ﴾ كن للنسوة وذا ليوسف ولم تقل فهذا مع انه حاضر رفعا لمنزلته فى الحسن واسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وهو ﴿ الذى لمتننى فيه ﴾ فى شأنه فالآن علمتن من هو وما قو لكن فينا * قال الكاشفى [وا كنون دانستيد كه حق بطرف من بود] : قال سعدى

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن از زنكى سياهى

وقال فى كتاب كلستان [يكى را ازملوك عرب حديث ليلى ومجنون بكفتند وشورش حال اوكه باكمال فضل وبلاغت سر در بيابان نهاده است وزمام اختيار ازدست داده بفرمودش تا حاضر آوردند وملامت كردن كرفت كه درشرف نفس انسانى چه خلل ديديكه خوى حيوانى كرفتى وترك عيش آدمى كفتى مجنون بنالد وكفت

ورب صديق لامنى فى ودادها * ألم يرها يوما فيوضح لى عذرى
كاش كانانكه عيب من جستند * رويت اى دلستان بديدندى
تابجاى ترنج در نظرت * بخبر دستها بريدندى

[تا حقيقت معنى برصورت دعوى كواهى دادى كه] قوله تعالى ﴿ فذلكن الذى لمتننى فيه ﴾ وفى القصيدة البردية

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة * منى اليك ولو انصفت لم تلم

والهوى العذرى عبارة عن الحب الشديد الفرط نسبة الى بنى عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة قبيلة فى اليمن مشهورة بالابتلاء بداء العشق وكثير من شبانهم يهلكون بهذا المرض كما يحكى ان واحدا سأل منهم عن سبب انهماكهم فى أودية المحبة والمودة وموجب هلاكهم من شدة المحبة فاجابوا بان فى قلوبنا خفة وفى نسائنا عفة [اصمعى كفت وقت ازاوقات درانناء اسفار بقبيلهٔ بنى عذره نزول كردم ودر وثاقى كه بودم دخترى ديدم درغايت حسن وجمال روزى ازسبيل تفرج از آنجا بيرون آمدم وطوفى ميكردم جوانى را ديدم ضعيف تر ازهلالى اين ابيات ميخواند وقطرات عبرات از ديدكان مى راند]

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة * ولامنك لى بد ولا منك مهرب
فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وافردت قلبا فى هواك يعذب
ولى ألف باب قد عرفت طريقه * ولكن بلا قلب الى اين اذهب

[از آن جماعت پرسيدم كه اين جوان كيست وحال اوچيست كفتند او بدان دخترى كه دران خانهٔ كه تو نزول كردهٔ عاشقست وبا آنكه بنت عم اوست ده سالست تا يكديكر را نديده اند اصمعى ميكويد كه بخانه بازكشتم وخال آن جوان با اين دختر تقرير كردم وكفتم شك نيست كه مهمان غريب را درعرب حرمتى هر چه تمامترست التماس آنست كه امروز جمال خود را بدو نمايى دختر كفت صلاح او درين نيست اصمعى كفت پنداشتم كه بخل ميكند ودفع ميدهد كفتم ازبراى دل مهمان يك دو قدم بردار تا از مشاهدهٔ جمال راحتى يابد كفت مرا رحمت وشفقت در حق عم زاده بيش از آنست اميد دارى

وليك ميدانم كه مصلحت اودر ديدن من نيست اما چون باور نمى دارى
تو برو دربيت برايم من

اصمى ميكويد كه برفتم وپيش آن جوان بنشستم وكفتم حاضر باش مشاهدهٔ دلدار را كه بالتماس من مى آيد تا بحضور خود مسكن تا پرنور كرداند درين سخن بوديم كه دختر ازدور پيداشدودامن درزمين ميكشيدوكردآن برهوا ميرفت جوان چون آن كرديد يدنعرهٔ بزد وبرزمين افتاد آندام او چند جا سوخته شد چون بخانه مراجعت كردم دختر بامن عتاب كرد وكفت]

آنچه امروز يافت او زتو يافت * وانچه ديد او رهكذار تو ديد

انه لايطيق مشاهدة غبار من آثار ذيلنا فكيف يطيق مشاهدة جمالنا ولقائنا * ثم بعدما اقامت زليخا عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها وقد اصابهن من قبله عليه السلام ماأصابها باحت لهن ببقية سرها لان شان العشاق ان يظهر بعضهم لبعض مافى قلوبهم غير ملتفت الى تعيير احد ولاخائف لومة لائم ولا مبال بزجر وسفاهة من جهل ولم يعلم حالهم فقالت ﴿ولقد راودته عن نفسه﴾ طلبت منه ان يمكنني من نفسه حسبما قلتن وسمعتن ﴿فاستعصم﴾ [پس خويش را نكداشت وسر بمن نياورد] اى طلب العصمة من الله مبالغا فى الامتناع لانه يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه فى عصمة وهو مجتهد فى الاستزادة منها وفيه برهان نير على انه لم يصدر عنه شئ مخل باستعصامه بقوله معاذالله من الهم وغيره ﴿ولئن لم يفعل ماآمره﴾ من حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير اى ماآمربه من موافقتى فالضمير للموصول ﴿ليسجنن﴾ بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمفعول جريا على رسم الملوك . والمعنى بالفارسية [هرآينه بزندان كرده شود] ﴿وليكونا﴾ بالنون الخفيفة وانما كتبت بالالف اتباعا لخط المصحف مثل لنسفعا على حكم الوقف يعنى ان النون الخفيفة يبدل منها فى الوقف الالف وذلك انما يكون فى الخفيفة لشبهها بالتنوين ﴿من الصاغرين﴾ اى الاذلاء فى السجن وهو من صغر بالكسر والصغير من صغر بالضم : قال الجامى

اكر ننهد بكام من دكر پاى * ازين پس كنج زندان سازمش جاى
نكردد مرغ وحشى جزبدان رام * كه كيرد در قفس يك چند آرام

واقد اتت بهذا الوعيد المنطوى على فنون التأكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف انها ليست فى امرها على خفية ولا خيفة من احد فتضيق عليه الحيل وينصحن له ويرشدن الى موافقتها: قال الجامى

بدو كفتند اى عمر كرامى * دريده پيرهن درنيك نامى
درين بستان كه كل باخار جفت است * كل بى خار چون تو كم شكفت است
زليخا خاك شد درراهت اى پاك * همى كش كه كيى دامن برين خاك
حذر كن زانكه چون مضطر شود دوست * بخوارى دوست را از سر كشد پوست

چو ار سر بگذرد سیل خطرمند * نهد مادر بزیر پای فرزند
دهد هر لحظه تهدیدت بزندان * که هست آرامگاه نا پسندان
کجا شاید چنین محنت سرایی * که باشد جای چون تو دلربایی
خدارا بر وجود خود ببخشای * بروی او دری از مهر بگشای
وگر باشد ترا ازوی ملالی * که چندانش نمی بینی جمالی
چو زو ایمن شوی دمساز ما باش * نهانی همدم وهمراز ما باش
که ماهریك بخوبی بی نظیریم * سپهر حسن را ماه منیریم
چو بگشایم لبهای شکرخا * زخجلت لب فروبندد زلیخا
چنین شیرین وشکرخا که مایم * زلیخارا چه‌قدر آنجب که مایم
چو یوسف کوش کردافسون کزایشان * بی کام زلیخا یاوریشان
گذشتند ازره دین وخردنیز * نه تنها بهروی از بهر خود نیز

﴿ قال ﴾ مناجیالربه ﴿ رب السجن ﴾ الذی اوعدتنی بالالقاء فیه وهوه بالفارسیة [زندان] ﴿ احب الیّ مما یدعوننی الیه ﴾ ای آثر عندی من موافقتها لان للاول حسن العاقبة دون الثانی

عجب درمانده ام درکار ایشان * مرازندان به از دیدار ایشان
به از صد سال در زندان نشینم * که یکدم طلعت ایشان به بینم
بنامحرم نظر دلرا کند کور * زدولتخانهٔ قرب افکند دور

وعند ذلك بكت الملائكة رحمة له وهبط اليه جبريل فقال له يايوسف ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر فان الصبر مفتاح الفرج وعاقبته محمودة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وخوفنه من مخالفتها اولانهن جميعا دعونه الى انفسهن كما ذكر * قال بعض الحكماء لوقل رب العافية احب الىّ لعافاه الله ولكن لما نجا بدينه لمبال ما اصابه فى الله والبلاء موكل بالمنطق * وعن معاذ سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى اسألك الصبر قال (سألت البلاء فسأله العافية) * قال الشيخ سعدى [فى كتاب الكلستان پارسايى را ديدم كه برکنار دریا زخم پلنك داشت وبه هیچ دارو به نمی شد ومدتها دران رنجوری بود ومدام شکر خدا می گزارید پرسیدندش که چه شکر کنی گفت شکر آنکه بمصیبتی گرفتارم نه بمعصیتی بلی مردان خدا مصیبت را برمعصیت اختیار کنند نه بینی که یوسف صدیق دران حالت چه گفت قال رب السجن الآیة]

کریمی آزاد بکشتن دهد آن یار عزیز * تانکوبی که دران دم غم جانم باشد
کویم از بندهٔ مسکین چه کنه صادر شد * کودل آزرده‌شد ازمن غم آنم باشد

﴿ والا ﴾ وان لم ﴿ تصرف عنی کیدهن ﴾ [واکر نکردانی از من مکر وفریب ایشانرا یعنی مرا در پناه عصمت نکیری] ﴿ اصب الیهن ﴾ امل الی جانبهن علی قضیة الطبیعة وحکم القوة الشهویة ای میلا اختیاریا قصدیا والصبوة المیل الی الهوی ومنه الصبالان

النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها . وهذا فزع منه الى الطاف الله جريا على سنن الانبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة من الشرور على جناب الله وسلب القوى والقدر عن انفسهم ومبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث ادركنى والاهلكت لانه يطلب الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة وفى نفسه داعية تدعوه الى هواهن ﴿ واكن من الجاهلين ﴾ اى الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء او من السفهاء بارتكاب مايدعونى اليه لان الحكيم لا يفعل القبيح * وفيه دلالة بينة على ان ارتكاب الذنب والمعصية عن جهل وسفاهة وان من زنى فقد دخل من جملة الكاذبين فى الجهل ﴿ فاستجاب له ربه ﴾ دعاءه الذى تضمنه قوله ﴿ والا تصرف عنى كيدهن ﴾ الخ فان فيه استدعاء لصرف كيدهن والاستجابة تتعدى الى الدعاء بنفسها نحو استجاب الله تعالى دعاءه ولمن الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداع فى الغالب فيقال استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه كما فى بحر العلوم ﴿ فصرف عنه كيدهن ﴾ حسب دعائه وثبته على العصمة والعفة حتى وطن نفسه على مقاساة السجن ومحنته واختارها على اللذة المتضمنة للمعصية ﴿ انه هو السميع ﴾ لدعاء المتضرعين اليه ﴿ العليم ﴾ باحوالهم وما يصلحهم * وعن الشيخ ابى بكر الدقاق قدس سره قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت اشتهى اللبن فغلبتنى نفسى فخرجت الى عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فاستضفت حيا من احياء العرب فوقعت عينى على جارية حسناء اخذت بقلبى فقالت ياشيخ لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فاريت فى منامى يوسف الصديق عليه السلام فقلت له يانبى الله اقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال يامبارك بل اقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ثم تلا يوسف ولمن خاف مقام ربه جنتان وانشدوا

وانت اذا ارسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله انت قادر * عليه ولا عن بعضه انت صابر

* قال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله * وقال الشيخ ابو تراب النخشبى قدس سره من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت فى الوقت فليس للعصمة شئ يعادلها ﴿ والاشارة ان القلب اذا لم يتابع امر الدنيا وهوى نفسه ولم يجب الى ماتدعوه دواعى البشرية يكون مسجونا فى سجن الشرع والعصمة من الله تعالى والقلب وان كان فى كمالية قلب نبى من الانبياء لو خلى وطبعه ولم يعصمه الله من مكايد الدنيا وآفات دواعى البشرية وهو اجس النفس ووساوس الشيطان يميل الى مايدعونه اليه ويكون من جملة النفوس الظلومة الجهولة كما فى التأويلات النجمية : قال الحافظ

دام سخت است مكر لطف خدا يار شود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شيطان رجيم

تسأل الله القوة والغلبة على الاعداء الظاهرة والباطنة انه هو المعين ﴿ ثم بدا لهم ﴾ اى ظهر للعزيز واتحابه المتصدين للحل والعقد رأى وثم يدل على تيه رأيهم فى حقه ﴿ من بعد مارأوا الآيات ﴾ اى الشواهد على براءة يوسف كشهادة الصبى وقد القميص وغيرها

﴿ ليسجننه ﴾ [هر آينه در زندان كنند اورا] اى قائلين والله ليسجننه ﴿ حتى حين ﴾ حتى جارة بمعنى الى اى الى حين انقطاع قالة الناس وهذا بادى الرأى عند العزيز وخواصه واما عندها فحتى يذلله السجن ويسخره لها ويحسب الناس انه المجرم فلبث فى السجن خمس سنين اوسبع سنين والمشهور انه لبث اثنتى عشرة سنة كما سيأتى عند قوله تعالى ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ وقال ابن الشيخ لادلالة فى الآية على تعيين مدة حبسه وانما القدر المعلوم انه بقى محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى ﴿وادكر بعد امة﴾ والحين عند اهل اللغة وقت من الزمان غير محدود ويقع على القصير منه والطويل واما عند الفقهاء فلو حلف والله لاكلم فلانا حينا اوزمانا بلانية على شئ من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع نية شئ معين من الوقت فما نوى من الوقت . وفى الآية محذوف والتقدير لما تغير رأيهم فى حقه ورأوا حبسه حبسوه وحذف لدلالة قوله ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له براءة يوسف فلا جرم لم يتعرض له واحتالت المرأة فى طريق آخر فقالت لزوجها هذا العبد العبرانى فضحنى فى الناس

درين قولند مرد وزن موافق * كه من بروى بجانم كشته عاشق

كما قال هى راودتنى عن نفسى وانا لااقدر على اظهار عذرى فارى ان الاصلح ان تحبسه لينقطع عن الناس ذكر هذا الحديث . وكان العزيز مطاعا لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها فغتر بقولها ونسى ماعاين من الآيات وعمل برأيها والحاق الصغار به كما اوعدته به * وقال الكاشفى [آورده اندكه بعد از نوميدئ زنان ازوى زليخارا كفتند صلاح آنست كه اورا دوسه روزى بزندان بازدارى شايد بسبب رياضت رام كردد وقدر نعمت وراحت را دانسته سر تسليم را برخط فرمان نهد]

چو كوره ساز زندانرا بروكرم * بود زان كوره كردد آهنش نرم
چوكردد كرم زآتش طبع فولاد * ازو چيزى تواند ساخت استاد
نه كرمى نرم اكر نتواندش كرد * چه حاصل زانكه كوبد آهن سرد
زليخارا چوزان جادو زبانان * شداز زندان امید وصل جانان
براى راحت خود رنج اوخواست * دران ويران امید كنج اوخواست
چونبود عشق عاشق را كمالى * نه بندد جز مراد خود خيالى
طفيل خويش خواهد يار خودرا * بكام خويش خواهد كار خودرا
ببوى يك كل ازبستان معشوق * زند صد خار غم بر جان معشوق

وكان للعزيز ثلاثة سجون سجن العذاب وسجن القتل وسجن العافية . فاما سجن العذاب فانه محفور فى الارض وفيه الحيات والعقارب وهو مظلم لايعرف فيه الليل من النهار . واما سجن القتل فانه محفور فى الارض اربعين زراعا وكان الملك اذا سخط على احد يلقيه فيه على ام رأسه فلا يصل الى قعره الاوقد هلك . واما سجن العافية فانه كان على وجه الارض الى جانب قصره فاذا غضب على احد من حاشيته حبسه فى ذلك السجن فلما ارادت

زليخا ان يسجن يوسف ارسلت الى سجان السجن العافة وامرته ان يصلح فيه مكانا منفردا ليوسف ثم قالت ليوسف لقد اعيتني وانقطعت فيك حيلتي فلاسلمنك الى المعذبين يعذبونك كما عذبتني ولألبسنك بعد الحلي والحلل جبة صوف تأكل جلدك ولأقيدنك بقيد من حديد يأكل رجليك ثم نزعت ما كان عليه من اللباس والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من حديد كما قال المولى الجامي

ز آهن بند بر سيمش نهادند * بكردن طوق تسليمش نهادند
بسان عيسي‌اش برخر نشاندند * بهر كوي زمصران خر براندند
منادي زن منادي بر كشيده * كه هر سركش غلام شوخ ديده
كه كيرد شيوهٔ بي حرمتي پيش * نهد پا در فراش خواجهٔ خويش
بود لائق كه همچون ناپسندان * بدين خواري برندش سوي زندان
ولي خلقي زهر سو در تماشا * همي كفتند حاشا ثم حاشا
كزين روي نكوبد كاري آيد * وزين دلدار دل آزاري آيد
فرشتست اين بصد پاكي سرشته * نيايد كار شيطان از فرشته
چنان كز زشت نيكوئي نيايد * زنيكو نيز بد خوئي نيايد
بديسان تا بزندانش ببردند * بعياران زندانش سپردند

فلمادنا من باب السجن نكس رأسه فلمادخل قال بسم الله وجلس واحاط به اهل السجن وهو يبكي واتاه جبريل وقال له ثم بكاؤك رانت اخترت السجن لنفسك فقال انما بكائي لانه ليس في السجن مكان طاهر اصلي فيه فقال له جبريل صل حيث شئت فان الله قد طهر خارج السجن وداخله اربعين ذراعا لاجلك فكان يصلي حيث شاء وكان يصلي ليلة الجمعة عند باب السجن : قال المولى الجامي

چون آن دل زنده در زندان در آمد * بجسم مرده كوئي جان بر آمد
دران محنت سرا افتاد جوشي * بر آمد زان كرفتاران خروشي
بشادي شد بدل اندوه ايشان * كم از كاهي غم چون كوه ايشان
بهرجا يار كلرخسار كردد * اكر كلخن بود كلزار كردد

ـ حكي ـ ان يوسف عليه السلام دعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولاتخف عنهم الاخبار فيقال انهم اعلم الناس بكل خبر

چون در زندان كرفت از جنبش آرام * بزندانيان زليخا داد پيغام
كزين پس محنتش مپسند بر دل * ز كردن غل زپايش بند بكسل
تن سيمينش از پشمين مفرساى * بذر كش حلهٔ سروش بياراى
بشوى از فرق او كرد نژندى * زتاج حشمتش ده سر بلندى
يكي خانه براى اوجدا كن * جدا از ديكران آنجاش جا كن
زمينش راز سندس فرش انداز * زاستبرق بساط دلكش انداز

دران خانه چو منزل ساخت یوسف * بساط بندگی انداخت یوسف
رخ آورد آنچنان کش بود عادت * دران منزل بمحراب عبادت
چو مردان درمقام صبر بنشست * بشکرانه که ازکید زنان رست
نیفتد درجهان کس را بلایی * که ناید زان بلا بوی عطایی
اسیری کز بلا باشد هراسان * کند بوی عطا دشوارش آسان

ثم ان زلیخا اثر فی قلبها الفراق واحراق نار الاشتیاق

چوقدر نعمت دیدار نشناخت * بداغ دوری ازدیدار بگداخت

وصارت دارها عین السجن فی عینها

به تنك آمد دران زندان دل او * یکی صد شد زهجران مشکل او
چه آسایش دران کلزار ماند * کزان گل رخت بندد خار ماند
زدل خونین رقم بر رو همی زد * بحسرت دست بر زانو همی زد
که این کاری که من کردم که کردست * چنین زهری که من خورده که خوردست
درین محنت سرایك عشق پیشه * نزد چون من بپای خویش تیشه

وکانت تتفکر فی القاء نفسها من اعلی القصر اوشرب السم حتی تهلك وکانت لها دایة تسلیها وتحثها علی الصبر

زمن بشنو که هستم پیر این کار * شکیبایی بود تدبیر این کار
بصبر اندر صدف باران شود در * بصبر ازلعل وگوهر کان شود پر

ثم انها علیل صبرها فجاءت لیلة مع دایتها الی السجن وطالعت جمال یوسف من بعید

بدیدش بر سر سجاده ازدور * چوخورشید درخشان غرفهٔ نور
کهی چون شمع برپا ایستاده * زرخ زندانیانرا نور داده
کهی خم کرده قامت چون مه نو * فکنده برباط ازچهره پرتو
کهی سر برزمین از عذر تقصیر * چو شاخ تازه گل ازباد شبگیر
کهی طرح تواضع در فکنده * نشسته چون بنفشه سرفکنده

ثم لما اصبحت جعلت تنظر من روزنة القصر الی جانب السجن

نبودی هیچکه خالی ازین کار * کهی دیوار دیدی گاه دیدار
زنعمتهای خوش هر لحظه چیزی * نهادی بر کف محره کنیزی
فرستادی بزندان سوی یوسف * که تادیدی بجایش روی یوسف
بگشت ازحال خود روزی مزاجش * بزخم نشتر افتاد احتیاجش
زخونش بر زمین دردیدهٔ کس * نیامد غیر یوسف یوسف وبس
بکلك نشتر استاد سبك دست * بلوح خاك نقش این حرف را بست
چنان ازدوست بربودش دل وپوست * که بیرون نامدش ازپوست جز دوست
خرش آنکس کورهایی یابد ازخویش * نسیم آشنایی یابد از خویش

نه بوی باشدش ازخود نه رنکی * نه صلحی باشدش با کس نه جنکی
نیارد خویشتن‌را در شماری * نکیرد پیش غیر ازعشق کاری

﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ ای ادخل یوسف السجن واتفق انادخل حینئذ آخران من عبید الملك الاکبر وهو ریان بن الولید احداهما شرابیه واسمه ابروها اویونا والآخر خبازه واسمه غالب اومخلب ـ روی ـ انجماعة من اهل مصر ضمنوالهما مالا لیسما الملك فی طعامه وشرابه فاجاباهم الی ذلك ثم ان الساقی نکل عن ذلك ومضی علیه الخباز فسم الخبز فلما حضر الطعام قال الساقی لاتأکل ایها الملك فان الخبز مسموم وقال الخباز لاتشرب ایها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقی اشربه فشربه فلم یضره وقال للخباز کله فابی فجربه بدابة فهلکت فامر بحبسهما فاتفق انادخلاه معه وکأنه قیل ماذاصنعا بعدمادخلا معه السجن فاجیب بان ﴿ قال احدهما ﴾ وهو الشرابی ﴿ انی ارینی ﴾ فی المنام کأنی فی بستان فاذا انا باصل حبلة حسنة فیها ثلاثة اغصان علیها ثلاثة عناقید من عنب فجنیتها وکان کأس الملك بیدی فعصرتها فیه وسقیت الملك فشربه وذلك قوله تعالی ﴿ اعصر خمرا ﴾ ای عنبا سماه بمایؤول الیه لکونه المقصود من العصر ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ انی ارینی ﴾ کأنی فی مطبخ الملك ﴿ احمل فوق رأسی خبزا ﴾ فوق بمعنی علی ای علی رأسی ومثله ﴿فاضربوا فوق الاعناق﴾ کما فی التبیان ثم وصف الخبز بقوله ﴿ تأکل الطیر منه ﴾ یعنی کأن فوق رأسی ثلاث سلال فیها خبز والوان الاطعمة واری سباع الطیر یأکلن من السلة العلیا * واختلف فی انهما هل رأیا رؤیا اولم یریا شیأ فتحا لما اختبارا لیوسف لانه لما دخل السجن قال لاهله انی اعبر الاحلام ورأی احدهما وهو الناجی وکذب الآخر وهو المصلوب ﴿ نبئنا بتأویله ﴾ ای اخبرنا بتفسیر ماذکر من الرؤیین ومایؤول الیه امرهما وعبارة کل واحد منهما نبئنی بتأویله مستفسرا لما رآه وصیغة المتکلم مع الغیر واقعة فی الحکایة دون المحکی علی طریقة قوله تعالی ﴿یاایها الرسل کلوا من الطیبات﴾ فانهم لم یخاطبوا بذلك دفعة بل خوطب کل منهم فی زمانه بصیغة مفردة خاصة به ﴿ انا نریك ﴾ یجوز ان یکون من الرؤیة بالعین وان یکون من الرؤیة بالقلب کما فی بحر العلوم ﴿ من المحسنین ﴾ الذین یجیدون عبارة الرؤیا لما رأیاه یقص علیه بعض اهل السجن رؤیاه فیؤولها له تأویلا حسنا ویقع الامر علی ماعبربه اومن المحسنین الی اهل السجن ای فاحسن الینا بکشف غمتنا ان کنت قادرا علی ذلك کما قال المولی الجامی

چو زندان برکرفتاران زندان * شد از دیدار یوسف باغ خندان
همه از مقدم اوشاد کشتند * زبند دردورنج آزاد کشتند
بکردن غلشان شد طوق اقبال * بپا زنجیر شان فرخنده خلخال
اکر زندانیٔ بیمار کشتی * اسیر محنت وتیمار کشتی
کمر بستی پی بیمار داریش * خلاصی دادی از تیمار داریش
اکر جابر کرفتاری شدی تنك * سوی تدبیر کارش کردی آهنك
کشاده روشدی اورا دوا جوی * زتنکی درکشاد آوردیش روی

وكر بر مفلسى عشرت شدى تلخ * زنا دارى نموده غره اش سلخ
زززداران كليد زر كرفتى * زعيشش قفل تنكى بر كرفتى
وكر خوابى بديدى تنك بختى * بكرداب بلا افتاده رختى
شنيدى ازلبش تعبير آن خواب * بخشكى آمدى رختش زكرداب

وكان فى السجن ناس قدانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا

صبورى مايهٔ اميدت آرد * صبورى دولت جاويدت آرد

فقالوا بارك الله عليك ماأحسن وجهك وماأحسن خلقك لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يافتى قال انا يوسف ابن صفى الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحاق ابن خليل الله ابراهيم عليهم السلام فقال له عامل السجن لواستطعت خليت سبيلك ولكنى احسن جوارك فكن فى أى بيوت السجن شئت ـ وروى ـ ان الفتيين قالا له انا نحبك من حين رأيناك فقال انشدكم بالله ان لاتحبانى فوالله ماأحبنى احد قط الا دخل على من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل على من حبها بلاء ثم احبنى ابى فدخل على من حبه بلاء ثم احبنى زوجة صاحبى فدخل على من حبها بلاء فلا تحبانى بارك الله فيكما فقال بعضهم ابتلى يوسف بالعبودية والسجن ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار خليفة وملكا فى الارض وابتلى بجماء الاقارب والحساد ليعتاد الاحتمال من القريب واليد وابتلى بالغربة ليرحم الغرباء وفى الخبر (يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له مامنعك ان تكون عبدتى فيقول ابتليتنى فجعلت على ارباب فاشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقال انت اشد ام هذا فيقول بل هذا فيقال له لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغنى فيقال مامنعك ان تكون عبدتى فيقول يارب كثرت لى من المال فيذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فيقال انت اغنى ام هذا فيقول بل هذا فيقول له لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال له مامنعك ان تعبدنى فيقول رب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فيقال انت اشد ضرا وبلاء ام هذا فيقول بل هذا فيقال له لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بيائس من رحمة الله بسبب عصيانه فيقال له ييئست من رحمتى فيقول لكثرة عصيانى فيجاء بفرعون فيقال له انت كنت اكثر عصيانا ام هذا فيقول بل هذا فيقال له ماهو يائس من الرحمة التى وسعت كل شئ حيث اجرى كلمة التوحيد على لسانه عند الغرق . فيوسف حجة على من ابتلى بالرق والعبودية اذا قصر فى حق الله تعالى . وسليمان حجة على الملوك والاغنياء . وايوب حجة على اهل البلاء . وفرعون حجة على اهل اليأس نعوذ برب الناس اى بالنسبة الى ظاهر الحال عند الغرق وان كان كافرا فى الحقيقة باجماع العلماء وليس ماجرى على الانبياء والاولياء من المحن والبلايا عقوبات لهم بل هى تحف وهدايا وفى الحديث (اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا)

جامى دل بغم ودردنه اندرره عشق * كه نشد مردره آنكس كه نه اين درد كشيد

والاشارة انه لما دخل يوسف القلب سجن الشريعة ودخل معه السجن فتيان وهما ساقى النفس وخباز البدن غلامان لملك الروح احدهما صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه فالنفس صاحب شرابه تهيئ لملك الروح مايصلح له شربه منه فان الروح العلوى الاخروى

لايعمل عملا فى السفلى البدنى الابشرب يشربه النفس والبدن صاحب طعامه الذى يهيئ من الاعمال الصالحة مايصلح لغذاء الروح والروح لايبقى الابغذاء روحانى باق كما ان الجسم لايبقى الابغذاء جسمانى وانما حبسا فى سجن الشريعة لانهما مهمان بان يجعلا السم فى شراب ملك الروح وطعامه فيهلكاه وهوسم الهوى والمعصية فاذا كانا محبوسين فى سجن الشريعة امن ملك الروح من شرهما والنفس والبدن كلاهما دنيوى واهل الدنيا نيام فاذا ماتوا انتبهوا وكل عمل يعمله اهل الدنيا هو بمثابة الرؤيا التى يراها النائم فاذا انتبه بالموت يكون لها تأويل يظهرلها فى الآخرة ويوسف القلب بتأويل مقامات اهل الدنيا عالم لانه من المحسنين اى الذين يعبدون الله على الرؤية والمشاهدة بقلوب حاضرة عند مولاهم وجوه ناضرة الى ربها ناظرة وكل حكم صدر من تلك الحضرة فهم شاهدوه فى الغيب كما قبل نزوله الى عالم الغيب فكسته القوة المتخيلة عند عبوره عليها كسوة خيالية تناسب معناه فصاحب الرؤيا ان كان عالما بلسان الخيال يعبره ولايعرضه على المعبر ليكون ترجمانا له فيترجم له بلسان الخيال فيخبره عن الحكم الصادر من الحضرة الالهية فلهذا كانت الرؤيا الصالحة جزأ من اجزاء النبوة لانها فرع من الوحى الصادر من الله وتأويل الرؤيا جزء ايضا من اجزاء النبوة لانه علم لدنى يعلمه الله من يشاء من عباده ﴿ قال ﴾ يوسف اراد ان يدعو الفتيين الى التوحيد الذى هو اولى بهما واوجب عليهما مما سألا منه ويرشدهما الى الايمان ويزينه لهما قبل ان يسعفهما بذلك كما هو طريقة الانبياء والعلماء الصالحين فى الهداية والارشاد والشفقة على الخلق فقدم ماهو معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير ﴿ لايأتيكما طعام ترزقانه ﴾ تطعمانه فى مقامكما هذا حسب عادتكما المطردة ﴿ الانبأتكما بتأويله ﴾ استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى لايأتيكما طعام فى حال من الاحوال الاحال مانبأتكما به بان بينت لكما ماهيته من أى جنس هو ومقداره وكيفيته من اللون والطعم وسائر احواله واطلاق التاويل عليه بطريق الاستعارة فان ذلك بالنسبة الى مطلق الطعام المبهم بمنزلة التأويل بالنظر الى مارؤى فى المنام وشبيه له ﴿ قبل ان يأتيكما ﴾ قبل ان يصل اليكما وكان يخبر بماغاب مثل عيسى عليه السلام كما قال ﴿ وانبئكم بماتأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ﴾ : وفى المثنوى

این طبیبان بدن دانشورند * برسقام تو زتو واقفترند
تاز قاروره همی بینند حال * که ندانی توازان رو اعتدال
هم زنبض وهم زرنك وهم زدم * بوبرند ازتو بهر گونه سقم
پس طبیبان الهی درجهان * چون ندانند ازتو بی کفت دهان
هم زنبضت هم زچشمت هم زرنك * صد سقم بینند درتو بی درنك
این طبیبان تو آموزند خود * که بدین آیاتشان حاجت بود
کاملان ازدور تامت بشنوند * تابقعر تارو بودت درروند
بلکه پیش اززادن توسالها * دیده باشندت ترا با عالها

﴿ ذلكما ﴾ اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات ايها الفتيان ﴿ مما علمنى ربى ﴾ بالوحى والالهام وليس من قبل التكهن والتنجم وذلك انه لما نبأهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت وكم تأكلان فيجدان كما اخبرهما قالا هذا من فعل العرافين والكهان فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمنى ربى وفيه دلالة على انه علوما جمة ماسبماه قطعة من جملتها وشعبة من دوحتها وكأنه قيل لما ذا علمك ربك تلك العلوم البديعة فقيل ﴿ انى ﴾ اى لانى ﴿ تركت ﴾ رفضت ﴿ ملة قوم ﴾ أى قوم كان من قوم مصر وغيره ﴿ لايؤمنون بالله ﴾ والمراد بتركها الامتناع عنها رأسا لاتركها بعد ملابستها وانما عبر عنه بذلك لكونه ادخل بحسب الظاهر فى اقتدائهما به عليه السلام ﴿ وهم بالآخرة ﴾ ومافيها من الجزاء ﴿ هم كافرون ﴾ على الخصوص دون غيرهم لافراطهم فى الكفر * قال فى بحر العلوم هذا التعليل من أبين دليل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد كما هو رأى الحنفية مع ان الاصلح لايكون واجبا عليه قالوا وما ابعد عن الحق قول من قال انها غير معللة بها فان بعثة الانبياء لاهتداء الخلق واظهار المعجزات لتصديقهم وايضا لولم يفعل لغرض يلزم العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى ❀ قال فى التأويلات النجمية يعنى لما تركت هذه الملة علمنى ربى وفيه اشارة الى ان القلب مهما ترك ملة النفس والهوى والطبيعة علمه الله علم الحقيقة وملتهم انهم قوم لايؤمنون بالله لان النفس تدعى الربوبية كما قال نفس فرعون انا ربكم الاعلى والهوى يدعى الالوهية كما قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾ والطبيعة هى التى ضد الشريعة ﴿ واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ عرف شرف نسبه وانه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع منه والوثوق عليه وكان فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب امرا مشهورا فى الدنيا فاذا ظهر انه ولدهم عظموه ونظروا اليه بعين الاجلال واخذوا منه ولذلك جوز للعالم اذا جهلت منزلة فى العلم ان يصف نفسه ويعلم الناس بفضله حتى يعرف فيقتبس منه وينتفع به فى الدين وفى الحديث (ان الله يسأل الرجل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله) وقدم ذكر ترك ملة الكفرة على ذكر اتباعه لملة آبائه لان التخلية بالمعجمة متقدمة على التحلية بالمهملة . وفيه اشارة الى ان الاتباع سبب للفوز بالكمالات والظفر بجميع المرادات والاشارة ان ملة ابراهيم السر واسحاق الخفاء ويعقوب الروح التوحيد والمعرفة ﴿ ماكان ﴾ اى ماصح وما استقام فضلا عن الوقوع ﴿ لنا ﴾ معاشر الانبياء لقوة نفوسنا ووفور علومنا ﴿ ان نشرك بالله من شئ ﴾ أى شئ كان من ملك اوجنى او انسى فضلا عن الجماد الذى لايضر ولاينفع ﴿ ذلك ﴾ التوحيد المدلول عليه بقوله ماكان لنا الخ ناشئ ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى يعنى [بوحى مارا آگاهى داده] ﴿ وعلى الناس ﴾ كافة بواسطتنا وارسالنا لارشادهم اذ وجود القائد للاعمى رحمة من الله أية رحمة ﴿ ولكن اكثر الناس ﴾ المبعوث اليهم ﴿ لايشكرون ﴾ هذا فيعرضون عنه ولاينتهون ولما كان الانبياء وكل الاولياء وسائط بين الله وخلقه لزم شكرهم تأكيدا للعبودية وقياما

بحق الحكمة ﴿ ياصاحبي السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى اى ياصاحبي فى السجن لما ذكر ماهو عليه من الدين القويم تلطف فى حسن الاستدلال على فساد ماعليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة فى المكان الشاق الذى يخلص فيه المودة ويتمحض فيه النصيحة ﴿ ءارباب متفرقون ﴾ الاستفهام انكارى [آيا خدايان پراكنده كه شما داريد ازرز ونقره وآهن وچوب وسنك] اومن صغير وكبير ووسط كما فى التبيان ﴿ خير ﴾ لكما ﴿ ام الله ﴾ المعبود بالحق ﴿ الواحد ﴾ المتفرد بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الغالب الذى لايغالبه احد . وفيه اشارة الى ان الله يقهر بوحدته الكثرة وان الدنيا والهوى والشيطان وان كان لها خيرية بحسب زعم اهلها لكنها شر محض عندالله تعالى لكونها مضلة عن طريق طلب اعلى المطالب واشرف المقاصد ﴿ ماتعبدون ﴾ الخطاب لهما ولمن على دينهما ﴿ من دونه ﴾ اى من دون الله شيأ ﴿ الاسماء ﴾ مجردة لامطابق لها فى الخارج لان ماليس فيه مصداق اطلاق الاسم عليه لاوجوده اصلا فكانت عبادتهم لتلك الاسماء فقط ﴿ سميتموها ﴾ جعلتموها اسماء ﴿ انتم وآباؤكم ﴾ بمحض جهلكم وضلالتكم ﴿ ماانزل الله بها ﴾ اى بتلك التسمية المستتبعة للعبادة ﴿ من سلطان ﴾ من حجة تدل على صحتها ﴿ ان الحكم ﴾ فى امر العبادة المتفرعة على تلك التسمية ﴿ الالله ﴾ لانه المستحق لها بالذات اذهو الواجب بالذات الموجد للكل والمالك لامره فكأنه قيل فماذا حكم الله فى هذا الشأن فقيل ﴿ امر ﴾ على ألسنة الانبياء ﴿ ان لاتعبدوا ﴾ اى بان لاتعبدوا ﴿ الا اياه ﴾ الذى دلت عليه الحجج ﴿ ذلك ﴾ تخصيصه تعالى بالعبادة ﴿ الدين القيم ﴾ اى الثابت او المستقيم وهو دين الاسلام الذى لاعوج فيه وانتم لاتميزون الثابت من غيره ولاالمعوج من القويم قال تعالى ﴿ ان الدين عندالله الاسلام ﴾ وهو باعتبار الاصول واحد وباعتبار الفروع مختلف ولايقدح الكثرة العارضة بحسب الشرائع المبنية على استعدادات الامم فى وحدته ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ فيخبطون فى جهالتهم * واعلم ان ماسوى الله تعالى ظل زائل والعاقل لايتبع الظل بل يتبع من خلق الظل وهو الله تعالى واتباعه به هو تدينه بما امر به ومن جملته قصر العبادة له بالاجتناب عن الشرك الجلى والخفى وهو الاخلاص التام الموصل الى الله الملك العلام * قال بعض الفضلاء الرغبة فى الايمان والطاعة لاتنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب وللخوف من العقاب فغير مفيد انتهى ـ وحكى ـ ان أمرة قالت لجماعة ماالسخاء عندكم قالوا بذل المال قالت هو سخاء اهل الدنيا والعوام فما سخاء الخواص قالوا بذل المجهود فى الطاعة قالت ترجون الثواب قالوا نعم قالت تأخذون العشرة بواحد لقوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ﴾ فأين السخاء قالوا فما عندك قالت العمل لله تعالى لالالجنة ولاالنار ولاللثواب وخوف العقاب وذلك لايمكن الا بالتجريد والتفريد والوصول الى حقيقة الوجود وبمثل هذا العمل يصل المرء الى الله تعالى ويجد الله اطوع له فيما اراد ولاتزال العوالم فى قبضته باذن الله تعالى فيحكم بحكم الله تعالى ويعلم بعلم الله تعالى فيخبر عن المغيبات كما وقع ليوسف عليه السلام * قال ابوبكر الكتانى قال

لى الخضر كنت بمسجد صنعاء وكان الناس يستمعون الحديث من عبدالرزاق وفى زاوية المسجد شاب فى مراقبة فقلت له ألا تسمع كلام عبدالرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبدالرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنى من انا فقال انت الخضر فقلت عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية وذلك ببذل الكل وافنائه فى تحصيل الوجود الحقانى وعملوا لله فى الله باسقاط ملاحظة الدارين فكوشفوا عن صور الاكوان وحقائق المعانى * وعن قدوة العارفين الشيخ عبدالله القرشى رحمه الله قال دخلت مصر فى ايام الغلاء الكبير فعزمت ان ادعو الله لرفعه فتوضيت بالمنع فسافرت الى الشام فلما دنوت من قبر خليل الله تلقانى الخليل عليه السلام فقلت ياخليل الله اجعل ضيافتى الدعاء لاهل مصر فدعالهم ففرج الله عنهم * فقال الامام اليافعى قول الشيخ تلقانى الخليل حق لاينكره الا جاهل بمعرفة مايرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات * ثم اعلم ان جميع الانبياء امروا بالايمان والاخلاص العبادة والايمان يقبل البلى كما دل عليه قوله عليه السلام (جددوا ايمانكم بقول لااله الاالله) وذلك بزوال الحب فلابد من تجديد عقد القلب بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فتنفى ماسوى المعبود وتثبت هو المقصود ويصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة مع اهل الصدق واليقين واقل الامر ملازمة المجالس وربط القلب بواحد منهم نسأل الله تعالى ان يوفقنا لتحصيل المناسبة المعنوية بعد المجالسة الصورية انه وهاب العطايا فياض المعانى والحقائق ﴿ ياصاحبى السجن ﴾ الاضافة بمعنى فى كما سبق . والمعنى بالفارسية [اى باران زندان] ﴿ اما احدكما ﴾ وهو الشرابى ولم يعينه لدلالة التعبير عليه ﴿ فيسقى ﴾ [جنانماند] ﴿ ربه ﴾ سيده ﴿ خمرا ﴾ كما كان يسقيه قبل ـ روى ـ انه عليه السلام قال له اما مارأيت من الكرمة وحسنها فهو الملك وحسن حاله عنده او قال له ماالحسن مارأيت اما حسن الحبلة وهى اصل من اصول الكرم فهو حسن حالك وسلطانك وعزك واما القضبان الثلاثة فثلاثة ايام تمضى فى السجن ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيردك الى عملك فتصير كما كنت بل احسن ﴿ واما الآخر ﴾ وهو الخباز ﴿ فيصلب فتأكل الطير من رأسه ﴾ [از كله اش] * ـ روى ـ انه عليه السلام قال له بئس مارأيت اما خروجك من السجن فخروجك من عملك واما السلال الثالث فثلاثة ايام ثم يوجه الملك اليك عند انقضائهن فيصلبك فتأكل الطير من رأسك * وفى الكواشى اكل الطير من اعلاها اخراجه فى اليوم الثالث ﴿ قضى الامر ﴾ فرغ منه واتم واحكم وهو مارأياه من الرؤيين واسناد القضاء اليه مع انه من احوال مآله وهو نجاة احدهما وهلاك الآخر لانه فى الحقيقة عين ذلك المآل وقد ظهر فى عالم المثال بتلك الصورة ﴿ الذى فيه تستفتيان ﴾ تطلبان فتواه وتأويله ـ روى ـ انهما عبر رؤياهما جحدا وقالا مارأينا شيأ فاخبرا ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ولعل الجحود من الخباز لذا داعى الى جحود الشرابى الا ان يكون ذلك لمراعاة جانبه فكان كما عبر يوسف حيث اخرج الملك صاحب الشراب ورده الى مكانه وخلع عليه واحسن اليه لما تبين عنده حاله فى الامانة واخرج الخباز ونزع ثيابه وجلده بالسياط حتى مات لما ظهر عنده خيانته وصلبه

على قارعة الطريق واقبلت طيور سود فاكلت من رأسه وهو اول من استعمل الصلب ثم استعمله فرعون موسى كما حكى عنه من قوله ﴿لاصلبنكم فى جذوع النخل﴾ ـ وروى ـ ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة بدر الى المدينة ومر بعرق الظبية وهى شجرة يستظل بها امر فصلب عقبة بن ابى معيط من الاسارى وهو اول مصلوب من الكفار فى الاسلام وكان يفترى على رسول الله فى مكة وبزق مرة فى وجهه والصلب اصعب انواع اسباب الهلاك لانحباس النفس فى البدن ويفعله الحاكم بحسب مارأى فى بعض المجرمين تشديدا للجزاء وليكون عبرة للناس ۞ والاشارة اما النفس فسقى الروح خمرا وهو ماخامر العقل مرة من شراب الشهوات واللذات النفسانية وتارة باقداح المعاملات والمجاهدات شراب الكشوف والمشاهدات الربانية وهى باقية فى خدمة ملك الروح ابدا واما البدن فيصلب بحبل الموت فتأكل طيراعوان الملك من رأسه الخيالات الفاسدة التى جمعت فى ام دماغه * واعلم ان الموت اشد شئ وان المرء ينقطع عنده عن كل شئ ولايبقى معه الاثلاث صفات صفاء القلب وانسه بذكر الله وحبه لله ولايخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا لاتكون الا مع المعرفة والمعرفة لاتكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد وفى الحديث (ذكر الله على الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار) : قال المولى الجامى

دلت آينهٔ خداى نماست * روى آينهٔ تو تيره چراست
صيقلى دارى صيقلى ميزن * باشد آينهٔ ات شود روشن
صيقل آن اكرنهٔ آكاه * نيست جز لااله الاالله

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ للذى ظن ﴾ يوسف ﴿ انه ناج منهما ﴾ [ازان هردو يعنى ساقيرا] اى وثق وعلم لان الظن من الاضداد يكون شكا ويقينا فالتعبير بالوحى كاينبئ عنه قوله ﴿ قضى الامر ﴾ اذلو بنى جوابه على التعبير لما قال قضى لان التعبير على الظن والقضاء هو الالزام الجازم والحكم القاطع الذى لايصح ابتناؤه على الظن ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ اى سيدك وقل له فى السجن غلام محبوس ظلما طال حبسه لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة

بكو هست انداران زندان غريبى * زعدل شاه دوران بى نصيبى
چنينش بى كنه مپسند رنجور * كه هست اين ازطريق معدلت دور

[اما چون تقرب برسيد واز ساغر جاه ودولت سرخوش كرديد از زندان وازاهل آن غافل شد] ﴿ فانسيه الشيطان ﴾ اى انسى الشرابى بوسوسته والقائه فى قلبه اشغالا تعوقه عن الذكر والا فالانساء فى الحقيقة الله تعالى والفاء للسببية فان توصيته عليه السلام المتضمنة للاستعانة بغيره تعالى كانت باعثة لما ذكر من الانساء ﴿ ذكر ربه ﴾ اى ذكر الشرابى له عليه السلام عند الملك والاضافة لادنى ملابسة . يعنى ان الظاهر ان يقال ذكره لربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع فى اضافته ان يضاف الى الفاعل او المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للملابسة : قال المولى الجامى

جنان رفت آن وصيت از خيالش * كه برخاطر نيامد چند سالش

نهال وعده اش مأيوسى آورد * بزندان بلا محبوسى آورد
بلى آنراكه ايزد بركزيند * بصدر عز معشوقى نشيند
ره اسباب درويشى به بندد * رهين اين وآنش كم پسندد
نخواهد دست او در دامن كس * اسيردام خويشش خواهد وبس

وفى القصص ان زليخا سألت العزيز ان يخرج يوسف من السجن فلم يفعل وانساهم الله امر يوسف فلم يذكره ﴿ فلبث ﴾ يوسف بسبب ذلك الانساء اوالقول ﴿ فى السجن بضع سنين ﴾ نصب على ظرف الزمان اى سبع سنين بعد الخمس لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (رحم الله اخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس)* قال فى الفتح لبث يوسف فى السجن اثنتى عشرة سنة عدد حروف اذكرنى عند ربك فصاحباه اللذان دخلا معه السجن بقيا محبوسين فيه خمس سنين ثم رأيا رؤياهما قبل انقضاء تلك المدة بثلاثة ايام وفى هذا العدد كمال القوة والتأثير كالائمة الاثنى عشر على عدد البروج الاثنى عشر وملائكة البروج الاثنى عشر ائمة العالم والعالم تحت احاطتهم وفى الخبر اشارة الى قوة هذا العدد معنى اذا ثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا ولذلك وجب الثبات على العسكر اذا وجد العدد المذكور ولااله الاالله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله ولكل حرف الف باب فيكون للتوحيد اثنا عشر الف باب * يقول الفقير حبس الله تعالى يوسف فى السجن اثنى عشر عاما لتكميل وجوده بكمالات اهل الارض والسماء ففى العدد المذكور اشارة اليه مع اخوته الاحد عشر فله القوة الجمعية الكمالية فافهم * قال بعضهم فانساه الشيطان ذكر ربه اى انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره وليس ذلك من باب الاغواء حتى يخالف الاعبادك منهم المخلصين فان معناه الاضلال بل هو من ترك الاولى * وفى بحر العلوم والاستعانة بغير الله فى كشف الشدائد وان كانت محمودة فى الجملة لكنها لاتليق بمنصب الانبياء الذين هم افضل الخلق واهل الترقى فهى تنزل من باب ترك الاولى والافضل ولاشك ان الانبياء يعاتبون على الصغائر معاتبة غيرهم على الكبائر كما فى الكواشى . وليس ماروى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه النوم ليلة من الليالى وكان يغلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه مخالفا له اذ ليس فيه استعانة فى كشف الشدة النازلة بغير الله بل هو استئناس كما فى حواشى سعدى المفتى ـ وحكى ـ ان جبريل دخل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين مالى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل ياطاهر الطاهرين ان الله كرمنى بك و بآبائك وهو يقرئك السلام و يقول لك اما استحييت منى اذ استعنت بغيرى وعزتى لالبثنك فى السجن بضع سنين قال ياجبريل وهو عنى راض قال نعم اذا لاابالى و كان الواجب عليه ان يقتدى بجده ابراهيم فى ترك الاستعانة بالغير كما روى انه قال له جبريل حين رمى به فى النار هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبى من سؤالى علمه بحالى * وعن مالك بن دينار لما قال يوسف للشرابى اذكرنى عند ربك قال الله تعالى يايوسف اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب أفنى تلبى كثرة الاحزان

والبلوى فقلت كلة ولااعود * وعن الحسن انه كان يبكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس : قال الكمال الحجندى

كيست درخور كه رسد دوست بفرياد دلش * آنكه فرياد زجور وستم اونكند
پارسا پشت فراغت ننهد بر محراب * كركند تكيه چرا بر كرم او نكند

﴿ والاشارة وقال يوسف القلب المسجون فى حبس الصفات البشرية للنفس اذكرنى عند الروح يشير الى ان القلب المسجون فى بدء امره يلهم النفس بان يذكره بالمعاملات المستحسنة الشرعية عند الروح ليتقوى بها الروح وينتبه من نوم الغفلة الناشئة من الحواس الخمس ويسعى فى استخلاص القلب من اسر الصفات البشرية بالمعاملات الروحانية مستمدا من الالطاف الربانية والشيطان بوساوسه يمحو عن النفس اثر الهامات القلب لينسى النفس ذكر الروح بتلك المعاملات * وفيه معنى آخر وهو ان الشيطان انسى القلب ذكر ربه يعنى ذكر الله حتى استغاث بالنفس ليذكره عند الروح ولو استغاث بالله لخلصه فى الحال ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ يشير الى الصفات البشرية السبع التى بها القلب محبوس وهى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر كما فى التأويلات النجمية ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان بن الوليد ﴿ انى ارى ﴾ فى المنام ﴿ سبع بقرات ﴾ جمع بقرة بالفارسية [كاو] ﴿ سمان ﴾ جمع سمينة نعت لبقرات ﴿ يأكلهن سبع عجاف ﴾ [هفت كاولاغر] اى سبع بقرات عجاف جمع عجفاء والقياس عجف لان افعل وفعلاء لايجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان والعجف الهزال والاعجف المهزول ـ روى ـ انه لما قرب خروج يوسف من السجن جعل الله لذلك سببا لايخطر بالبال

بسا قفلا كه ناپيدا كليدست * برو راه كشايش نا بديدست
ز نا كه دست صنعى درميان نى * بفتحش هيچ صانع را كمان نى
بديد آيد زغيب آنرا كشادى * وديعت در كشادش هر مرادى
چو يوسف دل زحيلتهاى خود كند * بريد از رشتهٔ تدبير پيوند
بجز ايزد نماند اورا پناهى * كه باشد در نوائب تكيه كاهى
ز بندار خودى و بخردى رست * كر فتبش فيض فضلى ايزدى دست

وذلك ان الملك اكبر كان يتخذ فى كل سنة عيدا عاشاطئ النيل ويحشر الناس اليه فطعمهم اطيب الطعام ويسقيهم الذ الشراب وهو جالس على سريره ينظر اليهم فرأى ليلة الجمعة فى منامه سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس اومن البحر كما فى الكواشى وخرج عقيبهن سبع بقرات مهازيل فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير منهن شئ ﴿ وسبع ﴾ اى واوى سبع ﴿ سنبلات ﴾ جمع سنبلة ﴿ خضر ﴾ جمع خضراء نعت لسنبلات والمعنى بالفارسية [هفت خوشهٔ سبز وتازه كه دانهاى ايشان منعقد شده بود] ﴿ واخر ﴾ اى سبعا اخر ﴿ يابسات ﴾ قد ادركت الحصاد والتوت على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات فلما استيقظ من منامه اضطرب بسبب انه شاهد

ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شر عظيم يقع فى المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب فى تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم ﴿ يا ايها الملأ ﴾ فهو خطاب للاشراف من العلماء والحكماء اوللسحرة والكهنة والمنجمين وغيرهم * كما قال الكاشفى [اى كروه كاهنان ومعبران واشراف قوم] ﴿ افتونى فى رؤياى ﴾ هذه اى عبروها و بينوا حكمها وما يؤول اليه من العاقبة . و بالفارسية [فتوى دهيد يعنى جواب كو يبد مرا] ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ اى تعلمون عبارة جنس الرؤيا علما مستمرا وهى الانتقال من الصور الخيالية المشاهدة فى المنام الى ماهى صور امثلة لها من الامور الآفاقية والانفسية الواقعة فى الخارج فالتعبير والعبارة الجواز من صورة مارأى الى امر آخر من العبور وهى المجاوزة وعبرت الرؤيا اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان كأنه لما قيل كنتم تعبرون قيل لأى شئ فقيل للرؤيا وهذه اللام لم تذكر فى بحث اللامات فى كتب النحو * واعلم ان الرؤيا تطلب التعبير لان المعانى تظهر فى الصور الحسية منزلة على المرتبة الخيالية . واما ابراهيم عليه السلام فقد جرى على ظاهر ما ارى فى ذبح ابنه لان شأن مثله ان يعمل بالعزيمة دون الرخصة . ولم يفعل ذلك لما ظهر للناس تسليمه وتسليم ابنه لامر الحق تعالى ـ وحكى ـ ان الامام تقى ابن مخلد صاحب المسند فى الحديث رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد سقاه لبنا فلما استيقظ استقاء وقاء لبنا اى ليعلم حقيقة هذه الرؤيا وتحقيق قوله عليه السلام (من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتى) ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه الله علما كثيرا على قدر ماشرب من اللبن ثم قاء ووجه كون اللبن علما انه اول مايظهر بصورة الحياة ويغتذى به الحيوان فيصير حيا كما ان العلم اول مايتعين به الذات فيظهر عالما ثم ان رآه عليه السلام احد فى المنام بصورته التى مات عليها من غير نقصان من اجزائه ولا تغير فى هيئته فانه يأخذ عنه جميع مايأمره به اوينهاه او يخبره من غير تعبير وتأويل كما كان يأخذ عنه من الاحكام الشرعية لو ادركه فى الحياة الدنيا الا ان يكون اللفظ مجملا فانه يؤوله فان اعطاه شيأ فى المنام فان ذلك الشئ هو الذى يدخله التعبير فان خرج فى الحس كما كان فى الخيال فتلك الرؤيا لا تعبير لها ـ وحكى ـ ان رجلا من الصلحاء رأى فى المنام انه لطم النبى عليه السلام فانتبه فزعا وهاله مارأى مع جلالة النبى عليه السلام عنده فاتى بعض الشيوخ فعرض عليه رؤياه فقال له الشيخ اعلم انه عليه السلام اعظم من ان يكون عليه يدلك اولغيرك والذى رأيته لم يكن النبى عليه السلام انما هو شرعه فداخلك بحكم من احكامه وكون اللطم فى الوجه يدل على انك ارتكبت امرا محرما من الكبائر فافتكر الرجل فى نفسه فلم يذكر انه اقدم على محرم من الكبائر وكان من اهل الدين ولم يتهم الشيخ فى تعبيره لعلمه باصابته فيما كان يعبره فرجع الى بيته حزينا فسألته زوجته عن سبب حزنه فاخبرها برؤياه وتعبير الشيخ فتعجبت الزوجة واظهرت التوبة وقالت انا اصدقك كنت حلفت انى ان دخلت دار فلان احد معارفك فانى طالق فعبرت على بابهم فحلفوا علىّ فاستحييت من الحاحهم فدخلت اليهم وخشيت ان

اذكرلك ماجرى فكتمت الحال فتاب الرجل واستغفر وتضرع الى الحق واعتدت المرأة ثم جدد العقد عليها * ومن رأى الحق تعالى فى صورة يردها الدليل لزم ان يعبر تلك الصورة التى توجب النقصان ويردها الى الصورة الكمالية التى جاء بها الشرع فما لم يكن عليه لاينسب اليه تعالى كما فى الاسماء فما لم يطلق الشرع عليه مالنا ان ننسبه اليه وتلك الصورة التى ردها الدليل وجعلها مفتقرة الى التعبير مافى حق حال الرائى يحسب مناسبته لتلك الصورة المردودة او المكان الذى يراه فيه او فى حقهما معا — حكى — ان بعض الصالحين فى بلاد الغرب رأى الحق تعالى فى المنام فى دهليز بيته فلم يلتفت اليه فلطمه فى وجهه فلما استيقظ قلق قلقا شديدا فاخبر الشيخ الاكبر قدس سره بما رأى وفعل فلما رأى الشيخ مابه من القلق العظيم قال له اين رأيته قال فى بيت لى قد اشتريته قال الشيخ ذلك الموضع مغصوب وهو حق للحق المشروع اشتريته ولم تراع حاله ولم تف بحق الشرع فيه فاستدركه فتفحص الرجل عن ذلك فاذا هو من وقف المسجد وقد بيع بغصب ولم يعلم الرجل ولم يلتفت الى امره فلما تحقق رده الى وقف المسجد واستغفر الله ولعل الشيخ علم من صلاح الرائى وشدة قلقه انه ليس من قبيل الرائى فسأله عن المكان الذى رأى فيه فمثل هذا اذا رؤى يجب تأويله . واما اذا كان التجلى فى الصورة النورية كصورة الشمس او غيرها من صور الانوار كالنور الابيض والاخضر ونحو ذلك ابقينا تلك الصورة المرئية على مارأينا كما نرى الحق فى الآخرة فان تلك الرؤية تكون على قدر استعدادنا فافهم المراتب والمواطن حتى لاتزل قدمك عن رعاية الظاهر والباطن * وقد جاء فى الحديث (ان الحق يتجلى بصورة النقصان فينكرونه ثم يتحول ويتجلى بصورة الكمال والعظمة فيقبلونه ويسجدون له) فمن صورة مقبولة ومن صورة مردودة فما يحتاج الى التعبير ينبغى ان لايترك على حاله فان موطن الرؤيا وهو عالم المثال يقتضى التعبير ولذا قال ملك مصر ﴿ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ ﴿ قالوا ﴾ استئناف بيانى فكأنه قيل فماذا قال الملأ للملك فقيل قالوا هى ﴿ اضغاث احلام ﴾ تخاليطها اى اباطيلها واكاذيبها من حديث نفس او وسوسة شيطان فان الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما حدث المرء نفسه على ماورد فى الحديث . والاضغاث جمع ضغث * قال فى القاموس الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لايصح تأويلها لاختلاطها انتهى . والاحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها وهى الرؤيا الكاذبة لاحقيقة لها لقوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان واضافة الاضغاث الى الاحلام من قبيل لجين الماء وهو الظاهر كما فى حواشى سعد المفتى وجمعوا الضغث مع ان الرؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل ايضا على المبالغة فى الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل لمن لا يركب الا فرسا واحدا او لتضمنها اشياء مختلفة من السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والآخر اليابسات فتأمل حسن موضع الاضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل ﴿ وما نحن بتأويل الاحلام ﴾ اى المنامات الباطلة التى لااصل لها ﴿ بعالمين ﴾ لا لان لها تأويلا ولكن لانعلمه بل لانه لاتأويل لها وانما التأويل للمنامات

الصادقة ويجوز ان يكون ذلك اعترافا منهم بقصور علمهم وانهم ليسوا بخارين فى تأويل الاحلام مع ان لها تأويلا فكأنهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من اشياء كثيرة والانتقال فيها من الامور المخيلة الى الحقائق العقلية الروحانية ليس بسهل ومانحن بمتبحرين فى علم التعبير حتى نهتدى الى تعبير مثلها ويدل على قصورهم قول الملك ان كنتم للرؤيا تعبرون فانه لوكان هناك متبحر لبت القول بالافتاء ولم يعلقه بالشرط وهوا للائح بالبال وعلى تقدير تجرهم عمى الله عليهم واعجزهم عن الجواب ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من الحبس وظهور كماله ﴿ وقال الذى نجا منهما ﴾ اى من صاحبى يوسف وهوالشرابى ﴿ وادكر ﴾ اصله اذتكر فقلبت التاء دالا والذال دالا وادغمت والمعنى تذكر يوسف وما قاله ﴿ بعدامة ﴾ اى مدة طويلة حاصلة من اجتماع الايام الكثيرة وهى سبع سنين كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات والجملة حال من الموصول * قال الكاشفى [ملك ريان وليد از جواب ايشان متحير كشته در درياى تفكر غوطه خورده كه آيا اين مشكل من كه كشايد وراه تعبير اين واقعه كه بمن نمايد]

يارب اين خواب پريشان مرا تعبير چيست

[ساقى كه ملك را متفكر ديد از حال يوسفش ياد آمدى] اى تذكر الساقى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه ان يذكره عند الملك حتا بين يدى الملك اى جلس على ركبته فقال ﴿ انا انبئكم بتأويله ﴾ اى اخبركم به خاطبه بلفظ الجماعة تعظيما ﴿ فارسلون ﴾ فابعثون الى السجن فان فيه رجلا حكيما من آل يعقوب يقال له يوسف يعرف تعبير الرؤيا قد عبرلنا قبل ذلك

بود بيدار در تعبير هر خواب * دلش از غوص اين دريا كهرياب
اكر كويى برو بكشايم اين راز * وزو تعبير خوابت آورم باز
بكفتا اذن خواهى چيست ازمن * چه بهتر كور را از چشم روشن
مرا چشم خرد اين لحظه كورست * كه از دانستن اين راز دورست

فارسلوه الى يوسف فاتاه فاعتذر اليه وقال يا ﴿ يوسف ايها الصديق ﴾ البليغ فى الصدق وانما وصفه بذلك لانه جرب احواله وعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ﴿ افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ اى فى رؤيا ذلك فان الملك قد رأى هذه الرؤيا ففى قوله أفتنا مع ان المستفتى واحد اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيره ممن له ملابسة بامور العامة وانه فى ذلك سفير ولم يغير لفظ الملك واصاب فيه اذ قد يكون بعض عبارات الرؤيا متعلقة باللفظ ﴿ لعلى ارجع الى الناس ﴾ [تا باشد كه بازكردم بآن جواب تمام بسوى مردمان يعنى ملك وملازمان او] ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ [تا باشد كه ايشان ببركت تو بدانند تأويل اين واقعه را] كأنه قيل فما ذا قال يوسف فى التأويل فقيل ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا ﴾ مصدر دأب فى العمل اذا جد فيه وتعب وانتصابه على الحالية من فاعل تزرعون بمعنى دائبين اى مستمرين على الزراعة على عادتكم بجد

واجتهاد والفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيئة الارض والزرع مراعاته وانباته ولهذا قال ﴿ افرأيتم ماتحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾ فاثبت لهم الحرث ونفى عنهم الزرع فالزرع اعم لانه يقال زرع اى طرح البذر وزرع الله اى انبت كما فى القاموس اخبرهم انهم يواظبون سبع سنين على الزراعة ويبالغون فيها اذ بذلك يتحقق الخصب الذى هو مصداق البقرات السمان وتأويلها ودلهم فى تضاعيف ذلك على امر نافع لهم فقال ﴿ فما حصدتم ﴾ [بس آنچه بدروید ازغلات در هر سال] ﴿ فذروه فى سنبله ﴾ اى اتركوه فيه ولاتذروه كيلا يأكله السوس كما هوشأن غلال مصر ونواحيها ولعله استدل على ذلك بالسنبلات الحضر وانما امرهم بذلك اذلم يكن معتادا فيما بينهم وحيث كانوا معتادين للزراعة لم يأمرهم بها وجعلها امرا محقق الوقوع وتأويلا للرؤيا ومصداقا لما فيها من البقرات السمان ﴿ الا قليلا ﴾ [مكراندكى بقدر حاجت] ﴿ مما تأكلون ﴾ فى تلك السنين فانتم تدرسون وقت حاجتكم اليه . وفيه ارشاد منه عليه السلام لهم الى التقليل فى الاكل والاقتصار على استثناء المأكول دون البذر لكون ذلك معلوما من قوله قال تزرعون سبع سنين وبعد اتمام ما امرهم به شرع فى بيان بقية التأويل التى يظهر منها حكمة الامر المذكور فقال ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين المذكورات وهو عطف على تزرعون ﴿ سبع شداد ﴾ جمع شديدة اى سبع سنين صعاب على الناس لان الجوع اشد من الاسر والقتل ﴿ يأكلن ماقدمتم لهن ﴾ اى يأكل اهلهن ما ادخرتم من الحبوب المتروكة فى سنابلها . وفيه تنبيه على ان امره بذلك كان لوقت الضرورة واسناد الاكل اليهن مع انه حال الناس فيهن مجاز كما فى نهاره صائم . وفيه تلويح بانه تأويل لاكل العجاف السمان واللام فى لهن ترشيح لذلك فكأنما ادخر فى السنابل من الحبوب شئ قدهيئ وقدم لهن كالذى يقدم للنازل والا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ تحرزون وتدخرون للبذر ﴿ ثم يأتى من بعد ذلك ﴾ اى من بعد السنين الموصوفة بماذكر من الشدة واكل الغلال المدخرة ﴿ عام فيه ﴾ سالى كه دروى ﴿ يغاث الناس ﴾ من الغيث اى يمطرون فيكون بناؤه من ثلاثى والفه مقلوبة من الياء يقال غاثنا الله من الغيث وبابه باع ويجوز ان يكون من الغوث اى ينقذون من الشدة فيكون بناؤه من رباعى تقول اغاثنا من الغوث فالالف مقلوبة من الواو ﴿ وفيه يعصرون ﴾ اى ماشأنه ان يعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها من الفواكه لكثرتها وتكرير فيه لان الغيث والغوث من فعل الله والعصر من فعل الناس واحكام هذا العام المبارك ليست مستنبطة من رؤيا الملك وانما تلقاه من جهة الوحى فبشرهم بها . اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة . والعجاف واليابسات بسنين مجدبة . وابتلاع العجاف للسمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة فى السنين المجدبة وبيانه ان البقر فى جنس الحيوانات هو المخصوص بالعجافة وتناول النباتات حلوها ومرها وشرب المياه صافيها وكدرها كما ان السنة هى التى تسع الامور كلها مرغوبها ومكروهها وتأتى بالحوادث حسنها وسيئها وايضا المعتبر فى امر التعبير هو عبارة الرآئى وقد عبر الملك عن رؤياه ببقرات وسنبلات

فاستشعر يوسف من الاول بالاشتقاق الكبير على ماهو المعول عليه عند الاكابر آت قرب ومن الثانى سنة بلاء ثم ان البلاء مشترك بين الخير والشر والخضر فيه حرفان من الخير مع ظهور ضاد الضوء بها واليابس هو البائس كذا فى شرح القصوص للشيخ مؤيد الدين الجندى قدس سره * يقول الفقير اصلحه الله القدير وجه تخصيص البقرات والسنابل ان البقر عليه فى الاكل والخطة معظم معاش الناس فاشارت الرؤيا الى ان الناس يقعون فى ضيق معاش من جهة الخطة التى هى اول مأكولاتهم ومعظم اغذيتهم ولاينافيه وجود قحط آخر من سائر الانواع ﴿ والاشارة ان السبع البقرات السمان صفات البشرية السبع التى هى الحرص والبخل والشهوة والحسد والعداوة والغضب والكبر والعجاف صفات الروحانية السبع التى هى اضداد صفات البشرية وهى القناعة والسخاء والعفة والغبطة والشفقة والحلم والتواضع والملك الروح وهو ملك مصر القالب والملأ الاعضاء والجوارح والحواس والقوى وليس التصرف فى الملكوت ومعرفة شواهده من شأنها والناجى هى النفس الملهمة وهى اذا ارادت ان تعلم شيأ مما يجرى فى الملكوت ترجع بقوة التفكر الى القلب فتستخبر منه فالقلب يخبرها لانه يشاهد الملكوت ويطالع شواهده وهو واقف بلسان القلب وهو ترجمان بين الروحانيات والنفس فيما يفهم من لسان الغيب الروحانى يؤول للنفس ويفهمها تارة بلسان الخيال وتارة بالفكر السليم وتارة بالالهام وقوله ﴿تزرعون سبع سنين دأبا﴾ يشير الى تربية صفات البشرية السبع بالعادة والطبيعة وذلك فى سنى اوان الطفولية قبل البلوغ وظهور العقل وجريان قلم التكليف عليه ﴿فما حصدتم﴾ من هذه الصفات عند كماله فلا تستعملوه ﴿فذروه﴾ فى اماكنه ﴿الا قليلا﴾ مما تعيشون به وهو بمنزلة الغذاء لمصالح قيام القالب الى ان تبلغوا حد البلاغة ويظهر نور العقل فى مصباح السر عن زجاجة القلب كأنه كوكب درىّ ونور العقل اذا ايد بتأييد انوار تكاليف الشرع بعد البلوغ وشرف بالهام الحق فى اظهار فجور النفس وهو صفات البشرية السبع وتقواها وهو الاجتناب بالتزكية عن هذه الصفات والتحلية بصفات الروحانية السبع وكان السبع العجاف قد اكلن السبع السمان وانما سمى السبع العجاف لانها من عالم الارواح وهو لطيف وصفات البشرية من عالم الاجساد تنشأ وهو كثيف فسميت السمان ولايبقى من صفات البشرية عند غلبات صفات الروحانية الا قليلا يحصن به الانسان حياة قلبه وبقاء صورته وبعد غلبات صفات الروحانية واضمحلال صفات البشرية يظهر مقام فيه يتدارك السالك جذبات العناية وفيه يتبرا العبد من معاملاته وينجو من حبس وجوده وحجب انانيته وكان حصنه وملجأه الحق تعالى كذا فى التأويلات النجمية: قال الكمال الخجندى

جامه بده جان ستان روى مپيچ اززيان * عاشق بى مايه را عين زيانست سود
سر فاكوش كن جام بقا نوش كن * حاجت تقرير نيست كرعدم آمدوجود

اللهم اجعلنا من اصحاب الفناء والبقاء وارباب اللقاء ﴿ وقال الملك ﴾ اى ملك مصر وهو الريان ﴿ ائتونى به ﴾ اى بيوسف وذلك ان الساقى لما رجع بتعبير الواقعة من عند يوسف

الى الملك وفى محضره الاشراف اعجب به تعبيره وعلم انه علما وفضلا فاراد ان يكرمه ويقربه ويستمع التعبير المذكور من فمه بالذات

سخن كردوست آرى شكراست آن * ولى كرخود بكويد خوشتراست آن

ولذا قال ائتونى به فعاد الساقى ﴿فلما جاءه﴾ اى يوسف ﴿الرسول﴾ وهو الساقى ليخرجه

كه اى سرو رياض قدس بخرام * سوى بستان سراى شاه نه كام

وقال ان الملك يدعوك فابى ان يخرج معه ﴿ قال ﴾ للرسول ﴿ارجع الى ربك﴾ اى سيدك ﴿ فاسأله ﴾ ليسأل ويتفحص ﴿ ما بال النسوة اللاتى ﴾ [كه چه حال بود حال آن زنان كه] ﴿ قطعن ايديهن ﴾ فى مجلس زليخا كما سبق مفصلا

بكفتا من چه آيم سوى شاهى * كه چون من بيكسى را بى كناهى
بزندان سالها محبوس كردست * زآثار كرم مأيوس كردست
اكر خواهد كه من بيرون نهم پاى * ازين غمخانه كو اول بفرماى
كه آنانى كه چون رويم بديدند * زحيرت دررحم كفها بريدند
كه جرم من چه بود از من چه ديدند * چرا رختم سوى زندان كشيدند
بود كين سرشود بر شاه روشن * كه پاكست از خيانت دامن من
مرا به كر زنم ثقب خزائن * كه باشم درفراش خانه خائن

ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها واحترازا عن مكرها حيث اعتقدها مقيمة فى عدوة العداوة واما النسوة فقد كان يطمع فى صدعهن بالحق وشهادتهن باقرارها بانهار اودته عن نفسه فاستعصم * قال العلماء انما ابى يوسف عليه السلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتنكشف حقيقة الحال عنده لاسيما عند العزيز ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد الى تقبيح امره وليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى فى السجن بضع عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تتبين براءته من الخيانة فى حق العزيز واهله دل ذلك على براءته من جميع انواع التهم وعلى ان كل ماقيل فيه كان كذبا وبهتانا وفيه دليل على انه ينبغى ان يجتهد فى نفى التهمة ويتقى مواضعها وفى الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعن مواقع التهم) ومنه قال عليه السلام للمارين به فى معتكفه وعنده بعض نسائه (هى فلانة) نفيا للتهمة * وروى عن النبى عليه السلام انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث قال عليه السلام (لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفرله حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ماأخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الآية ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر انه كان حليما ذا اناة) الحلم بكسر الحاء تأخير مكافاة الظالم . والاناة على وزن القناة التأنى وترك العجلة * قال ابن الملك هذا ليس اخبارا عن نبينا عليه السلام بتضجره وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح صبر يوسف

وترك الاستعجال بالخروج ايزول عن قلب الملك ماكان متهما به من الفاحشة ولاينظر اليه بعين مشكوكة انتهى * وقال الطيبى هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه كان مستعجلا فى الامور غير متأن والتواضع لايصغر كبيرا ولايضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا وقدرا ﴿ ان ربى ﴾ ان الله ﴿ بكيدهن ﴾ بمكرزنان وفريب ايشان ﴿ عليم ﴾ حين قال لى اطع مولاتك . وفيه استشهاد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ من التهمة كأنه قيل احمله على التعرف يتبين له براءة ساحتى فان الله يعلم ان ذلك كان كيدا منهن

جوانمرد اين سخن چون كفت باشاه * زنان مصررا كردند آكاه
كه پيش شاه يكسر جمع كشتند * همه پروانهٔ آن شمع كشتند

فلما حضرن ﴿ قال ﴾ الملك لهن ﴿ ماخطبكن ﴾ اى شأنكن العظيم ﴿ اذ راودتن ﴾ ظاهر الآية يدل على انهن جميعا قد راودن لاامرأة العزيز فقط فلا يعدل عنه الا بدليل والمراودة المطالبة ﴿ يوسف ﴾ وخادعته ﴿ عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلا اليكن

كزان شمع حريم جان چه ديديد * كه بروى تيغ بدنامى كشيديد
زرويش در بهار وباغ بوديد * چرا ره سوى زندانش نموديد
بى كازار باشد برتنش كل * كى ازدانا سزد بركردنش غل
كلى كش نيست تاب باد شبكير * بپايش چون نهد جز آب زنجير

﴿ قان ﴾ اى جماعة النساء عجيبة للملك ﴿ حاش لله ﴾ اصله حاشا بالالف فحذفت للتخفيف وهو فى الاصل حرف وضع هنا موضع المصدر اى التنزيه واللام لبيان من يبرأ وينزه وقد سبق فى هذه السورة فهو تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله . والمعنى بالفارسية [پاكست خداى تعالى از آنكه عاجز باشد از آفريدن مرد پاكيزه چويوسف) ﴿ ما علمنا عليه من سوء ﴾ من ذنب وخيانة

زيوسف مابجز پاكى نديديم * بجز عز وشرفها كى نديديم
نباشددرصدف كوهرچنان پاك * كه بودازتهمت آن جان جهان پاك

﴿ قالت امرأة العزيز ﴾ اى زليخا وكانت حاضرة فى المجلس * قال الكاشفى [چون زليخا ديدكه جزراستى فائدهٔ ديكر نيست وى نيز بپاكى يوسف اقرار كرد] ﴿ الآن ﴾ ارادت بالآن زمان تكلمها بهذا الكلام لازمان شهادتهن ﴿ حصحص الحق ﴾ اى وضح وانكشف وتمكن فى القلوب والنفوس ﴿ انا راودته عن نفسه ﴾ [مى جستم يوسف را از نفس او وآرزوى وصال كردم] لانه راودنى عن نفسى ﴿ وانه لمن الصادقين ﴾ اى فى قوله هى راودتنى عن نفسى : قال المولى الجامى

بجرم خويش كرد اقرار مطلق * برآمد زوصداى حصحص الحق
بكفتا نيست يوسف را كناهى * منم درعشق اوكم كرده راهى
نخست اورا بوصل خويش خواندم * چوكام من نداد از پيش راندم

بزندان از ستمهای من افتاد * دران غمها زغمهای من افتاد
غم من چون گذشت ازحدوغایت * بجانش کرد حال من سرایت
جفایی کر رسید اورا زجانی * کنون واجب بود اورا تلافی
هر احسان کاید ازشاه نکوکار * بصدچندان بود یوسف سزاوار

* قال ابن الشيخ لما علمت زليخا ان يوسف راعى جانبها حيث قال ﴿ مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ﴾ فذكر هن ولم يذكر اياها مع ان الفتن كلها انما نشأت من جانبها وجزمت بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء للامر عليها فارادت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا من الكل ـ روى ـ ان امرأة جاءت بزوجها الى القاضى وادعت عليه المهر فامر القاضى بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فانى مقر بصدقها فى دعواها فقالت المرأة لما اكرمتنى الى هذا الحد فاشهدوا انى ابرأت ذمتك عن كل حق كان لى عليك * قال فى الارشاد فانظر ايها المتصف هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تتمالك الخصماء عدم الشهادة بها والفضل ماشهدت به الخصماء * قال بعض ارباب التأويل ان قول نسوة القوى ﴿ حاش لله ﴾ وقول امرأة العزيز التى هى النفس الامارة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ اشارة الى تنور النفس والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول ذلك انما هو بتكميل الاسماء السبعة او الاثنى عشر فى سجن الخلوة فان القلب بهذه الخلوة والتكميل يصل الى نور الوحدة ويحصل للنفس التزكية والاطمئنان والاقرار بفضيلة القلب وصدقه وبراءته فان من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها مما فرط منها حالة كونها امارة والصدق فى الاعمال كونها موافقة لرضى الله تعالى وخالية عن الاغراض وفى الاحوال كونها على وفق رضى الله تعالى وطاهرة عن الصفات النفسانية ﴿ ذلك ﴾ من كلام يوم يوسف اى طلب البراءة او ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة * قال الكاشفى [ملك يوسف را پيغام داد كه زنان بكناه معترف شدند بياتا بحضور تو ايشانرا عقوبت كنم يوسف فرمود كه غرض من عقوبت نبود اين خواست براى آن كردم كه] ﴿ ليعلم ﴾ اى العزيز ﴿ انى لم اخنه ﴾ فى حرمه لان المعصية خيانة ﴿ بالغيب ﴾ بظهر الغيب وهو حال من الفاعل اى لم اخنه وانا غائب عنه خفى على عينه اومن المفعول اى وهو غائب عنى خفى عن عينى اوظرف اى بمكان الغيب اى وراء الاستار والابواب المغلقة ﴿ وان الله ﴾ اى وليعلم ان الله ﴿ لايهدى كيد الخائنين ﴾ اى لاينفذه ولايسدده بل يبطله ويزهقه كما لم يسدد كيد امرأته حتى اقرت بخيانة امانة زوجها وسمى فعل الخائن كيدا لان شأنه ان يفعل بطريق الاحتيال والتلبيس فمعنى هداية الكيد اتمامه وجعله مؤديا الى ماقصد به . وفيه تعريض بامرأة العزيز فى خيانتها امانته وبنفس العزيز فى خيانة امانة الله حين ساعدها على حبس يوسف بعد مارأوا آيات نزاهته ويجوز ان يكون ذلك لتأكيد امانته وانه لوكان خائنا لماهدى الله امره واحسن عاقبته . وفيه اشارة الى ان الله تعالى يوصل عباده الصادقين بعد الغم الى السرور ويخرجهم من الظلمات الى النور * قال

بعضهم كنت اقرأ الحديث من الشيخ ابى حفص وكان بقربنا حانوت عطار فجاء رجل فاخذ منه العطر بعشرة دراهم فسقط من يده فمزع الرجل فقلنا تفزع على يسير من الدنيا قال لو فزعت على الدنيا لفزعت حين سقط منى ثلاثة آلاف دينار مع جوهرة قيمتها كذلك ولكن الليلة ولد ولدلى فكلفت بلوازمه ولم يكن لى غير هذه العشرة وقد ضاعت فلم يبق لى غير الفرار فمزعى لفراق الاهل والاولاد فسمع جندى قوله فاخرج كيسا فيه الدنانير والجوهرة بالعلامة التى اخبر بها الرجل ولم يؤخذ منه شئ فسبحان من ابتلى عبده اولا بالشدائد ثم انجاه : قال المولى الجامى

درين دهر كهن رسم يست ديرين * كه بى تلخى نباشد عيش شيرين
خورد نه ماه طفلى در رحم خود * كه آيد بارخ چون ماه بيرون
بسا سختى كه بيند لعل درسنك * كه خورشيد درخشانش دهد رنك

* وفى الآية دلالة على ان الخيانة من الصفات الذميمة كما ان الامانة من الخصائل المحمودة فالصلاة والصوم والوزن والكيل والعبيد والاماء والودائع كلها امانات وكذا الامامة والخطابة والتأذين ونحوها امانات يلزم على الحكام تأديتها بان يقلدوها ارباب الاستحقاق ثم فى الوجود الانفسى امانات مثل السمع والبصر واليد والرجل ونحوها وكل اولئك كان عنه مسئولا والقلب امانة فاحفظه عن الميل الى ماسوى المولى : قال الصائب

ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب

فمن تيقن انه تعالى حاضر لديه ناظر عليه يجتنى على سوء الادب بموافقة النفس التى هى منبع القباحة والخيانة ـ وحكى ـ ان شابا كان له رائحة طيبة فقيل له لك مصرف عظيم فى تلك الرائحة فقال هى عطاء من الله تعالى وذلك ان امرأة ادخلتنى بحيلة فى بيتها وراودتنى فلطخت نفسى وثيابى بالنجاسة فخلتنى بظن الجنون فاعطانى الله تعالى تلك الرائحة ورأى الشاب فى المنام يوسف الصديق فقال له طوبى لك حيث خلصت الله من كيد امرأة العزيز فقال عليه السلام طوبى لك خلصك الله من تلك المرأة بدون هم منك وقد صدر منى هم اى هجوم الطبيعة البشرية وان لم يكن هناك وجود مقتضاها نسأل الله العصمة والتوفيق فى الدارين

تم الجزء الثانى عشر فى العشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث ومائة والف

الجزء الثالث عشر
من
الاجزاء الثلاثين

﴿ ومابرئ نفسى ﴾ من كلام يوسف عليه السلام اى لا انزهها عن السوء ولا اشهدلها ببراءة الكلية فانه تواضعا لله تعالى وهضما لنفسه الكريمة لا تزكيها وتعجب بحالها فى الامانة ومن هذا القبيل قوله عليه السلام (انا سيد ولد آدم ولا فخر لى) اوتحدثا بنعمة الله تعالى عليه فى توفيقه

وعصمته اى، لاانزهها عن السوء من حيث هى هى ولااسند هذه الفضيلة اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق من الله تعالى ﴿ ان النفس ﴾ اللام بالجنس اى جميع النفوس التى من جملتها نفسى فى حد ذاتها ﴿ لامارة بالسوء ﴾ تأمر بالقبائح والمعاصى لانها اشد استلذاذا بالباطل والشهوات واميل الى انواع المنكرات ولولا ذلك لماصارت نفوس اكثر الخلق مسخرة لشهواتهم فى استنباط الحيل لقضاء الشهوة وماصدرت منها الشرور اكثر ومن ههنا وجب القول بان كل من كان اوفر عقلا واجل قدرا عندالله كان ابصر بعيوب نفسه ومن كان ابصر بعيوبها كان اعظم اتهاما لنفسه واقل اعجابا ﴿ الامارحم ربى ﴾ من النفوس التى يعصمها من الوقوع فى المهالك ومن جملتها نفسى ونفوس سائر الانبياء ونفوس الملائكة اماالملائكة فانه لم تركب فيهم الشهوة واماالانبياء فهم وان ركبت هى فيهم لكنهم محفوظون بتأييدالله تعالى معصومون فاموصولة بمعنى من . وفيه اشارة الى ان النفس من حيث هى كالبهائم والاستثناء من النفس اومن الضمير المستتر فى امارة كأنه قيل ان النفس لامارة بالسوء الانفسا رحمها ربى فانها لاتأمر بالسوء اوبمعنى الوقت اى هى امارة بالسوء فى كل وقت الاوقت رحمة ربى وعصمته لها ودل على عموم الاوقات صيغة المبالغة فى امارة يقال فى اللغة امرت النفس بشئ فهى آمرة واذا اكثرت الامر فهى امارة ﴿ ان ربى غفور ﴾ عظيم المغفرة لمايعترى النفوس بموجب طباعها ﴿ رحيم ﴾ مبالغ فى الرحمة لها بعصمتها من الجريان بمقتضى ذلك ۞ قال فى التأويلات النجمية خلقت النفس على جبلة الامارية بالسوء طبعا حين خليت الى طبعها لايأتى منها الاالشر ولاتأمر الابالسوء ولكن اذارحمها ربها ونظر اليها بنظر العناية بقلبها من طبعها ويبدل صفاتها ويجعل اماريتها مبدلة بالمأمورية وشريرتها بالخيرية فاذاتنفس صبح الهداية فى ليلة البشرية واضاء افق سماء القلب صارت النفس لوامة تلوم نفسها على سوء فعلها وندمت على ماصدر عنها من الامارية بالسوء فيتوب الله عليها فان الندم توبة واذا طلعت شمس العناية من افق الهداية صارت النفس ملهمة اذ هى تنورت بانوار شمس العناية فالهمها نورها فجورها وتقواها واذا بلغت شمس العناية وسط سماء الهداية واشرقت الارض بنور ربها صارت النفس مطمئنة مستعدة لخطاب ربها بجذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية انتهى * يقول الفقير سلوك الانبياء عليهم السلام وان كان من النفس المطمئنة الى الراضية والمرضية والصافية الا ان طبع النفوس مطلقا اى سواء كانت نفوس الانبياء اوغيرهم على الامارية وكون طبعها عليها لايوجب ظهور آثار الامارة بالنسبة الى الانبياء ولذا لم يقل يوسف عليه السلام ان نفسى لامارة بالسوء بعد ماقال ومابرئ نفسى بل اطلق القول فى الامارية واستثنى النفوس المعصومة فلولا العصمة لوقع من النفس ماوقع ولذا قال عليه السلام (رب لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ولااقل من ذلك) فالدليل على امارية مطلق النفوس هذه الآية * وقد قال ابن الشيخ فى هذه السورة عند قوله تعالى ﴿ ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما ﴾ يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المطمئنة حاكمة على نفسه الامارية بالسوء مستعلية عليها قاهرة لها انتهى فاثبت الامارية لنفس يوسف * وقال سعدى المفتى عند قوله تعالى ﴿ اصب اليهن ﴾ فى هذه السورة ايضا

على قول البيضاوى اى امل الى جانبهن او الى انفسهن بطبعى ومقتضى شهوتى قوله بطبعى اى بسبب طبعى ونفسى الامارة بالسوء انتهى ۞ وقال حضرة الشيخ نجم الدين دايه قدس سره عند قوله تعالى فى سورة الانعام ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن ﴾ فشيطان الانس نفسه الامارة بالسوء وهى اعدى الاعداء انتهى * وصرح ايضا بذلك فى مواضع اخر من تأويلاته وهكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام فانه من مزالق الاقدام وقد رأيت من تحير فيه وزلق ووقع فى هاوية الاضطراب والقلق مع شهرته التامة والعامة فى الافواه القائلة بمكاشفاته ووصوله الى الله فليجتهد العبد مع النفس الامارة حتى يصل الى الاطمئنان فيتخلص من كيدها والتوحيد اقوى الامور فى هذا الباب لانه اشد تأثيرا فى تزكية النفس وطهارتها من الشرك الجلى والخفى * قال فى نفائس المجالس النفس منبع العناد والخيانة ومعدن الشر والجناية فهى منشأ الفتن فى الانفس والآفاق وسبب ظهور الظلم على الاطلاق فلو حصل بين سلطان الروح ووزير العقل ومفتى القلب اتفاق لارتفع من القوى النفسانية والطبيعية خلاف وشقاق ـ وحكى ـ ان ثلاثة أثوار احدها اصفر والثانى ارزق والثالث اسود استولت على جبل باتفاق منها بحيث لم يقدر غيرها ان يرعى فى ذلك الجبل فتشاور الحيوانات يوما فى ذلك فقال اسدانا ادراك الامر فجاء الى سفح الجبل فلما هجم الاثوار لمنعه قال الاسد يا اخوتى الاثوار اتركنى حتى اكون معكن فانه يحصل بسببى زيادة قوة فرضين باخوته وكونه بينهن فيوما قال للثور الاصفر والازرق ايها الاخوان ألا ترياان لا مناسبة بيننا وبين الاسود فلو دبرنا فيه لكان خيرا قالا ماذا تفعل قال افعل ما ارى ان ساعتها وسكتتا قالا فافعل ماشئت فاتاه الاسد وهو يرعى فصال عليه فاستمد الثور الاسود من اخويه فلم يلتفتا فافترسه الاسد واكله ثم بعد زمان قال للاصفر يا اخى شعرك يشابه شعرى فبينى وبينك مناسبة تامة ولكن أى مناسبة فى ان يكون هذا الازرق بيننا فتعال حتى نرفعه من البين ونخلو لنا الجبل فقال افعل ماشئت فاتاه وهو يرعى فلما اراد ان يتعرض له خار واستمد من اخيه فلم يرفعله اخوه رأسا فاكله ثم بعد زمان قال للاصفر تهيأ فانى آكلك فانه أى مناسبة فى ان يكون بيننا اخوة واتفاق فتضرع ولكن لم يسمعه الاسد فقال الثور قد كنت اتصور مجيء هذا الى رأسى منذ ماجاء الى رأس اخى الثور الاسود ماجاء فافترسه واكله فالنفس مثل هذا الاسد اذا ظهرت فى جبل الوجود غلبت على القوى واكلتها وفى هذا التمثيل مواعظ كثيرة لمن تأمل فيه : قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره

بيت من بيت نيست اقليمست * هزل من هزل نيست تعليمست

﴿ وقال الملك ﴾ [آورده اند كه چون بامالك مصر سخنان يوسف باز كفتند آرزومندى وى بديدار يوسف زياده شد] ﴿ ائتونى به ﴾ [بياريد يوسف را پيش من] ﴿ استخلصه ﴾ اجعله خالصا ﴿ لنفسى ﴾ وخاصا بى * قال سعدى المفتى كان استدعاء الملك يوسف اولا بسبب علم الرؤيا فلذلك قال ائتونى به فقط فلما فعل يوسف مافعل وظهرت امانته وصبره وهمته وجودة نظره وتأنيه فى عدم التسرع اليه باول طلب عظمت منزلته عنده وطلبه ثانيا بقوله ائتونى به استخلصه لنفسى ﴿ فلما كلمه ﴾ اى فاتوا به فلما كلمه يوسف اثر ما اتاه

در اول ماه دلو نجم دربيان حكايت آن عنت ومرسلين الخ

فاستطقه وشاهد منه ماشاهد من الرشد والدهاء وهو حودة الرأى ﴿ قال ﴾ له ايها الصديق ﴿ انك اليوم لدنيا ﴾ عندنا وبحضرتنا ﴿ مكين ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة ﴿ امين ﴾ مؤتمن على كل شئ واليوم ليس بمعيار لمدة المكانة بل هو آن التكلم والمراد تحديد مبدأها احترازا عن احتمال كونهما بعد حين ـ روى ـ ان الرسول اى الساقى جاء الى يوسف فقال اجب الملك : قال الحافظ

ماه كنعانى من مسند مصر آن توشد * كاه آنست كه بدرود كنى زندانرا

قال المولى الجامى

شب يوسف بكذشت از درازى * طلوع صبح كردش كار سازى
چو شد كوه كران برجانش اندوه * برآمد آفتابش از پس كوه

فخرج من السجن وودع اهل السجن ودعالهم وقال لهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا [درتيسير آورده كه ملك هفتاد حاجب را باهفتاد مركب آراسته با تاج ولباس ملوكانه بزندان فرستاد]

چو يوسف شد سوى خسرو روانه * بخلعتهاى خاص خسروانه
فراز مركبى از پاى تا فرق * چوكوهى كشته دردروكهر غرق
بهر جا طبلهاى مشك و عنبر * زهر سو بدرهاى زر وكوهر
براه مركب او مى فشاندند * كدا را از كدايى مى رهاندند

[وچون نزديك ملك رسيد اورا احترام تمام نموده استقبال فرمود]

زقرب مقدمش شه چون خبر يافت * باستقبال او چون بخت بشتافت
كشيدش دركنار خويشتن تنك * چو سروكلرخ وشمشادكلرنك
به پهلوى خودش بر تخت بنشاند * به پرسشهاى خوش با اوسخن راند

ـ روى ـ انه لما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاله بالعبرانية وكان يوسف يتكلم باثنين وسبعين لسانا فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم كلمه بالعربية فلم يفهمها الملك فقال ماهذا اللسان قال لسان عمى اسماعيل وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه . وفيه اشارة الى حال اهل الكشف مع اهل الحجاب فان اصحاب الحقيقة يتكلمون فى كل مرتبة شريعة كانت اوطريقة او حقيقة واما ارباب الظاهر فلا قدرة لهم على التكلم الا فى مرتبة الشريعة وعلمان خير من علم واحد . وقال الملك ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك فحكاها فعبرها يوسف على وجه بديع واجاب لكل ماسأل باسلوب عجيب

جوابى دلكشن ومطبوع كفتش * چنان كامدازان كفتن شكفتش

وفى الآية اشارتان. الاولى ان الروح يسعى فى خلاص القلب من سجن صفات البشرية ليكون خالصاله فى كشف حقائق الاشياء ولم يعلم انه خلق لصلاح جميع رعايا مملكته روحانية وجسمانية كما قال عليه السلام (ان فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألاوهى القلب). والثانية ان الله استحسن من الملك احسانه مع يوسف واستخلاصه من السجن فاحسن اليه بان رزقه الايمان واستخلصه من سجن الكفر والجهل وجعله خالصا لحضرته بالعبودية وترك الدنيا وزخارفها وطلب الآخرة ودرجاتها قال مجاهد اسلم الملك على يده وجمع كثير من الناس لانه كان مبعوثا الى القوم الذين كان بين اظهرهم * يقول الفقير ايده الله القدير اذا كان الاحسان الى يوسف والاكرام له سببا للايمان والعرفان فما ظنك بمن آسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذب عنه مادام حيا وهو عمه ابو طالب فالاصح انه ممن احياه الله للايمان كما سبق فى الجلد الاول * واعلم ان اللطف والكرم من آثار السعادة الازلية فلو صدر من الكافر يرجى ان ذلك يدعوه الى الايمان والتوحيد ويصير عاقبته الى الفلاح والنجاح ولو صدر من اهل الانكار اداه الى الاستسعاد بسعادة التوفيق الخاص كما لايخفى على اهل المشاهدة ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ اى ارض مصر فاللام للعهد اى ولنى امرها من الايراد والصرف [يعنى مرا برآنجه حاصل ولايت مصر باشد از نقود واطعمه خازن كردان] ﴿انى حفيظ﴾ لها ممن لايستحقها ﴿عليم﴾ بوجوه التصرف فيها * وذلك انه لما عبر رؤيا الملك واخبر باتيان السنين المجدبة قال له فماترى يايوسف قال تزرع زرعا كثيرا وتأخذ من الناس خمس زروعهم فى السنين المخصبة وتدخر الجميع فى سنبله فيكفيك واهل مصر مدة السنين المجدبة * وفى بحر العلوم قال له من حقك ان تجمع الطعام فى الاهراء فيأتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لى بذلك فقال ﴿اجعلنى﴾ الآية

ولى هركاررا بايد كفيلى * كه از دانش بود باوى دليلى
بدانش غايت آن كار داند * چو داند كاررا كردن تواند
زهر چيزى كه درعالم توان يافت * چو من دانا كفيلى كم توان يافت
بمن تفويض كن تدبير اين كار * كه نايد ديكرى چون من بديدار

وذلك لانه علم فى الرؤيا التى رآها الملك ان الناس يصيبهم القحط فخاف عليهم القحط والتلف فاحب ان تكون يداه على الخزانة ليعينهم وقت الحاجة شفقة على عباد الله وهى من اخلاق الخلفاء وكانت خدمته معجزة لفراغة مصر ولهذا قال فرعون زمانه حين بنى الفيوم له هذا من ملكوت السماء وهو أول من دون الدفاتر وعين علوم الحساب والهندسة بانواع الاقلام والحروف * وفى الآية دليل على جواز طلب الولاية اذا كان الطالب ممن يقدر على اقامة العدل واجراء احكام الشريعة * قال العلماء سؤال تولية الاوقاف مكروه كسؤال تولية الامارة والقضاء ـ روى ـ ان قوما جاؤا الى النبى عليه السلام فسألوه ولاية فقال (انا لن نستعمل على عملنا من اراده) وذلك لان الله تعالى يعين المجبور ويسدده ويكل الطالب

الى نفسه والولاية امور ثقيلة فلايقدر الانسان على رعاية حقوقها واذا تعين احد للقضاء او الامارة اونحوهما لزمه القبول لانها من فروض الكفاية فلايجوز اهمالها ويوسف عليه السلام كان اصلح من يقوم بما ذكر من التدبير فى ذلك الوقت فاقتضت الحال تقلده وتطلبه اصلاحا للعالم * وفى الآية دلالة ايضا على جواز التقلد من يدالكافر والسلطان الجائر اذا علم انه لاسبيل الى الحكم بامرالله ودفع الباطل واقامة الحق الا بالاستظهار به وتمكينه وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة و يرونه ـ وحكى ـ الشيخ العلامة ابن الشحنة ان تيمورلنك ذكروا عنه كان يتعنت على العلماء فى الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم وتعذيبهم مثل الحجاج فلما دخل حلب فتحها عنوة وقتل واسر كثيرا من المسلمين وصعد نواب المملكة وسائر الخواص الى القلعة وطلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه واوقفنا ساعة بين يديه ثم امرنا بالجلوس فقال لمقدم اهل العلم عنده وهوالمولى عبدالجبار ابن العلامة نعمان الدين الحنفى قل لهم انى سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التى افتتحتها ولم يفصحوا عن الجواب فلا تكونوا مثلهم ولايجاوبنى الااعلمكم وافضلكم وليعرف مايتكلم به فقال لى عبدالجبار سلطاننا يقول بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم ففتح الله علىّ بجواب حسن بديع فقلت جاءاعرابى الى النبى عليه السلام فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فى سبيل الله ومن قتل منا ومنكم لاعلاء كلمة الله فهو الشهيد فقال تيمورلنك « خوب خوب » وقال عبد الجبار ما احسن ماقلت وانفتح باب المؤانسة فتكررت الاسئلة والاجوبة وكان آخر ماسأل عنه ماتقولون فى على ومعاوية ويزيد فقلت لاشك ان الحق كان مع على وليس معاوية من الخلفاء فقال قل علىّ على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق قلت قال صاحت الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع على فى توبته فسر لذلك واحسن الينا والى من يتعلق بنا فى البلدة ـ وروى ـ ان الملك لما عين يوسف عليه السلام لامر الخزائن توفى قطفير فى تلك الليالى كما قال المولى الجامى

چو يوسف‌را خدا داد اين بلندى * بقدر اين بلندى ار جندى
عزيز مصررا دولت زبون كشت * لواى حشمت او سرنگون كشت
دلش طاقت نياورد اين خلل را * بزودى شد هدف تير اجل را
زليخا روى در ديوار غم كرد * زبار هجر يوسف پشت خم كرد
نه از جاى عزيزش خانه آباد * نه ازاندوه يوسف خاطر آزاد
فلك كو دير مهر وتيز كين است * درين حرمان سرا كاروى اينست
يكى را بر كشد چون خور بافلاك * يكى را افكند چون سايه بر خاك
خوش آن دانا بهر كارى وبارى * كه از كارش بكيرد اعتبارى
نه از اقبال او كردن فرازد * نه از ادبار او جانش كدازد

ـ حكى ـ ان زليخا بعد ما توفى قطفير انقطعت عن كل شئ وسكنت فى خرابة من خرابات

مصر سنين كثيرة وكانت لها جواهر كثيرة جمعت فى زمان زوجها فاذا سمعت من واحد خبر يوسف اواسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شئ * وقال بعضهم اصاب زليخا ما اصاب الناس من الضر والجوع فى ايام القحط فباعت حليها وحللها وجميع ما كانت تملكه وذهب نعمتها وبكت بكاء الشوق ليوسف وهرمت

جوانى تيره كشت از چرخ پيرش * برنك شير شد موى چو قيرش
بر آمد صبح وشب هنكامه برچيد * بمشكستان او كافور بارید
به پشت خم آزان بودى سرش پيش * كه جستى كم شده سرمايهٔ خويش

ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بقاساة شدائد الخلوة فى تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التى هى ممر يوسف وكان يوسف يركب فى بعض الاحيان وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل الا وقت الركوب فيعلم الناس انه قد ركب فتقف زليخا على قارعة الطريق فاذا مر بها يوسف تناديه باعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الاصوات

زبس بر كوشها ميزد زهرجا * صهيل مركبان باد بيما
زبس بر آسمان ميشد زهر سوى * نفير چاوشان طرقوا كوى
كس از غوغا بحال اونيفتاد * بحالى شد كه اوراكس مبناد
چوكردى كوش آن حيران ومهجور * زچاووشان صداى دور شودور
زدى افغان كه من عمريست دورم * بصد محنت دران دورى صبورم
زجانان تابكى مهجور باشم * همان بهتر كه از خود دور باشم
بكفتى اين وبيهوش اوفتادى * زخود كرده فراموش اوفتادى

وقبلت يوما على صنمها الذى كانت تعبده ولا تفارقه وقالت له تبالك ولمن يسجد لك أما ترحم كبرى وعمای وفقرى وضعفى فى قواى فانا اليوم كافرة بك

بكفت اين را بزد برسنك خاره * خليل آسا شكستش پاره پاره
تضرع كرد وروبر خاك ماليد * بدركاه خداى پاك ناليد
اكر رو دربت آوردم خدايا * بآن بر خود جفا كردم خدايا
بلطف خود جفاى من بيامرز * خطا كردم خطاى من بيامرز
زپس راه خطا پيمايى از من * ستاندى كوهر بينايى ازمن
چو آن كرد خطا ازمن فشاندى * بمن ده بازآنچه ازمن ستاندى
بود دل فارغ ازداغ تأسف * بچينم لالهٔ ازباغ يوسف

فآمنت برب يوسف وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء. فركب يوسف يوما بعد ذلك فلما صهل فرسه علم الناس انه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب فلما مر بها يوسف نادت باعلى صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة فامر الله تعالى الريح فالقت كلامها فى مسامع يوسف

فاترفيه فبكى ثم التفت فرآها فقال لغلامه اقض لهذه المرأة حاجتها فقال لها ماحاجتك قالت انحاجتى لايقضيها الايوسف فحملها الى دار يوسف فلمارجع يوسف الى قصر نزع ثياب الملك ولبس مدرعة من الشعر وجلس فى بيت عبادته يذكر الله تعالى فذكر العجوز ودعا بالغلام وقال له مافعلت العجوز فقال انهازعمت ان حاجتها لايقضيها غيرك فقال ائتنى بها فاحضرها بين يديه فسلمت عليه وهو منكس الرأس فرق لها ورد عليها السلام وقال لها يا عجوز انى سمعت منك كلاما فاعيديه فقالت انى قلت سبحان من جعل العبيد ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالمعصية فقال نعم ماقلت فماحاجتك قالت يايوسف ماسرع مانسيتنى فقال من انت ومالى بك معرفة

بكفت آنم كه چون روى تو ديدم * ترا از جملهٔ عالم بر گزيدم
فشاندم كنج وكوهر در بهايت * دل وجان وقف كردم درهوايت
جوانى درغمت بر باد دادم * بدين پيرى كه مى بينى فتادم
كرفتى شاهد ملك اندر آغوش * مرا يكبار تو كردى فراموش

أما انا زليخا فقال يوسف لااله الاالله الذى يحيى ويميت وهوحى لايموت وانت بعد فى الدنيا يارأس الفتنة واساس البلية فقالت يايوسف أبخلت علىّ بحياة الدنيا فبكى يوسف وقال ماصنع حسنك وجمالك ومالك قالت ذهب به الذى اخرجك من السجن واورثك هذا الملك فقال لها ماحاجتك قالت اوتفعل قال نعم وحق شيبة ابراهيم فقالت لى ثلاث حوائج الاولى والثانية ان تسأل الله ان يرد علىّ بصرى وشبابى وجمالى فانى بكيت عليك حتى ذهب بصرى ونحل جسمى فدعا لها يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها

سفيدى شد زمشكين مهره اش دور * در آمد در سواد نركسش نور
جوانى پيريش را كشت هاله * پس از چل سالكى شد هژده ساله

و قال بعضهم كان عمرها يومئذ تسعين سنة والحاجة الثالثة ان تتزوجنى فسكت يوسف واطرق رأسه زمانا فاتاه جبريل وقال له يايوسف ربك يقرأك السلام ويقول لك لاتبخل عنيها بما طلبت

كه ما عجز زليخارا چو ديديم * بتو عرض نيازش را شنيديم
داش ار تيغ نوميدى نخستيم * بتو بالاى عرشش عقد بستيم

فتزوج بها فانها زوجتك فى الدنيا والآخرة

چوفرمان يافت يوسف ازخداوند * كه بندد با زليخا عقد و پيوند

دعا سلطان مصر و جميع الاشراف وضاف لهم

بقانون خليل و دين يعقوب * بر آيين جميل و صورت خوب
زليخارا بعقد خود در آورد * بعقد خويش يكتا كوهر آورد

ونزلت عليه الملائكة تهنئه بزواجه بها وقالوا هنيئا لك الله بما اعطاك فهذا ما وعدك ربك وانت فى الجب فقال يوسف الحمد لله الذى انعم على واحسن الىّ وهوارحم الراحمين ثم قال

الهى وسيدى اسألك ان تتم هذه النعمة وترينى وجه يعقوب وتقر عينه بالنظر الىّ وتسهل لاخوتى طريقا الى الاجتماع بى فانك سميع الدعاء وانت على كل شئ قدير وارسلت زليخا الى بيت الخلوة فاستقبلتها الجوارى بانواع الحلى والحلل فتزينت بها فلما جن الليل ودخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لاتلمنى فانى كنت امرأة حسناء ناعمة فى ملك ودنيا وكان زوجى عنينا لايصل الى النساء وكنت كما جعلك الله فى صورتك الحسنة فغلبتنى نفسى

شكيبايى نبود از تو حد من * بكش دامان عفوى از بد من
ز جرمى كز كمال عشق خيزد * كجا معشوق باعاشق ستيزد

فلما نبى بها يوسف وجدها عذراء واصابها وفك الخاتم

كليد حقه از ياقوت ترساخت * كشادش قفل دروى كوهر انداخت

فحملت من يوسف وولدت له ابنين فى بطن احدهما افرايم والآخر ميشا وكانا كالشمس والقمر فى الحسن والبهاء وباهى الله بحسنهما ملائكة السموات السبع واحب يوسف زليخا حبا شديدا وتحول عشق زليخا وحبها الاول اليه حتى لم يبق له بدونها قرار

چوصدقش بود بيرون از نهايت * در آخر كرد بر يوسف سرايت

وحول الله تعالى عشق زليخا المجازى الى العشق الحقيقى فجعل ميلها الى الطاعة والعبادة وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقد قميصها من دبر فقالت فان قددت قميصك من قبل فقد قددت قميصى الآن فهذا بذاك

درين كار ازتفاوت بى هراسيم * به پيراهن درى رأسا برأسيم
چويوسف روى اودربندكى ديد * وزان نيت دلش را زندكى ديد
بناء او ز زر كاشانهٔ ساخت * نه كاشانه عبادت خانهٔ ساخت

ووضع فى البيت الذى بناه سريرا مرصعا بالجواهر فاخذ بيدها واجلسها عليه وقال

درو بنشين بى شكر خدايى * كزو دارى بهرمو بى عطايى
توانكر ساختت بعد از فقيرى * جوانى داد بعد ازضعف پيرى
بچشم نور رفته نور دادت * وزان برزو در رحمت كشادت
پس ازعمرى كه زهرغم چشاندت * بتر ياك وصال من رساندت
زليخا هم بتوفيق الهى * نشسته بر سرير پادشاهى
دران خلوت سرامى بودخرسند * بوصل يوسف و فضل خداوند

وسيأتى وفاتهما فى آخر السورة فانظر ايها المنصف ان الدنيا ماشغلتهما عن الله تعالى فاستعملا الاعضاء والجوارح فى خدمة الله تعالى بجد والاشارة قال يوسف القلب لملك الروح ﴿اجعلنى على خزائن الارض﴾ ارض الجسد فان لله تعالى فى كل شئ وعضو من اعضاء ظاهر الجسد وباطنه خزانة من القهر واللطف فيها نعمة اخرى كالعين فيها نعمة البصر فان استعملها فى رؤية العين ورؤية الآيات والصنائع فيجد اللطف ويتنعم به وان استعملها فى مستلذاتها وشهوات النفس ولم يحفظ

نفسه منها فيجد القهر ويضره ذلك فقس الباقى على هذا المثال ولهذا قال يوسف ﴿انى حفيظ عليم﴾ اى حافظ نفسى فيها عما يضرها عليم بنفعها وضرها واستعمالها فيما ينفع ولا يضر ﴿وكذلك﴾ الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما انعم الله به عليه من انجائه من غم الحبس وجعل الملك الريان اياه خالصا لنفسه ﴿مكنا ليوسف﴾ اى جعلناله مكانا ﴿فى الارض﴾ اى ارض مصر وكانت اربعين فرسخا فى اربعين كما فى الارشاد * وقال فى المدارك التمكين الاقدار واعطاء القدرة * وفى تاج المصادر مكنه فى الارض بوأه اياها يتعدى بنفسه واللام كنصحته ونصحت له * وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم ﴿يتبوأ منها﴾ حال من يوسف اى ينزل من بلادها ﴿حيث يشاء﴾ و يتخذه مباءة ومنزلا وهو عبارة عن كمال قدرته على التصرف فيها ودخولها تحت سلطانه فكأنها منزله يتصرف فيها كما يتصرف الرجل فى منزله وفى الحديث (رحم الله اخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة) وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما انصرمت السنة من يوم سأل الامارة دعاء الملك فتوجه وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا فقال يوسف اما السرير فاشدّ به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال الملك فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير واتت له الملوك وفوض اليه الملك امره كما قال المولى الجامى

چوشاه ازوى بديد اين كارسازى * بملك مصر دادش سرفرازى
سبه را بندهٔ فرمان او كرد * زمين را عرصهٔ ميدان او كرد

ونعم ما قيل

پيرست چرخ واختر بخت تو نوجوان * آن به كه پير نوبت خود باجوان دهد

وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة كما فى التبيان واقام العدل فى مصر واحبته الرجال والنساء وامر اهل كل قرية وبلدة بالاشتغال بالزرع وترك غيره فلم يدعوا مكانا الا زرعوه حتى بطون الاودية ورؤس الجبال مدة سبع سنين وهو يأمرهم ان يدعوه فى سنبله فاخذ منهم الخمس وجعله فى الاهراء وكذا مازرعه السلطان ثم اقبلت السنون المجدبة فحبس الله عنهم القطر من السماء والنبات من الارض حتى لم ينبت لهم حبة واحدة فاجتمع الناس وجاؤا له وقالوا له يا يوسف قد فنى ما فى بيوتنا من الطعام فبعنا مما عندك فامر يوسف بفتح الاهراء وباع من اهل مصر فى سنى القحط الطعام فى السنة الاولى بالدراهم والدنانير وفى الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالدواب وفى الرابعة بالعبيد والاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم وفى السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا مارأينا ملكا اجل واعظم منه فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فماترى فقال ارى رأيك ونحن لك فقال انى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم * قال الكاشفى [حكمت درين آن بود كه مصريان

يوسف را بوقت خريد وفروخت درصورت بندكى ديدبودند قدرت ازلى همه را طوق بندكى او دركردن نهاد تا كسى را كه دربارهٔ اوسختى بى ادبانه نرسد] وكان لايبيع من احد من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس وكان ليشبع مدة القحط مخافة نسيان الجياع : قال السعدى قدس سره

آنكه در راحت وتنعم زيست * اوچه داندكه حال كرسنه چيست
حال درماندكى كسى داند * كه باحوال خود فروماند

﴿ لصيب برحمتنا ﴾ [ميرسانيم برحمت خود ازنعيم دينى ودنيوى وصورى ومعنوى] فالباء للتعدية ﴿ من نشاء ﴾ كل من نريد له ذلك لايمنعنا منه شئ ﴿ ولانضيع اجر المحسنين ﴾ عملهم بل نوفيه بكماله فى الدنيا والآخرة ـ روى ـ عن سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته فى الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وتلاهذه الآية وفى الحديث (ان للمحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه) والاحسان وان كان يعم امورا كثيرة ولكن حقيقته المشاهدة والعيان وهى ليست رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ فى كمال الاعراض عماسوى الله تعالى وتمام توجهه الى حضرته بحيث لايكون فى لسانه وقلبه وهمه غير الله تعالى وسميت هذه الحالة مشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

﴿ ولاجر الآخرة ﴾ اى اجرهم فى الآخرة فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذى لانفاد له ﴿ خير ﴾ لانه افضل فى نفسه واعظم وادوم ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الكفر والفواحش [چون يوسف باحسان وتقوى ازقعر چاه بتخت وجاه رسيد]

بدنيى وعقبى كسى قدر يافت * كه اوجانب صبر وتقوى شناخت

*وفى الآية اشارة الى ان غير المؤمن المتقى لانصيب له فى الآخرة * قال بعض العارفين لوكانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خذف فان والآخرة ذهب باق * وعن ابى هريرة قال قلنا يارسول الله م خلق الجنة قال (من الماء) قلنا اخبرنا عن بنائها قال (لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وترابها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ومن يدخلها ينعم ويخلد ولايموت ولاتبلى ثيابه ولايفنى شبابه وان اهل الجنة ليزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون فى الدنيا هرما) ولابد من الطاعات فانها بذر الدرجات واجرة الجنات ـ حكى ـ ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامى ان يدخله بدون الاجرة فبكى ابراهيم وقال اذا لم يؤذن ان ادخل فى بيت الشيطان مجانا فكيف لى بالدخول فى بيت النبيين والصديقين * يقول الفقير فان كان المراد بيت النبيين الجنة فلابد فى دخولها من صدق الاعمال وان كان المراد القلب فلابد فى دخوله من صدق الاحوال وعلى كلا التقديرين لابد من العبودية لانها مقتضى الحكمة ولذا قال ﴿للذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ فمن لاعبودية له لم تكن الآخرة عنده خيرا من الدنيا اذ لو علم خيريتها يقينا لاجتهد فى العبودية لله تعالى والامتثال

بالامر والاجتناب عن النهى وقد جعل الله التصرف فى عالم الملك والملكوت فى العمل على وفق الشرع وخلاف الطبع اذ فيه المجاهدة التى هى حمل النفس على المكاره وترك الشهوات ألا ترى ان يوسف عليه السلام لما خالف الطبع ومقتضاه ونهى النفس عن الهوى ورضى بما قسم المولى وصبر على مقاساة شدائد الجب والسجن والعبودية جعله الله تعالى سلطانا فى ارض مصر ففسح له فى مكانه فكان مكافاة لضيق الجب والسجن وسخر له اهل مصر مجازاة للعبودية وزوجه زليخا بمقابلة كف طبعه عن مقتضاه* والتقوى لابد منها لاهل النعمة والمحنة اما اهل النعمة فتقواهم الشكر لانه وقاية من الكفران وجنة منه واما اهل المحنة فتقواهم الصبر لانه جنة من الجزع والاضطراب * فعلى العاقل ان يتمسك بعروة التقوى فانها لا انفصام لها ولها عاقبة حميدة واما غيرها من العرى فلها انفصام وانقطاع وليس لها نتيجة مفيدة كما شوهد مرة بعد اخرى اللهم اعصمنا من الزلل فى طريق الهدى واحفظنا عن متابعة النفس والهوى واجعلنا من الذين عرفوك فوقفوا عند امرك وتوجهوا اليك فرفضوا علاقة المحبة لغيرك ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ [آورده اند كه اثر قحط بكنعان وبلاد شام رسيده كار بر اولاد يعقوب تنك كرديد وكفتند اى پدر درشهر مصر ملكيست كه همه قحط زدكانرا مى نوازد وكار غربا وابناء سبيل بدلخواه ايشان مى سازد]

زاحسانش آسوده بر ناوبير * وزوكشته خوش دل غريب وفقير

بخشش زابر بهارى فزون * صفات كمالش زغايت برون

[اكر فرمايى برويم وطعامى جهت كرسنكان كنعان بياريم يعقوب اجازت فرمود وبنيامين را جهت خدمت خود باز كرفت وده فرزند ديكر هريك باشترى وبضاعتى كه داشتند روى براه آوردند ويك شتر جهت بنيامين بابضاعت اوهمراه بردند] وقال بعضهم لما اجدبت بلاد الشام وغلت اسعارها جمع يعقوب بنيه وقال لهم يابنى أما ترون ما نحن فيه من القحط فقالوا يا ابانا وماحيلتنا قال اذهبوا الى مصر واشتروا منها طعاما من العزيز قالوا يابنى الله كيف يطيب قلبك ترسلنا الى فراعنة الارض وانت تعلم عداوتهم لنا ولا نأمن ان ينالنا منهم شر وكانت تسمى ارض مصر بارض الجبابرة لزيادة الظلم والجور فقال لهم يابنى قد بلغنى انه ولى اهل مصر ملك عادل فاذهبوا اليه واقرئوه منى السلام فانه يقضى حاجتكم ثم جهز اولاده العشرة وارسلهم فذلك قوله تعالى ﴿وجاء اخوة يوسف﴾ اى ممتارين قالوا لما دنا ملاقاة يعقوب بيوسف وتحول الحال من الفرقة الى الوصلة ومن الالم الى الراحة ابتلى الله الخلق ببلاء القحط ليكون ذلك وسيلة الى خروج ابناء يعقوب لطلب المعاش وهو الى المعارفة والمواصلة وكانت بين كنعان ومصر ثمانى مراحل لكن ابهم الله تعالى ليعقوب عليه السلام مكان يوسف ولم يأذن ليوسف فى تعريف حاله له الى مجئ الوقت المسمى عند الله تعالى فجاؤا بهذا السبب الى يوسف فى مصر ﴿ فدخلوا عليه ﴾ اى على يوسف وهو فى مجلس حكومته على زينة واحتشام ﴿ فعرفهم ﴾ فى بادئ الرأى واول النظر لقوة فهمه وعدم مباينة احوالهم السابقة لحالهم يومئذ لمفارقته اياهم وهم رجال وتشابه هيآتهم وزيهم فى الحالين

والحزن همته معقود فيهم وبمعرفة احوالهم لاسيما فى زمان القحط وقد اخبره الله حين ما القاه اخوته فى الجب انتبأتهم بامرهم هذا وهم لايشعرون فعلم بذلك انهم يدخلون عليه البته فلذلك كان مترصدا لوصولهم اليه فلما رآهم عرفهم ﴿ وهم له منكرون ﴾ اى والحال انهم منكرون ليوسف لطول العهد لما قال ابن عباس رضى الله عنهما انه كان بين ان قدفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة ومفارقته اياهم فى سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه ولبعد حاله التى رأوه عليها من الملك والسلطان عن حاله التى فارقوه عليها طريحا فى البئر مشريا بدراهم معدودة وقلة تأملهم فى حلاه من الهيبة والاستعظام ووفى التأويلات النجمية عرفهم بنور المعرفة والنبوة ﴿ وهم له منكرون ﴾ لبقاء ظلمة معاصيهم وحرمانهم من نور التوبة والاستغفار ولو عرفوه حق المعرفة ماباعوه بثمن بخس ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اى اصلحهم بعدتهم وهى عدة السفر من الزاد ومايحتاج اليه المسافر واوقر ركائبهم اى اثقل بما حملوا لاحله من الميرة وهى بكسر الميم وسكون الياء طعام يتاره الانسان اى يجلبه من بلد الى بلد ﴿ قال ائتونى باخ لكم من ابيكم ﴾ [بيارید بمن برادری كه شما راست ازپدر شما يعنى علاتيست نه اعيانى] والعلة الضرة وبنو العلات بنو امهات شتى من رجل لان الذى تزوجها على الاولى قد كانت قبلها تأهل ثم عل من هذه وبنو الاعيان اخوة لاب وام وبنو الاخياف اخوة امهم واحدة والآباء شتى ولم يقل باخيكم مبالغة فى اظهار عدم معرفته لهم فانه فرق بين مررت بغلامك ومررت بغلامك فانك فى التعريف تكون عارفا بالغلام وفى التنكير انت جاهل به ولعله انما قاله لما قيل من انهم سألوه حملا زائدا على المعتاد لبنيامين فعطاهم ذلك وشرطهم ان يأتوا به ليعلم صدقهم وكان يوسف يعطى لكل نفس حملا لاغير تقسيطا بين الناس * وقال الكاشفى [هريك را يك شتر بار كنند دادند كفتند يك شتر وار ديكر بجهت برادر ما كه درخدمت پدر است بدهيد يوسف كفت من شمار مردم ميدهم نه بشمار شتر ايشان مبالغه نمودند قال ائتونى] الآية * وقال فى بحر العلوم لابد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترأ القول هذه المسئلة ـ روى ـ انه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى من انتم وماشأنكم فانى انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنوا اب واحد وهو شيخ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا واحد قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الآخرة الحادى عشر قالوا عند ابيه ليتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذى تقولون حق قالوا انا بلاد لايعرفنا فيها احد فيشهدلنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة وائتونى باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فخلفوه عنده ﴿ ألا ترون ﴾ ايانى بينيد ﴿ انى اوفى الكيل ﴾ اتمه لكم * قال الكاشفى [من تمام مى بيمايم بيمانه را وحق كسى بازنمى كيرم] ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ والحال انى فى غاية الاحسان فى انزالكم وضيافتكم وقد كان الامر كذلك [يعنى در انزال مهمانان واكرام واحسان

باايشان دقيقهٔ فرونميگذاريم] ولم يقله عليه السلام بطريق الامتنان بل لحثهم على تحقيق ماامرهم به ﴿ فان لم تأتونى به ﴾ [پس اگر نياريد بمن آن برادررا] ﴿ فلا كيل لكم عندى ﴾ من بعد اى فى المستقبل فضلا عن ايفائه والمقصود عدم اعطاء الطعام كيلا ﴿ ولا تقربون ﴾ بدخول بلادى فضلا عن الاحسان فى الانزال والضيافة * قالوا الله امره بطلب اخيه ليعظم اجر ابيه على فراقه وهو اما نهى اونفى معطوف على الجزاء كأنه قيل فان لم تأتونى به تحرموا ولا تقربوا يعنى انه سواء كان خبرا اونهيا يكون داخلا فى حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثانى بلا الناهية وعلى الاول بالعطف على ماهو فى محل الجزم * قال فى الارشاد وفيه دليل على انهم كانوا على نية الامتياز مرة بعد اخرى وان ذلك كان معلوما له عليه السلام ﴿ قالوا سنراود عنه اباه ﴾ سنخادعه عنه ونحتال فى انتزاعه منيده ونجتهد فى ذلك وفيه تنبيه على عزة المطلب وصعوبة مناله ﴿ وانا لفاعلون ﴾ ذلك غير مفرطين ولا متوانين عبروا بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما فى قوله تعالى ﴿ وان الدين لواقع ﴾ وفيه اشارة الى ان لطائف الحيل وسائل فى الوصول الى المراد وان الانخداع كما انه من شأن العامة كذلك هو من شأن خواص العباد بموجب البشرية التى ركبها الله على السوية بين الافراد [آورده اند كه چهار كس دربانى رفتند بى اجازت مالك وبخوردن ميوه مشغول كشتند. يكى ازان جمله دانشمندى بود . ودوم علوى . وسوم لشكرى . وچهارم بازارى خداوند باغ در آمد چون ديد كه دست خيانت دراز كرده اند وميوهٔ بسيار تلف شده باخود انديشه كرد كه اكرنه بنوع از فريب ومكر وحيلت درپيش آيم باايشان برنيايم. اول روى بمرد عالم آورد وكفت تو مرد دانشمندى ومقتداى مايى ومصالح معاش ومعاد ما ببركت اقلام وحركت اقدام شما منوطست واين بزرك ديكر ازخاندان نبوت وازاهل فتوت است وما ازجملهٔ چاكران خاندان ويم ودوستى ايشان برماواجبست چنانكه حق تعالى ميفرمايد ﴿ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ﴾ واين عزيز ديكر مرد لشكريست وخانمان وجان ما بتيغ بران وسعى وتدبير ايشان آبادان وباقيست شما اكر دزباغ من آييد وتمام ميوها بمصلحت خود صرف كنيد جان ما وباغ مافداى شما باد اين مرد بازارى كيست واورا حجت چيست وبچه سبب درباغ من آمده است ودست دراز كرده كريبان وى بكرفت واورا دست بردى تمام نمودكه آواز بای در آمد ودست وپايش محكم ببست وبينداخت بعدازان روى بلشكرى نهادوكفت من بندهٔ سادات وعلمالم تو ندانستهٔ كه من خراج اين باغ بسلطان داده ام اكر سادات وائمه بجان ما حكم فرمايند حاكم باشند امابكوى كه توكيستى وبچه سبب درباغ من آمدى اورانيز بكرفت وكوشمالى تمام بتقديم رسانيد واورا نيز محكم دربست بعد ازان روى بدانشمند آوردكه همه عالم بندكان ساداتند وحرمت داشتن ايشان برهمه كس واجبست اماتوكه مرد عالمى اين قدر ندانى كه درملك ديكران بى اجازت نبايد رفت ومال مسلمانان بغصب نبايد برد جان من وخانمان من فداى سادات باد هر جاهل كه خودرا دانشمند خواند وهيچ نداند درخور تأديب ومستحق تعذيب باشد اورا نيز تمام برنجانيد ومقيد كردانيد بعدازان

روى بعلوى آورد وكفت اى لاسيد مكار واى مدعى نابكار اى ننك سادات عظام واى عاروشين شرفاء كرام بچه سبب درباغ من آمدهٔ وبكدام دل وزهره اين دليرى نمودهٔ رسول فرموده است كه مال امت من بر لاعلوبان حلالست اورانيز ادب بليغ بتقديم رسانيد ومحكم دست وپاى وى دربست وبلطف حيل هرچاررا تأديب كرد وبهاى ميوه كه خورده بودند ازايشان بستاد وبشفاعت ديكران دست ازايشان بداشت اكر حيله دراموردنيوى نبودى صاحب باغ كه يك تن بود تأديب چهار مرد نتوانستى كرد ومقصود اوبحصول موصول نكشتى] فاذا انقطع اسباب الحيل يلزم حينئذ الغلظة فى المعاملة ان اقتضت الحال ذلك والايسكت ويسلم

چو دست ازهمه حيلتى دركسست * حلالست بردن بشمشير دست

﴿ وقال ﴾ يوسف ﴿ لفتيانه ﴾ غلمانه الكيالين اى الموكلين على خدمة الكيل جمع فتى وهوالمملوك شابا كان اوشيخا ﴿ اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ﴾ دسوها فى جوالقهم وذلك بعد اخذها وقبولها واعطاء بدلها من الطعام. والبضاعة من البضع بمعنى الشق والقطع لانها قطعة من المال . والرحل الوعاء ويقال لمنزل الانسان ومأواه رحل ايضا ومنه نسى الماء فى رحله وكل بكل رحل من يعبى فيه بضاعتهم التى شروا بها الطعام وكانت ثمانا وادما وقيل دراهم فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد بالآحاد وانما فعله عليه السلام تفضلا عليهم وخوفا من ان لايكون عند ابيه ماير جعون به مرة اخرى ﴿ لعلهم يعرفونها ﴾ اى يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين ﴿ اذا انقلبوا ﴾ اى رجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وفتحوا اوعيتهم فللمعرفة مقيدة بالرجوع وتفريغ الاوعية ﴿ لعلهم يرجون ﴾ لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا مرة اخرى باخيهم بنيامين فان التفضل عليهم باعطاء البدلين ولاسيما عند اعادة البضاعة من اقوى الدواعى الى الرجوع ﴿ فلما رجعوا ﴾ من مصر ﴿ الى ابيهم ﴾ فى كنعان ﴿ قالوا ﴾ قبل ان يشتغلوا بفتح المتاع ﴿ ياابانا منع منا الكيل ﴾ مصدر كالطعام اذا اعطيته كيلا ويجوز ان يراد به المكيال ايضا على طريقة ذكر المحل وارادة الحال اى منع ذلك فيما بعد فى المستقبل وفيه مالايخفى من الدلالة على كون الامتيار مرة بعد اخرى معهودا فيابينهم وبينه عليه السلام * قال الكاشفى [يعنى ملك مصر حكم كرد كه ديكر طعام برمانه بيمانند اكر بنيامين را نبريم] وذكروا له احسانه وقالوا انا تدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا بكرامة لوكان رجلا من آل يعقوب ماكرمنا كرامته وذكروا انه ارتهن شمعون ﴿ فارسل معنا اخانا ﴾ بنيامين الى مصر وفيه ايذان بان مدار المنع عدم كونه معهم ﴿ نكتل ﴾ بسببه مانشاء من الطعام من الاكتيال يقال اكتلت عليه اى اخذت منه كيلا ﴿ وانا له لحافظون ﴾ من ان يصيبه مكروه ضامنون برده ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ هل آمنكم عليه ﴾ استفهام فى معنى النفى وآمن فعل مضارع والامن والأئتمان بمعنى وهوبالفارسية [امين داشتن كسى را] ﴿ الا كما امنتكم على اخيه ﴾ منصوب على انه نعت مصدر منصوب اى الا امنا كامنى اياكم على اخيه يوسف ﴿ من قبل ﴾ وقد قلتم فى حقه ماقلتم ثم فعلتم به مافعلتم فلااثق بكم

ولايحفظكم وانما افوض الامر الى الله تعالى ﴿ فالله خير ﴾ منى ومنكم ﴿ حافظا ﴾ تميز اوحال مثل لله دره فارسا ﴿ وهوارحم الراحمين ﴾ من اهل السموات والارضين فارجو ان يرحمنى بحفظه ولايجمع على مصيبتين وهذا كاترى ميل منه الى الاذن والارسال لمارأى فيه من المصلحة * قال كعب لماقال يعقوب فالله خير حافظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ماتوكلت على فينبغى ان يتوكل على الله ويعتمد على حفظه دون حفظ ماسواه فان ماسواه محتاج فى حفظه الى الاسباب والآلات والله تعالى غنى بالذات مستغن عن الوسائط فى كل الامور وفى جميع الحالات ولذا حفظ يوسف فى الجب وكذا دانيال عليه السلام فان بخت نصر طرحه فى الجب والقى عليه اسدين فلم يضراه وجعلا يلحسانه ويتبصبصان اليه فاتاه رسول فقال يادانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمدلله الذى لاينسى من ذكره * ومن حفظه تعالى ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد فذهب يوما تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فاخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانفلت منه اسود سالخ وهو نوع من الافعوان شديد السواد وسمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام فقال النبى عليه السلام (هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع ومن شر من يمشى على بطنه)

* ومن لطائف الاخبار ماذكر فى انيس الوحدة بالفارسية [مردى رازنى بود صاحب جمال واوازغايت غيرت كه ازلوازم محبت است طاقتى نداشتى كه باد برسر زلف او گذر يافتى يا آفتاب جهان تاب دروى تافتى

بادرا گر خبر ازغيرت عاشق بودى * بر سر سنبل زلفش نگذشتى ازيم

اطراف وجوانب خانه چنان محفوظ ومضبوط گردانيده كه ازنظر غير دائما مصون ومستور بودى زن چون روزى چند دران خانهٔ ضيق بماند بتنك آمد شوهررا گفت مرا تا اين غايت چرادر بند ميدارى

درقفص طلبد هركجا گرفتاريست

پيش ازين مرا گرفتار مدار زن اگر بدكار ونابكار باشد هيچ آفريده اورا نگاه نتواند داشت ونداردواگر پارسا وعفيفه ونيكوكار باشد سز بهركه درجهان بلكه بماه آسمان فرونيارد ازين بندو حبس دست بدار ومرا بامستورى من سپاركه عفت من مرا حافظى بى مثل وراقبى بى نظيرست ازين نوع چند انكه گفت درنگرفت بلكه در محافظت اوبيشترمى كوشيد زن خواست كه اورا برهانى نمايد درجوار اوزالى بودكه گاه گاهى ازشكاف درباواوسخن گفتى روزى اورابخواند وبجوانى كه دران همسايه بود پيغام فرستاد وگفت مدتى است تادر عشق گرفتارم وپى تو عاشق زارم وخواهان دولت مواصلت وآرزومند سعادت ملاقات زال تبليغ رسالت كرد جوان چون وصف حسن وجمال اوشنيده بود ازشادى درطرب واهتزاز آمد واز مسرت وابتهاج در هواى عشق چون باز بپرواز جواب فرستاد كه

جانا بزبان من سخن میگویی * باخود سخن از زبان تو میگویی
کیست آنکس که نخواهد که توجانش باشی

من بعددرسراین کارم وعشق ترا بجان خریدار اما شوهر مردی عظیم غیورست وتمنای وصالت اندیشهٔ دور کفت

راه وصل ما بپای عاشقان * کر ترا رغبت بود کامی بود

مصلحت آنست که بعزم سفر آوازه دراندازی وصندوقی بزرك بسازی و بشوهرمن فرستی که بسفر میروم وصندوقی پر ازمتاع دارم و بجز ازتو بهیچ کس اعتماد ندارم میخواهم که بخانهٔ تو آرم و بامانت بسپارم اکر قبول کنی لطفی بموقع خود بود ورهین منت کردم اورا وداع کنی وبروی و بعدازان درین صندوق روی وغلامت بخانهٔما آرد و هر کاه که شوهرم بیرون رود

تو ز صندوق خویش بیرون آی * و ز جمالم همیشه می آسای

جوانرا این تدبیر خوش آمد وبران موجب کار پیش کرفت چون صندوق را بخانهٔ آن فرستاد وموضعی معین کرد که صندوق بنهد زن پیش شوهر آمد و کفت این چیست وصندوق کیست شوهرحال باز کفت زن کفت میدانیکه درصندوق چیست کفت نمیدانم کفت ازعقل دور باشدکه صندوقی مقفل بخانه آری وندانیکه درانجا چیست اکر فردا خصم بیاید وکوید درانجا انواع جواهر ولآلی بود وخلاف آن باشد چون از عهدهٔ آن بیرون آیی صواب آن باشد که یکی را ازخانهٔ او بیاری وجمعی از محلت حاضرکردانی تاسر صندوق بکشایند وهرچه درآنجا باشد بنمایند تادر وقت مطالبت امانت طرق قیل وقال مسدود باشد مردچون سخن مقبول شنید صلاح درین دید غلام آن مرد وجماعتی چند حاضر کردانید وسر صندوق بکشادند وجوانرا دیدند درآنجا چون مغزدر پسته نشسته وازغایت خجالت وشرمساری زبان نطق بسته شوهر زن صاحب جمال نیك متحیر ومتغیر شد زن کفت ای خواجه این جوانرا هیچ کناهی نیست این کارمنست وپیشهٔ من غرض آن بود که چون پیوسته مرا مقید ومعذب میداشتی خواستم که باتو نمایم که زنانرا هرکز نکاه نتوان داشت زن بایدکه خود مستور ونیك نام بود اکرچه ازآنچه احتراز میکردی مرا بدان میل والتفاتی بودی یا نه عفت من مانع آن حالت کشتی تو بدست خود یاری آورده بودی اما غرض من نمودن برهانست واظهارعفت خود اکنون مرا باعفت خود بسیار ودست ازمحافظت ومراقبت من بدار مردچون آن حال مشاهده کرد دست ازرعایت او بداشت و بیش ازان اورا مقید نداشت و بحفظ حق حواله کرد] ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ الذی حملوه من مصر وهواسم من متع کالکلام والسلام من کلم وسلم وهوفی الاصل کل ما انتفع به والمرادبه هنا اوعیة الطعام مجازا اطلاقا للکل علی بعض مسمیاته ویسمی بعضهم هذا النوع من المجاز اعنی اطلاق الکل علی البعض حقیقة قاصرة ﴿ وجدوا بضاعتهم ﴾ [یافتندبضاعت خودرا که تسلیم ملك کرده بودند] ﴿ ردت الیهم ﴾ تفضلا وقدعلموا ذلك بدلالة الحال کأنه قیل ماذا قالوا حینئذ فقیل ﴿ قالوا ﴾ لابیهم ولعله کان حاضرا عندالفتح کما فی الارشاد

و يؤيده مافى القصص من ان يعقوب قال لهم يابنى قدموا احمالكم لادعو لكم فيها بالبركة فقدموا احمالهم وفتحوها بين يديه فرأوا بضاعتهم فى رؤس احمالهم فقالوا عند ذلك ﴿ ياابانا مانبغى ﴾ ما استفهامية منصوبة بنبغى وهو من البغى بمعنى الطلب اى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان ﴿ هذه بضاعتنا ﴾ [اينست بضاعت ما كه غله بدين بضاعت بما فروخته اند] ﴿ ردت الينا ﴾ اى حال كونها مردودة الينا تفضلا من حيث لاندرى بعد مامن علينا بالمنن العظام هل من مزيد على هذا فنطلبه اراد وا الاكتفاء به فى استيجاب الامتثال لامره والالتجاء اليه فى استجلاب المزيد ﴿ و نمير اهلنا ﴾ اى نجلب اليهم الطعام من عند الملك وهو معطوف على مقدر اى ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا اتاهم بالميرة وهى الطعام المجلوب من بلد الى بلد ومثله امتار ﴿ ونحفظ اخانا ﴾ من الجوع والعطش وسائر المكاره ﴿ ونزداد ﴾ [وزياده بستانيم بواسطهٔ او] ﴿ كيل بعير ﴾ اى حمل بعير يكال لنا من اجل اخينا لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير كأنه قيل أى حاجة الى الازدياد فقيل ﴿ ذلك ﴾ اى مايحمله اباعرنا ﴿ كيل يسير ﴾ اى مكيل قليل لايقوم باودنا اى قوتنا ﴿ قال ﴾ ابوهم ﴿ لن ارسله معكم ﴾ بعد ماعاينت منكم ماعاينت ﴿ حتى تؤتون ﴾ [تابدهيد مرا] ﴿ موثقا من الله ﴾ اى عهدا موثوقا به اى معتمدا مؤكدا بالحلف وذكر الله وهو مصدر ميمى بمعنى الثقة استعمل فى الآية بمعنى اسم المفعول اى الموثوق به وانما جعله موثقا منه تعالى لان توكيد العهود به مأذون فيه من جهته تعالى فهو اذن منه تعالى ﴿ لتأتنى به ﴾ جواب القسم اذالمعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنى به فى كل الاوقات ﴿ الاان يحاط بكم ﴾ الاوقت الاحاطة بكم وكونهم محاطا بهم اما كناية عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لايقدرون على اتيانه البتة اوعن هلاكهم وموتهم جميعا واصله من العدو فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا عن تنفيذ مراده اوهالكا بالكلية ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم البلاء موكل بالمنطق فان يعقوب عليه السلام قال اولا فى حق يوسف ﴿ واخاف ان يأكله الذئب ﴾ فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا ﴿ لتأتنى به الاان يحاط بكم ﴾ فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه كماسيأتى * قال الكاشفى [درتبيان فرموده كه اورا بشما ندهم تا سوكند خورند بحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ايشان قبول نموده بمنزلت حضرت پيغمبر ما سوكند خوردند كه درمهم بنيامين غدر نكنند] ﴿ فلما آتوه موثقهم ﴾ عهدهم من الله حسبما اراد يعقوب ﴿ قال الله على ماتقول وكيل ﴾ اى على ماقلنا فى اثناء طلب الموثق وايتائه من الجانبين وكيل مطلع رقيب يريد به عرض ثقته بالله وحثهم على مراعاة ميثاقهم * وفيه اشارة الى ان التوكل بعد التوكيد كقوله تعالى ﴿ فاذا عزمت فتوكل على الله ﴾ وفى الكواشى فى قول يعقوب ﴿ لن ارسله معكم ﴾ الآية دليل على جواز التعلق بالاسباب الظاهرة مع صحة التوكل : وفى المثنوى

كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن

فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعتبرة فى هذا العالم وبين ان لايعتمد عليها وان

احد

لا يراعيها الا لمحض التعبد بل يربط قلبه بالله و بتقديره ويعتمد عليه وعلى تدبيره ويقطع رجاءه عن كل شئ سواه وليس الشأن ان لا تترك السبب بل الشأن ان تترك السبب وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية لان التجريد حال الآخذ من الله بلا واسطة فالمتجرد فى هذه الحالة كمن خلع عليه الملك خلعة الرضى فجعل يتشوف لسياسة الدواب * قال بعض المشايخ مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من عمل يدك وقال للآخر الزم انت حضرتى وانا اقوم لك بقسمتى فمتى خرج واحد منهما عن مراد السيد منه فقد اساء الادب وتعرض لاسباب المقت والعطب والاسباب على انواع * فقد قيل من وقع فى مكان بحيث لم يقدر على الطعام والشراب فاشتغل باسم الصمد كفاه والصمدية هى الاستغناء عن الاكل والشرب * وعن بعضهم انه سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه ان لا يسأل احدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه شئ فعجز عن المشئ ثم قال هذا حال ضرورة تؤدى الى تهلكة بسبب الضعف المؤدى الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من خاطره رده عن ذلك العزم ثم قال اموت ولا انقض عهدا بينى و بين الله تعالى فمرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا هو بفارس قائم على رأسه معه اداوة فسقاه وازال مابه من الضرورة فقال له أتريد القافلة فقال واين منى القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف هنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه فانظر ان البقاء فرع الفناء فمادام لم يحصل للمرء الفناء عن الوجود لم يجد البقاء من الله ذى الفيض والجود

يكجو از خرمن هستى نتواند برداشت * هركه در كوى فنا دره حق دانه نكشت

﴿ وقال ﴾ يعسوب ناصحا لبنيه لما ازمع على ارسالهم جميعا ﴿ يابنى لا تدخلوا ﴾ مصر ﴿ من باب واحد ﴾ وكان لها اربعة ابواب ﴿ وادخلوا من ابواب متفرقة ﴾ اى من طرق شتى وسكك مختلفة مخافة العين فان العين والسحر حق اى كائن اثرها فى المعين والمسحور وصاهم بذلك فى هذه الكرة لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة مشتهرين فى مصر بالقربة عند الملك فخاف عليهم ان دخلوا جماعة واحدة ان يصابوا بالعين ولم يوصهم فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ مغمورين بين الناس غير متجملين تجملهم فى الثانية وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين [در لطائف آورده كه يعقوب در اول مهر پدرى پيدا كرد وآخر عجز بندكى آشكار كرد كه گفت] ﴿ وما اغنى عنكم ﴾ اى لا انفعكم ولا ادفع عنكم بتدبيرى ﴿ من الله ﴾ وقضائه ﴿ من ﴾ من زائدة لتأكيد النفى ﴿ شئ ﴾ اى شئ فان الحذر لا يمنع القدر

من جهد همى كنم قضا ميكويد * بيرون زكفايت تو كار دكرست

ولم يرد به الغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ﴿ ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ﴾ وقال ﴿ خذوا حذركم ﴾ بل اراد بيان ان ماوصاهم به ليس مما يستوجب المرادلا محالة بل هو تدبير فى الجملة وانما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه اليه ﴿ ان الحكم ﴾ اى ما الحكم مطلقا ﴿ الا لله ﴾ لا يشاركه احد ولا يمانعه شئ فلا يحكم

احد سواء بشئ من السوء وغيره ﴿ عليه ﴾ لاعلى احد سواه ﴿ توكلت ﴾ فى كل ما آتى واذر. وفيه دلالة على ان ترتيب الاسباب غير مخل بالتوكل ﴿وعليه﴾ دون غيره ﴿ فليتوكل المتوكلون ﴾ الفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ، قال سهل بن عبدالله التسترى قدس سره للعباد على الله ثلاثة اشياء تكليفهم وآجالهم والقيام بامرهم ولله على العباد ثلاثة التوكل عليه واتباع نبيه والصبر على ذلك الى الموت. ومعنى ذلك ان الثلاثة الاول دخول العبد فيها تكلف اذلا يتصور وجودها بسبب منه ولا يجب على الله شئ. والثلاثة الاخر لابد من قيام العبد بها اذلابد من تسببه فيها * واعلم انه قد شهدت باصابة العين تجاريب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق ألسنة الانبياء على حقيتها : قال الكمال الجندى

عقل باطل شمرد چشم تو هرخون كه كند * ظاهرا بى خبر از نكتهٔ العين حقست

وفى الحديث (ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر) وعن على رضى الله عنه ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فوافقه مغتما فقال يا محمد ماهذا الغم الذى اراه فى وجهك فقال (الحسن والحسين اصابهما عين) فقال يا محمد صدقت فان العين حق وتحقيقه ان الشئ لايمان الابعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها فالتأثير الحاصل عقيبه هو فعل الله على وفق اجراء عادته اذلا تأثير للعين حقيقة على ماهو مذهب اهل السنة * وقال بعضهم تأثير المؤثر فى غيره لايجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين يعجز عن المشى عليه وماذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة من غير ان يكون للقوى الجسمانية مدخل لها وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل فى قلبه غضب يسخن بذلك مزاجه جدا فيدأ تلك السخونة ليس الاذاك التصور النفسانى ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضا ان يكون بعض النفوس بحيث تتعدى تأثيراتها الى سائر الابدان فثبت انه لايمتنع فى العقل ان يكون بعض النفوس مؤثرا فى سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث يؤثر فى تغيير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتعجب منه * وقال بعضهم وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء من الله لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيواخذ الناظر لكونه سببا * وقال بعضهم صاحب العين اذا شاهد الشئ واعجب به كانت المصلحة له فى تكليفه ان يغير الله ذلك الشئ حتى لايبقى قلب المكلف متعلقا به * وقال بعضهم لايستبعد ان ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين فيتضرر بالهلاك والفساد كما قيل مثل ذلك فى بعض الحيات فان من انواع الافاعى ما اذا وقع بصرها على عين انسان مات من ساعته والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها

بالمقابلة والرؤية وبعضها لايحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح اليه ونحوه . ومن هذا القبيل شر الحسود المستعاذ منه حتى قال بعضهم ان بعض العائنين لايتوقف عينهم على الرؤية بل ربما يكون اعمى فيوصف له الشئ فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير رؤية * قال القزويني ويختص بعض النفوس من الفطرة بامر غريب لايوجد مثله لغيرها كما ذكر ان في الهند قوما اذا اهتموا بشئ اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم الى ذلك الشئ فيقع على وفق اهتمامهم . ومن هذا القبيل ماذكر ان السلطان محمود غزا بلاد الهند وكانت فيها مدينة كلما قصدها مرض فسأل عن ذلك فقيل له ان عندهم جمعا من الهند اذا صرفوا همتهم الى ذلك يقع المرض على وفق ماهتموا فاشار اليه بعض اصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة . واما تأثير المحبة فقد حكي ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يابدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته وانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب وتأثير الارواح في الاجسام امر مشاهد محسوس فالتأثير للارواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت اليها * قال بعض الحكماء ودليل ذلك ان ذوات السموم اذا قلت بعد لسعها خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق الملسوع به وهذا مشاهد ولا اقول ان خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هي احدى فوائدها المنقولة عنها واصل ذلك كله من اعجاب العائن بالشئ فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير ارادة منه وهذا اردى ما يكون * وينبغي ان يعلم ان ذلك لايختص بالانس بل قد يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح * وعن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية وفي وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن * قال الفقهاء من عرف بذلك حبسه الامام واجرى له النفقة الى الموت فلما كان اصل ذلك استحسانه * قال عثمان رضي الله عنه لما رأى صبيا مليحا دسموا نونته لئلا تصيبه العين اي سودوا نقرة ذقنه * قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليه اولا فتنكسر سورته فلا يظهر اثره وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شئ ضدا فالدعوات والانفاس الطيبة تقابل الاثر الذي حصل من النفوس الخبيثة والحواس الفاسدة فتزيله — وروى — عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فرأيته معافى فقال (ان جبريل عليه السلام اتاني فرقاني وقال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت) وفيه وفيما ذكر

من حديث ام سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا اذا كانت الرقى من القرآن اوالاذكار المعروفة اماالرقى التى لايعرف معناها فمكروهة * وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم (هلا تنشرت) اى تعالجت النشرة وهى الرقية * قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها وكرهها جمع واستدلوا بحديث فى سنن ابى داود مرفوعا (النشرة من عمل الشيطان) وحمل ذلك على النشرة التى تصحبها العزائم المشتملة على الاسماء التى لاتفهم كما قال المطرزى فى المغرب * انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولايدرى ماهو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا * واما ماكان من القرآن وشئ من الدعوات فلا بأس به * واما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب اوالآية المجربة اوبعض اسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان الى النساء كذا فى التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشئ والاولى النزع . وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما فيقول (اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها اولادكم فان ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق) رواه البخارى فى صحيحه . وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه اوصفات الله كالعزة والقدرة وغيرها وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام. وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على ان القرآن غير مخلوق ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايستعيذ بمخلوق ومامن كلام مخلوق الاوفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * يقول الفقير جاءت الاستعاذة بمخلوق فى قول على رضى الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد وذلك ان دانيال لما ابتلى بالسباع كما ذكرناه عند قوله تعالى ﴿فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين﴾ جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر الذى لايستطاع كما فى حياة الحيوان * قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فاما من توغل فى بحر التوحيد حيث لايرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال (اعوذ بك منك) * والهامة احدى الهوام وهى حشرات الارض * وقال الخطابى ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوها واما حديث ابن عجرة (أيؤذيك هوام رأسك) فالمراد بها القمل على الاستعارة * واللامة الملمة من المت به اى نزلت وجيئ على فاعلة ولم يقل ملمة للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من له يله اذا جمعه يقال ان دارك تلم الناس اى تجمعهم * وفى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لايقدر استخراج خواص الاشياء * وعن عائشة رضى الله عنها يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وهو الذى اصيب بالعين * وعن الحسن دواء اصابة العين ان تقرأ هذه الآية ﴿وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وماهو الا ذكر للعالمين﴾ وليس فى الباب انفع من هذه الآية لدفع العين * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فقرأ قل هو الله

احد والمعوذتين فتفث فيهما ثم يمسح بهما ماستطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه يفعل ذلك ثلاث مرات وقد قيل ان ذلك امان من السحر والعين والهوام وسائر الامراض والجراحات * والسنة لمن رأى شيأ فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ماشاء الله لاقوة الابالله ثم يبرك عليه تبريكا فيقول بارك الله فيك وعليك * وذكر أن اعجب مافى الدنيا ثلاثة . اليوم لاتظهر بالنهار خوف ان تصيبها العين لحسنها كما قال فى حياة الحيوان ولما تصور فى نفسها انها احسن الحيوان لم تظهر الا بالليل . والثانى الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوف ان تخسف الارض . والثالث الطائر الذى يقف على سوقه فى الماء من الانهار ويعرف بمالك حزين يشبه الكركى لايشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا . ونظيره ان دودا بطبرستان يكون بالنهار من المثقال الى الثلاثة يضئ فى الليل كضوء الشمع ويطير بالنهار فيرى له اجنحة وهى خضراء ملساء لاجناحين له فى الحقيقة غذاؤه التراب لم يشبع قط منه خوفا من ان يفنى تراب الارض فيهلك جوعا * يقول الفقير ذلك الطائر وهذا الدود اشارة الى اهل الحرص والبخل من اهل الثروة فانهم لايشبعون من الطعام بل من الخبز خوفا من نفاد اموالهم مع كثرتها ونعوذ بالله وقد التقطت الى هنا من انسان العيون وشرح المشارق لابن الملك وشرح الشرعة لابن السيد على انوار المشارق وشرح الطريقة لمحمد الكردى والاسرار المحمدية ولغة المغرب وحياة الحيوان وشرح الحكم وحواشى ابن الشيخ وحواشى سعد المفتى ﴿ ولما دخلوا ﴾ [آن هنكام كه در آمدند اولاد يعقوب] ﴿ من حيث امرهم ابوهم ﴾ من الابواب المتفرقة فى البلد والجار والمجرور فى موضع الحال اى دخلوا متفرقين ﴿ ماكان يغنى عنهم ﴾ رأى يعقوب ودخولهم متفرقين ﴿ من الله ﴾ من جهته تعالى ﴿ من شئ ﴾ اى شيأ مما قضاه عليهم والجملة جواب لما ﴿ الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها ﴾ حاجة منصوبة بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها بمعنى اظهرها ووصى بها خبر لكن . والمعنى ان رأى يعقوب فى حق بنيه وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيه له فى ذلك الرأى ماكان يدفع عنهم شيأ مما قضاه الله عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى مافى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا اى يصابوا بالعين ووصى به اى لم يكن للتدبير فائدة سوى دفع الخاطر من غير اعتقاد ان للتدبير تأثيرا فى تغيير التقرير واما اصابة العين فانما لم تقع لكونها غير مقدرة عليهم لا لانها اندفعت بذلك مع كونها مقتضية عليهم : قال فى المثنوى

كرشود ذرات عالم حيله بيچ * باقضاى آسمان هيچست هيچ [١]
مرجه آيد ز آسمان سوى زمين * نى مقر دارد نه چاره نه كمين
حيله‌ها وچاره‌ها كز اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست [٢]

﴿ وانه ﴾ اى يعقوب ﴿ لذو علم ﴾ جليل ﴿ لما علمناه ﴾ بالوحى ونصب الادلة ولذلك قال ﴿ وما اغنى عنكم من الله من شئ ﴾ لان العين لو قدر ان تصيبهم اصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون ﴿ ولكن اكثر الناس لايعلمون ﴾ اسرار القدر ويزعمون ان يغنى الحذر

[١] دراوائل دفتر سوم دربيان رجوع بحكايت خواجه وزوجه اوبا

[٢] دراوائل دفتر سوم دربيان باز دن آمدن موسى عليه السلام الخ

تدبر كند بنده وتدبير نداند * تقدير خداوند بتدبير نماند

❀ وفى التأويلات النجمية ﴿ولكن﴾ ارباب الصورة ﴿ لايعلمون ﴾ ان مايجرى على خواص العباد انما هو بوحينا والهامنا وتعليمنا فهم يعلمون بما نأمرهم ونحن نفعل مانشاء بحكمتنا ﴿ ولما دخلوا على يوسف ﴾ [وآن وقت كه درآمدند اولاد يعقوب بر يوسف ببارگاه او رسيدند يوسف بر تخت نشسته بود ونقاب فرو كذاشته پرسيدكه چه كسانيد كفتند كنعانيانيم كه مارا فرموده بوديدكه برادر خودرا بياريد اورا ازپدر خواستيم وبعهدوپيمان آورديم] فقال لهم احسنتم وستجدون ذلك عندى فاجلسوا فجلسوا على حاشية البساط فاكرمهم ثم اضافهم واجلسهم مثنى مثنى اى كل اثنين منهم على قصعة * وفى التبيان على خوان *قال الكاشفى [يوسف فرمودكه هر دو برادر كه ازيك پدر ومادرند بريك خوان طعام خورند هر دو كس بريك خوان بنشستند بنيامين تنها مانده بكريه درآمد وميكريست تابيهوش شد يوسف بفرمود تا كلاب بروى او زدند چون بهوش آمد پرسيدكه اى جوان كنعانى تراچه شدكه بيهوش شدى كفت اى ملك حكم فرموديدكه هر كس بابرادر اعيانى طعام خورد مرا برادرى ازمادر وپدر بودكه يوسف نام داشت بياد آمد باخود كفتم لوكان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه ازشوق اين حال بى طاقت شدم سبب كريه وبيهوشى من اين بود كفت بيا تا من برادر توباشم وبا تو بريك خوان نشينم پس بفرمود تا خوان وبرابر داشتند ودرپس پرده آوردند واورانيز طلبيده وبدين بهانه] ﴿ اوى اليه ﴾ فى الطعام ﴿ اخاه ﴾ بنيامين وكذا فى المنزل والمبيت وانزل كل اثنين منهم بيتا ثم قال له هل تزوجت قال نعم ولى عشرة بنين اشتققت اسماء هم من اسم اخلى هلك * وفى القصص رزقت ثلاثة اولاد ذكور قال فما اسماؤهم قال اسم احدهم ذئب فقال له يوسف انت ابن نبى فكيف تسمى ولدك باسماء الوحوش فقال ان اخوتى لما زعموا ان اخى اكله الذئب سميت ابنى ذئبا حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال ما اسم الآخر قال دم قال ولم سميت بهذا الاسم فقال اخوتى جاؤا بقميص اخى متضمخا بالدم فسميته بذلك حتى اذا صحت به ذكرت اخى يوسف فابكى فبكى يوسف وقال وما اسم الثالث قال يوسف سميت به حتى اذا صحت به ذكرت اخى فابكى فبكى يوسف وقال فى نفسه الهى وسيدى هذا اخى اراه بهذا الحزن فكيف يكون حال الشيخ يعقوب اللهم اجمع بينى وبينه قبل فراق الدنيا ثم قال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وتعرف اليه وعند ذلك ﴿قال انى انا اخوك﴾ يوسف * قال الكاشفى [يوسف نقاب بسته دست بطعام كردچون بنيامين را نظر بر دست يوسف افتاد بكريست يوسف اورا پرسيدكه اين چه كريه است كفت اى ملك چه مانندست دست تو بدست برادرم يوسف كه اين كله را شنيد طاقتش نماند نقاب ازچهره برداشت وبنيامين را كفت منم برادر تو] * وفى القصص جعل بنيامين يأكل ويغص باكله ويطيل النظر الى يوسف فقال له يوسف اراك تطيل النظر الى فقال ان اخى الذى اكله الذئب يشبهك فقال له يوسف أنا اخوك ﴿ فلا تبتئس ﴾ فلا تحزن * قال فى تهذيب المصادر [الابتئاس : اندوهكين شدن]

﴿ بما كانوا يعملون ﴾ بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا بخير وامره ان لا يخبرهم بل يخفي الحال عنهم . وفيه تنبيه على ان اخفاء المرام وكتمه مما يستحب في بعض المكان وبعين على تحصيل المقاصد ولذلك ورد في الاثر (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وايضا في الضيافة المذكورة اشارة الى ان اطعام الطعام من سنن الانبياء العظام كان ابراهيم عليه السلام مضيافا لا يأكل طعاما بلا ضيف * وعن جابر رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (ألا احدثكم بغرف الجنة) قلنا بلى يا رسول الله بابينا وامنا قال (ان في الجنة غرفا من اصناف الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال قلت لمن هذه الغرف يا رسول الله قال (لمن افشى السلام واطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام) * ثم ان في قوله ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ اشارة الى ان الله تعالى لا يهدي كيد الحاسدين بل النصر الالهي والتأييد الرباني مع القوم الصالحين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار ﴿ لا تحزن ان الله معنا ﴾ الا ترى الى ما فعل اولاد يعقوب في حق يوسف وأخيه من الحسد والاذى فما وصلوا الى ما املوا بل الله تعالى جمع بينهما اى الاخوين ولو بعد حين وكذا بين يعقوب ويوسف ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ الجهاز المتاع وهو كل ما ينتفع به اى كال كيلهم واعطى كل واحد منهم حمل بعير واصلحهم بعدتهم وهي الزاد في السفر * وفي القصص قال يوسف لاخوته أتحبون سرعة الرجوع الى أبيكم قالوا نعم فامر الكيال بكيل الطعام وقال له زدهم وقر بعير ثم جهزهم باحسن جهاز وامرهم بالمسير - روى - ان يوسف لما تعرف الى اخيه بنيامين [از هوش برفت وباخود آمده دست در كردن يوسف افكند وبزبان حال كفت

اين كه مى بينم به بيداريست يارب يا بخواب * خويشتن را در چنين راحت پس از چندين عذاب

آنكه دست در دامن زد] قائلا له فانا لا افارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم ﴿ جعل السقاية ﴾ هي مشربة بكسر الميم اى اناء يشرب منه جعلت صواعا يكال به وكانت من فضة وكان الشرب في اناء الفضة مباحا في الشريعة الاولى اومن بلور اوزمردة خضراء او ياقوتة حمراء تساوي مائتي الف دينار ويشرب يوسف منها وقال في الكواشي كانت من ذهب مرصعة بالجواهر كال بها لاخوته اكراما لهم * وقال الكاشفي [ملك ازان آب خوردى درين وقت بجهت عزت ونفاست طعام آنرا پيمانه ساخته بود] ﴿ في رحل اخيه ﴾ بنيامين ولما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ﴿ ثم اذن مؤذن ﴾ اى نادى مناد من فتيان يوسف واسمه افرايم ﴿ ايتها العير ﴾ اى كاروانيان] وهي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اى تذهب وتجيء والمراد اصحاب الابل ﴿ انكم لسارقون ﴾ قال بعضهم هذا الخطاب بامر يوسف

فلعله اراد بالسرقة اخذهم له من ابيه ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب وهو من قبيل المبالغة فى التشبيه اى اخذتم يوسف من ابيه على وجه الخيانة كالسراق وقد صدر التعريض والتورية من الانبياء عليهم السلام ـ روى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قريبا من بدر ركب هو و ابوبكر حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان فسأله عليه السلام عن قريش وعن محمد واصحابه ومابلغه عنهم فقال لا اخبركما حتى تخبرانى من انتما فقال له عليه السلام اذا اخبرتنا اخبرناك فاخبر الشيخ حسبما بلغه خبرهم فلما فرغ قال من انتما فقال عليه السلام (نحن من ماء دافق) واوهم انه من ماء العراق ففيه توربة واضيف الماء الى العراق لكثرته به ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وتوجه الى المدينة كان ابوبكر رضى الله عنه رديفا له واذا سأله اى ابابكر سائل من هذا الذى معك يقول هذا الرجل يهدينى الطريق يعنى طريق الخير كذا فى انسان العيون * قال فى حواشى سعدى المفتى الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص فيه [دروغ مصلحت آميز به ازراست فتنه انكيز] وقال بعضهم هذا الخطاب من قبل المؤذن بناء على زعمه وذلك ان يوسف وضع السقاية بنفسه فى رحل اخيه واخفى الامر عن الكل اوامر بذلك بعض خواصه * قال فى القصص انه ابنه وامره باخفاء ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فنادى المنادى من بينهم على حسب ظنه انكم لسارقون ﴿ قالوا ﴾ اى الاخوة ﴿ واقبلوا عليهم ﴾ جملة حالية من قالوا جيء بها للدلالة على ازعاجهم مما سمعوه لمباينته لحالهم اى وقد اقبلوا على طالبى السقاية ﴿ ماذا تفقدون ﴾ اى تعدمون تقول فقدت الشئ اذا عدمته بان ضل عنك لا بفعلك والمآل ماالذى ضاع منكم ﴿ قالوا ﴾ فى جوابهم ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ وصيغة المضارع فى كلا المحلين لاستحضار الصورة ثم قالوا تربية لما تلقوه من قبلهم واراءة لاعتقاد انه انما بقى فى رحلهم اتفاقا ﴿ ولمن جاء به ﴾ من عند نفسه مظهرا له قبل التفتيش * وفى البحر ولمن دل على سارقه وفضحه ﴿ حمل بعير ﴾ من البر جعلاله ﴿ وانا به زعيم ﴾ كفيل أؤديه الى من جاء به ورده لان الملك يتهمنى فى ذلك وهو قول المؤذن * وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان من يكون مستأهلا لحمل البعير الذى هو علف الدواب متى يكون مستحقا لمشربة هى من مشارب الملوك ﴿ قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض ﴾ قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم والجمهور على ان التاء بدل من الواو مختصة باسم الله تعالى . والمعنى ماانجب حالكم انتم تعلمون علما جليا من ديانتنا وفرط امانتنا اننا بريئون مما تنسبون الينا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون . وقوله لنفسد اى لنسرق فانه من اعظم انواع الفساد ﴿ وما كنا سارقين ﴾ اى ما كنا نوصف بالسرقة قط وانما حكموا بعلمهم ذلك لان العلم باحوالهم الشاهدة يستلزم العلم باحوالهم الغائبة ﴿ قالوا ﴾ اى اصحاب يوسف ﴿ فما جزاؤه ﴾ على حذف المضاف اى فما جزاء سرقة الصواع عندكم وفى شريعتكم ﴿ ان كنتم كاذبين ﴾ فى جحودكم ونفى كون الصواع فيكم ﴿ قالوا جزاؤه من وجد ﴾ اى اخذ من وجد الصواع ﴿ فى رحله ﴾ واسترقاقه

وكان حكم السارق فى شرع يعقوب ان يسترق سنة بدل القطع فى شريعتنا ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير لذلك الحكم اى فاخذه جزاؤه ﴿ كذلك ﴾ اى مثل ذلك الجزاء الادنى ﴿ نجزى الظالمين ﴾ بالسرقة تأكيد للحكم المذكور غب تأكيد وبيان بقبح السرقة ولقد فعلوا ذلك ثقة بكمال براءتهم منها وهم عما فعل بهم غافلون ﴿ فبدأ ﴾ يوسف بعد ما رجعوا اليه التفتيش ﴿ باوعيتهم ﴾ باوعية الاخوة العشرة اى بتفتيشها ﴿ قبل ﴾ تفتيش ﴿ وعاء اخيه ﴾ بنيامين لنفى التهمة ـ روى ـ ان اصحاب يوسف قالوا أنخوا نفتش رحالكم فاناخوا واتقين ببراءتهم ففتشوا رحل الاخ الاكبر ثم الذى يليه ثم وثم الى ان بلغت النوبة الى رحل بنيامين فقال يوسف ما اظن اخذ هذا شيأ فقالوا والله لا نتركه حتى ننظر فى رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله ﴿ ثم استخرجها ﴾ اى الصواع لانه يذكر ويؤنث ﴿ من وعاء اخيه ﴾ فلما وجد الصاع مدسوسا فى رحل بنيامين واستخرج منه نكسوا رؤسهم وانقطعت ألسنتهم فاخذوا بنيامين مع ما معه من الصواع ورددوه الى يوسف واخذوا يشتمونه بالعبرانية وقالوا له يا لص ما حملك على سرقة صاع الملك ولا زال ينالنا منك بلاء كالقينا من ابن راحيل فقال بنيامين بل ما لقى ابنا راحيل البلاء الا منكم فما يوسف فقد علمتم به ما فعلتم واما انا فسرقتمونى اى نسبتمونى الى السرقة قالوا فمن جعل الاناء فى متاعك أليس قد خرج من رحلك قال ان كنتم سرقتم بضاعتكم الاولى وجعلتموها فى رحالكم فكذلك انا سرقت الصاع وجعلته فى رحلى فقال روبيل والله لقد صدق واراد بنيامين ان يخبرهم بخبر يوسف فذكر وصيته له فسكت ﴿ كذلك ﴾ نصب على المصدرية والكاف مقحمة للدلالة على فخامة المشار اليه وكذا ما فى ذلك من معنى البعد اى مثل ذلك الكيد العجيب وهو عبارة عن ارشاد الاخوة الى الافتاء المذكور باجرائه على ألسنتهم وبحملهم عليه بواسطة المستفتين من حيث لم يحتسبوا فمعنى قوله تعالى ﴿ كدنا ليوسف ﴾ صنعناه ودبرنا لاجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع ومايتلوه فاللام ليست كما فى قوله (فيكيدوا لك كيدا) فانها داخلة على المتضرر على ما هو الاستعمال الشائع. والكيد فى الاصل عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه ﴿ ما كان ﴾ يوسف ﴿ ليأخذ اخاه فى دين الملك ﴾ استئناف وتعليل لذلك الكيد وصنعه كأنه قيل لماذا فعل يوسف ذلك فقيل لانه لم يكن ليأخذ اخاه بما فعل فى دين ملك مصر فى امر السارق اى فى حكمه وقضائه الا به لان جزاء السارق فى دينه انما كان ضربه وتغريمه ضعف ما اخذ دون الاسترقاق والاستعباد كما هو شريعة يعقوب فلم يكن يتمكن بما صنعه من اخذ اخيه بالسرقة التى نسبها اليه فى حال من الاحوال ﴿ الا ان يشاء الله ﴾ اى الا حال مشيته التى هى عبارة عن ارادته لذلك الكيد والا حال مشيته للاخذ بذلك الوجه * قال الكواشى لو لا شريعة ابيه لم تمكن من اخذ اخيه انتهى * قال فى بحر العلوم وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها الى مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب (وخذ بيدك ضغثا) ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابراهيم (هى اختى) لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع فى المفاسد وقد علم الله فى هذه الحيلة التى لقنها يوسف مصالح عظيمة

فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح ﴿ نرفع درجات ﴾ اى رتبا كثيرة عالية من العلم وانتصابها على المصدرية اوالظرفية اوعلى نزع الخافض اى الى درجات والمفعول قوله تعالى ﴿ من نشاء ﴾ اى نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ من الخلق ﴿ عليم ﴾ ارفع درجة منه فى العلم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى العلم الى الله تعالى

دست شد بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى

كان يكى درياست بى غور وكران * جمله درياها چوسيلى پيش آن

* وعن محمد بن كعب ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسألة فقال فيها قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا وكذا فقال على اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم ﴾ وفى التأويلات النجمية ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ من عبادنا بان نؤتيه علم الصعود من حضيض البشرية الى ذروة العبودية بتوفيق الربوبية ﴿ وفوق كل ذى علم ﴾ آتيناه علم الصعود ﴿ عليم ﴾ يجذبه من المصعد الذى يصعد اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لايصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لايسعه اوعية الانسانية انتهى كلام التأويلات ﴿ قالوا ﴾ ان الصواع للملك خرج من رحل بنيامين افتضح الاخوة ونكسوا رؤسهم حياء فقالوا تبرئة لساحتهم ﴿ ان يسرق ﴾ بنيامين فلا عجب ﴿ فقد سرق اخ له من قبل ﴾ يريدون به يوسف * واختلف فيما اخافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ فى صباه صنما كان لجده ابى امه لانه كان يعبد الاصنام بحران وهى بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء قرية فى جانب دمشق فقالت راحيل لابنها يوسف خذ الصنم واكسره لعله يترك عبادة الصنم فاخذه يوسف وكسره والقاه بين الجيف فى الطريق وهو الاصح لما ذكر فى الفردوس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (سرق يوسف صنما لجده ابى امه من فضة وذهب فكسره والقاه على الطريق) وعيره اخوته بذلك * وفيه اشارة الى ان الانسان الكامل قابل لتهمة السرقة فى بدء الامر وهى الاسترواق من الشهوات الدنيوية النفسانية ويخلص فى النهاية للامور الاخروية الروحانية فبين اول الامر وآخره فرق كثير * وقيل كانت لابراهيم منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهى عمته بعد وفاة امه راحيل وكانت تحبه حبا شديدا بحيث لاتصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو نائم وقالت فقدت منطقة اسحاق فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها مشدودة على يوسف تحت ثيابه فقالت انه سرقها منى فكان سلما لى وكان حكمهم ان من سرق يسترق فتوسلت بهذه الحيلة الى امساكه عند نفسها فتركه يعقوب عندها الى ان ماتت ﴿ فاسرها يوسف ﴾ اى اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا والحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه كما فى القاموس * وقال فى الكواشى فاسرها اى كتمهم انه سرق ﴿ فى نفسه ﴾ لانه اسرها فى بعض اصحابه كما فى قوله ﴿ واسررت لهم اسرارا ﴾ ﴿ ولم يبدها لهم ﴾ اى لم يظهرها لهم لاقولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما كأنه قيل فماذا قال فى نفسه عند تضاعيف ذلك الاسرار

فقيل ﴿ بل انتم شر مكانا ﴾ اى منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرئ * وعن ابن عباس رضى الله عنهما عوقب يوسف بثلاث حين هم بزليخا فسجن وحين قال اذكرنى عندربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فردوا عليه وقالوا فقد سرق اخ له من قبل ﴿ والله اعلم بماتصفون ﴾ اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كماتصفون من صدور السرقة منا بل انما هوافتراء علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه على علمهم كيف لاوليس لهم بذلك من علم * وفى البحر اعلم بماتصفون منكم لانه عالم بحقائق الامور وكيف كانت سرقة اخيه الذى احلتم سرقته عليه انتهى * فاعلم على ما قرره على معناه التفضيلى فان قيل لم يكن فيهم علم والتفضيل يقتضى الشركة قلنا يكفى الشركة بحسب زعمهم فانهم كانوا يدعون العلم لانفسهم ألا يرى الى قولهم فقدسرق اخ له من قبل على سبيل الجزم كما فى الحواشى السعدية ـ روى ـ انهم كلموا العزيز فى اطلاق بنيامين فقال روبيل ايها الملك لتردّن الينا اخانا اولاصيحنّ صيحة تضع منها الحوامل فى مصر وقامت شعورجسده فخرجت من ثيابه وكان بنوا يعقوب اذا غضبوا لايطاقون حلا انه اذامس من غضب واحدمنهم سكن غضبه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه ويروى خذ بيده فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال اتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم

خدايى كه بالا و بست آفريد * ز بردست هردست دست آفريد

قال السعدى

كرجه شاطر بودخروس بجنك * چه زند پيش باز رويين جنك
كربه شيرست در كرفتن موش * ليك موشست در مصاف بلنك

ولما رأوا ان لاسبيل لهم الى تخليصه خضعوا حيث ﴿ قالوا ﴾ مستعطفين ﴿ ياايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ فى السن لايكاد يستطيع فراقه [و بعد ازهلاك پسر خود يوسف بدو انس والفت دارد] ﴿ فخذ احدنا مكانه ﴾ بدله على وجه الاسترهان او الاسترقاق فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة ﴿ انا نريك من المحسنين ﴾ الينا فى الكيل والضيافة فاتمم احسانك بهذه النعمة ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ معاذالله ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول به اى نعوذ بالله معاذا من ﴿ ان نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده ﴾ غير من وجد الصواع فى رحله لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال بموجبها ﴿ انا اذا ﴾ اى اذا اخذنا غير من وجد متاعنا عنده ولو برضاه ﴿ لظالمون ﴾ فى مذهبكم ومالنا ذلك * قال فى بحر العلوم واذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا هذا ظاهره واما باطنه فهو ان الله امرنى بالوحى ان آخذ بنيامين لمصالح علمها الله فى ذلك فلواخذت غيره لكنت ظالما وعاملا بخلاف الوحى * وفيه اشارة الى ان العمل بخلاف الالهام ايضا ظلم لان كل وارد يرد من الله تعالى لابد ان يعمل به النبى والولى و يضعه فى المحل الذى عينه الله فالانبياء والاولياء منتظرون لامر الله

فى كل حادثة فما لم يأمروا به ولم يخبروا لايصدقونه ولايتبعونه * وكان لسرى تلميذة ولها ولد عندالمعلم فبعث به المعلم الى الرحى فنزل الصبي فى الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السرى قوموا بنا الى امه فمضوا اليها وتكلم السرى عليها فى علم الصبر ثم تكلم فى علم الرضى فقال يا استاذ وأى شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابنى فقال نعم فقالت ان الله تعالى مافعل هذا ثم عاد السرى فى كلامه فى الصبر والرضى فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت اين غرق قالوا ههنا فصاحت ابنى محمد فاجابها لبيك ياامام فنزلت واخذت بيده فمضت به الى منزلها فالفت السرى الى الجنيد وقال أى شئ هذا فقال اقول قال قل قال ان المرأة مراعية لله عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عليه ان لاتحدث حادثة حتى يعلم بها فلما لم تكن تعلم هذه الحادثة انكرت فقالت ان ربى مافعل هذا * ثم ان الظلم على انواع فالحكم بغير ماحكم الله به ظلم وطلب الظلم ظلم والصحبة بغير الجانس ظلم ومن ابتلى بالظلم وسائر الاوزار فعليه التدارك بالتوبة والاستغفار * قال سهل اذا احب الله عبدا جعل ذنبه عظيما فى نفسه وفتح له بابا من التوبة الى رياض انسه واذا غضب على عبد جعل ذنبه صغيرا فى عينيه فكلما ادبه لايتعظ نسأل الله التوبة ﴿فلما استيأسوا منه﴾ يئسوا غاية اليأس بدلالة صيغة الاستفعال * قال الكاشفى [پس آن وقت كه نوميد شدند از يوسف ودانستند كه برادررا بديشان نمى دهد] ﴿خلصوا﴾ اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لايخالطهم غيرهم ﴿نجيا﴾ متناجين فى تدبير امرهم على أى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم * قال فى الكواشى جماعة يتناجون سرا لان النجى من تساره وهو مصدر يع الواحد والجمع والذكر والانثى ﴿قال كبيرهم﴾ فى السن وهو روبيل اوفى العقل وهو يهودا اورئيسهم وهو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته كأنهم اجمعوا عند التناجى على الانقلاب جملة ولم يرض فقال منكرا عليهم ﴿ألم تعلموا﴾ اى قد علمتم يقينا ﴿ان اباكم قداخذ عليكم موثقا من الله﴾ عهدا وثيقا وهو حلفهم بالله وكرنه من الله لاذنه فيه * وقال الكاشفى [وشما سوكند خورديد بمحمد آخر زمان كه درشان وى غدر نكنيد اكنون اين صورت واقع شد] ﴿ومن قبل﴾ اى من قبل هذا وهو متعلق بالفعل الآتى ﴿ما﴾ مزيدة ﴿فرطتم فى يوسف﴾ اى قصرتم فى شأنه ولم تحفظوا عهد ابيكم وقد قلتم وانا لناصحون وانا له لحافظون فنحن متهمون بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة ﴿فلن ابرح الارض﴾ ضمن معنى المفارقة فعدى الى المفعول اى لن افارق ارض مصر ذاهبا منها فلن ابرح تامة لا ناقصة لان الارض لاتحمل على المتكلم ﴿حتى يأذن لى ابى﴾ فى العود اليه وكأن ايمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير اذن يعقوب ﴿اويحكم الله لى﴾ بالخروج منها على وجه لايؤدى الى نقض الميثاق او بخلاص اخى بسبب من الاسباب ﴿وهو خير الحاكمين﴾ اذلا يحكم الا بالحق والعدل * قال الكاشفى [ومیل ومداهنه درحكم او نيست] ﴿ارجعوا﴾ اتم ﴿الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق﴾ على ظاهر الحال ﴿وماشهدنا﴾ عليه بالسرقة ﴿الا بما علمنا﴾ وشاهدنا ان الصواع استخرج من وعائه ﴿وما كنا للغيب﴾ اى باطن

الحال ﴿ حافظين ﴾ فما ندرى أحقيقة الامر كما شاهدنا ام هى بخلافه : يعنى [بظاهر دزدى اوديدم اما ازنفس الامر خبر نداريم كه بروتهمت كردند وصاع را درباراو نهادند ياخود مباشر اين امر بوده] ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف امرهم كبيرهم بان يبالغوا فى ازالة التهمة عن انفسهم و يقولوا ﴿ واسأل القرية التى كنا فيها ﴾ اى وقولوا لابيكم ارسل الى اهل مصر واسألهم عن كنه القصة لتبين لك صدقنا ﴿ والعير التى اقبلنا فيها ﴾ العير الابل التى عليها الاحمال اى اصحاب العير التى توجهنا فيهم وكنا معهم وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب ﴿ وانا لصادقون ﴾ ثم رجع كبيرهم فدخل على يوسف فقال له لم رجعت قال انك اتخذت اخى رهينة فخذنى معه فجعله عند اخيه واحسن اليهما كأنه قيل فماذا كان عند قول المتوقف لاخوته ماقال فقيل ﴿ قال ﴾ يعقوب عندما رجعوا اليه فقالوا له ماقال لهم اخوهم ﴿ بل ﴾ اضراب عما يتضمن كلامهم من ادعاء البراءة من التسبب فيانزل به وانه لم يصدر منهم مايؤدى الى ذلك من قول او فعل كأنه قيل لم يكن الامر كذلك بل ﴿ سولت لكم ﴾ زينت وسهلت ﴿ انفسكم امرا ﴾ من الامور اردتموه ففعلتموه وهو فتواكم ان جزاء السارق ان يؤخذ ويسترق والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ بسرقه لان ذلك انما هو من دين يعقوب لا من دين الملك ولولا فتواكم وتعليمكم لما حكم الملك بذلك ظن يعقوب عليه السلام سوأبهم كما كان فى قصة يوسف قبل فلفق ان صدق ظنه هناك ولم يتحقق هنا * قال السعدى [دروغ كفتن بضربت لازب ماند كه اكر نيز جراحت درست شود نشان بماند چون برادران يوسف بدروغى موسوم شدند بر راست كفتن ايشان نيز اعتماد نماند] قال الله تعالى ﴿ بل سولت لكم ﴾ الآية

كسى را كه عادت بود راستى * خطا كر كند در كذارند ازو
وكر نامور شد بناراستى * دكر راست باور ندارند ازو

﴿ فصبر جميل ﴾ اى فامرى صبر جميل وهو ان لايكون فيه شكوى الى الخلق * وعن ابى الحسن قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا انا اطوف واذا بامرأة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله مارأيت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المرأة وماذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول منى فقالت كيف قلت ياهذا الرجل والله انى لوثيقة بالاحزان مكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان مايشركنى فيها احد فقلت وكيف ذلك قال ذبح زوجى شاة ضحينا بها ولى ولدان صغيران يلعبان وعلى يدى طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابنى الكبير للصغير ألا اريك كيف صنع ابى بالشاة قال بلى فاضطجعه وذبحه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله ذئب فانطلق ابوه فى طلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب انظر مافعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهى على النار فالقى يده فيها وصبها على نفسه وهى تغلى فانتشر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لى كانت عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردنى الدهر من بينهم فقلت لها فكيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت مامن احد من الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما

الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت وهى تنشدنى

صبرت وكان الصبر خير معول * وهل جزع يجدى علىّ فاجزع
صبرت على ما لوتحمل بعضه * جبال غرور أصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

﴿ عسى الله ان يأتينى بهم جميعا ﴾ [شايدكه خداى تعالى آورد همه ايشانرا بمن] اى بيوسف واخيه والمتوقف بمصر فانهم حين ذهبو الى البادية اول مرة كانوا اثنى عشر فضاع يوسف وبقى احد عشر ولما ارسلهم الى مصر فى الكرة الثانية عادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحتبس ذلك الكبير الذى قال فلن ابرح الارض فلما بلغ الفائبون ثلاثة لاجرام اورد صيغة الجمع ﴿ انه هو العليم ﴾ بحالى فى الحزن والاسف ﴿ الحكيم ﴾ الذى لم يبتلنى الا لحكمة بالغة * واعلم ان البلاء على ثلاثة اضرب . منها تعجيل عقوبة للعبد . ومنها امتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر لخلقه درجته اين هو من ربه . ومنها كرامة ليزداد عنده قربة وكرامة . واما تعجيل العقوبة فمثل مانزل بيوسف عليه السلام من لبثه فى السجن بالهم الذى هم به ومن لبثه بعد مضى المدة فى السجن بقوله ﴿اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين﴾ ومثل مانزل بيعقوب كما قال وهب اوحى الله الى يعقوب أتدرى لما عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لاالهى قال لانك شويت عناقا وقمت على جارك واكلت ولم تطعمه ـ وروى ـ ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدى امه وهو يخور * وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت ـ وروى ـ انه اوحى اليه انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيأ. واما الامتحان فمثل مانزل بايوب عليه السلام قال تعالى ﴿ انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب﴾. واما الكرامة فمثل مانزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام ولم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها فذبح ذبحا واهدى رأسه الى بغى من بغايا بنى اسرائيل وفى الكل عظم الاجر والثواب بالصبر وعدم الاضطراب* وقام بعضهم ليقضى ورده من الليل فاصابه البرد فبكى من شدته فجازت عليه سنة فقال له قائل ماجزاء ان انمناهم واقمناك الا ان تبكى علينا فانبه واستغفر* قال ابو القاسم القشيرى سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يقول فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا لما كان فيه من حاله وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكن خامد : قال الحافظ

عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم

﴿ وتولى عنهم ﴾ اعرض يعقوب عنهم كراهة لما سمع منهم * قال الكاشفى [پس يعقوب ازغايت ملال توجه به بيت الاحزان فرمود] قال الجامى

روای همدم تودریزم طرب بادوستان خوش زی * مرا بكذار تاتنها درين بيت الحزن ميرم

﴿ وقال يا اسفى على يوسف ﴾ الاسف اشد الحزن والحسرة واصله ياسفى باضافة الاسف الى ياء المتكلم فقلبت الياء الفا طلبا للتخفيف لان الفتحة والالف اخف من الكسرة والياء نادى اسفه وقال يا اسفا تعالى واحضر فهذا اوانك : قال الجامى

كرچو يوسف زما شوى غائب * همچو يعقوب ما ويا أسفا

: وقال الحافظ

يوسف عزيزم رفعت اى برادران رحمى * كز غمش عجب ديدام حال بيركنعانى

وانما تأسف على يوسف مع ان الحادث مصيبة اخويه بنيامين والمحتبس والحادث اشد على النفس دلالة به على تمادى اسفه على يوسف وان زرأه اى مصيبته مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولان زرأ يوسف كان قاعدة المصيبات ولانه كان واثقا بحياتهما عالما بمكانهما طامعا فى ايابهما واما يوسف فلم يكن فى شأنه مايحرك سلسلة رجائه سوى رحمة الله وفضله وفى الحديث (لم تعط امة من الامم الا الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم) الا يرى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع بل قال يا اسفا على يوسف * وعن ابى ميسرة قال لو ان الله ادخلنى الجنة لعاتبت يوسف بما فعل بابيه حيث لم يكتب كتابا ولم يعلم حاله ليسكن مابه من الغم انتهى * يقول الفقير هذا كلام ظاهرى وذهول عما سيأتى من الخبر الصحيح ان هذا كان بامر جبرائيل عن امر الله تعالى والا فكيف يتصور من الانبياء قطع الرحم وقد كان بين مصر وكنعان ثمانى مراحل ﴿ وابيضت عيناه من الحزن ﴾ الموجب للبكاء فان العبرة اذا كثرت محقت سواد العين وقلبته الى بياض وقد تعميها كما اخبر عن شعيب عليه السلام فانه بكى من حب الله تعالى حتى عمى فرد الله عليه بصره وكذا بكى يعقوب حتى عمى وهو الاصح لقوله تعالى ﴿ فارتد بصيرا ﴾ : قال الكمال الحجندى

زكريه برسر مردم يقين كه خانهٔ چشم * فرو رود شب هجران زبس كه بارانست

ـ روى ـ انه ماجفت عينا يعقوب من يوم فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب * فان قلت لم ذهب بصر يعقوب بفراقه واشتياقه الى يوسف * قلت لئلا يزيد حزنه النظر الى اولاده ولسر شهود الجمال لما ورد فى الخبر النبوى يرويه عن جبريل عن ربه قال (ياجبريل ماجزاء من سلبت كريمتيه) يعنى عينيه قال (سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود فى دارى والنظر الى وجهى وفى الخبر اول من ينظر الى وجه الرب تعالى الاعمى) قال بعض الكبار اورث ذلك العمى بذهاب بصره النظر الى الجمال اليوسفى الذى هو مظهر من مظاهر الجمال المطلق لان الحق تعالى تجلى بنور الجمال فى المجلى اليوسفى فاحبه ابوه وابتلى بحبه اهل مصر من وراء الحجاب * وفيه اشارة الى انه ما لم يفن العارف العين الكونى الشهادى لايصل الى شهود الجمال المطلق

هر مختى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت

فالعارف يشاهد الجمال المطلق بعين السر فى مصر الوجود الانسانى وينقاد له القوى والحواس جميعا * واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب فان الكف عن ذلك مما لايدخل

تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد * قال انس رضى الله عنه دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى سيف القين وكان ظئرا لابراهيم ولده عليه السلام فاخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف وانت يارسول الله قال (يابن عوف انها رحمة) ثم اتبعها اخرى اى دمعة اخرى فقال (ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) * قال فى الروضة وابراهيم بنى النبى عليه السلام مات فى المدينة وهو ابن ثمانية عشر شهرا انتهى * وانما الذى لايجوز مايفعله الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب * وعنه عليه السلام انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يارسول الله تبكى وقد نهيتنا عن البكاء فقال (ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح) قال فى المغرب الحمق نقصان العقل وانما قيل لصوتى النياحة والترنم فى اللعب احمقان لحمق صاحبهما * والبكاء على ثلاثة اوجه من الله وعلى الله والى الله فالبكاء من توبيخه وتهديده والبكاء اليه من شوقه ومحبته والبكاء عليه من خوف الفراق وفرق الله بين يوسف وابيه لميله اليه ومحبته عليه والمحبوب يورث المحنة * والعميان من الانبياء اسحاق ويعقوب وشعيب * ومن الاشراف عبدالمطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وزهرة بن كلاب ومطعم بن عدى * ومن الصحابة سواء كان اعمى فى عهده اوحدث له بعد وفاته عليه السلام البراء بن عازب وجابر بن عبدالله وحسان بن ثابت والحكم بن ابى العاص وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن يربوع وصخر بن حرب ابوسفيان والعباس بن عبد المطلب وعبدالله بن الارقم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعبدالله عمير وعبدالله بن ابى اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن مسعود الهذلى وعثمان بن عامر ابوقحافة وعقيل بن ابى طالب وعمرو بن ام مكتوم المؤذن وقتادة بن النعمان ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه

در دیست درین سینه که کفتن نتوانیم

﴿ قالوا تالله تفتؤا ﴾ اى لاتفتأ ولا تزال وحذفت لا لعدم الالتباس لانه لوكان اثباتا للزمه اللام والنون اواحداهما ﴿ تذكر يوسف ﴾ تفجعا عليه ﴿ حتى تكون حرضا ﴾ مريضا مشرفا على الهلاك ﴿ اوتكون من الهالكين ﴾ اى الميتين * وفيه اشارة الى انه لابد للمحب من ملامة الخلق فاول ملامتى فى العالم آدم عليه السلام حين طعن فيه الملائكة ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ولو امعنت النظر رأيت اول ملامتى على الحقيقة حضرة الربوبية لقولهم ﴿ أتجعل فيها ﴾ وذلك لانه تعالى كان اول محب ادعى المحبة وهو قوله ﴿ يحبهم ﴾ فطالما يلوم اهل السلوّ المحبين ومن علامة المحب ان لايخاف فى الله لومة لائم

ملامت كن مرا چندانكه خواهى * كه نتوان شستن ازنكى سياهى

﴿ قال انما اشكو بثى ﴾ البث اصعب الهم الذى لايصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى ينشره فكأنهم قالوا له ما قالوا بطريق التسلية والاشكاء فقال لهم انى لااشكو مابى اليكم

اوالى غيركم حتى تتعمدوا للتسلى وانما اشكوهمى ﴿ وحزنى الى الله ﴾ ملتجئا الى جنابه تضرعا لدى بابه فى دفعه

رازكويم بخلق وخوار شوم * باتو كويم بزركوار شوم

والحزن اعم من البث فاذا عطف على الخاص يراد به الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم والحزن القليل الا مع الله * فان قيل لم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال ياأسفا على يوسف وقال انما اشكو بثى وحزنى الى الله فكيف يكون الصبر مع الشكوى * قيل ليس هذا الا شكاية من النفس الى خالقها وهو جائز ألا ترى ان ايوب عليه السلام قال ﴿رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين﴾ وقال تعالى مع شكواه الى ربه فى حقه ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ لانه شكا منه اليه وبكى منه عليه فهو المعذور لديه لان حقيقة الصبر ومعناه الحقيقى حبس النفس ومنعها عن الشكوى الى الغير وترك الركون الى الغير وتحمل الاذى والابتلاء لصدوره من قضائه وقدره كما قيل بلسان الحقيقة

كل شئ من المليح مليح * لكن الصبر عنه غير مليح

وقيل والصبر عنك مذموم عواقبه * والصبر فى سائر الاشياء محمود

وذلك لان المحب لايصبر عن حضرة المحبوب فلايزال يعرض حاله وافتقاره الى حضرته ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لالسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق

بشنوازنى چون حكايت ميكند * از جدايبها شكايت ميكند

يعنى شكاية العارف الواقف فى صورة الشكوى حكاية حاله وتضرعه وافتقاره الى حبيبه ٠٠ عن انس رضى الله عنه رفعه الى النبى عليه الصلاة والسلام (ان رجلا قال ليعقوب ماالذى اذهب بصرك وحنى ظهرك قال اما الذى اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذى حنى ظهرى فالحزن على اخيه بنيامين فاتاه جبريل فقال أتشكو الى غير الله قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل الله اعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل ودخل يعقوب بيته فقال اى رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وحنيت ظهرى فرد على ريحانتى فاشمهما شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ماشئت فاتاه جبريل فقال ياايعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لاقر بهما عينك ويقول لك ياايعقوب أتدرى لم اذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم أفعل اخوة يوسف بيوسف مافعلوه قال لا قال انه اتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت انت واهلك شاة فطعمتوها ولم تطعموه ويقول انى لم احب من خلق شيأ حبى اليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين) قال انس قال عليه السلام (فكان يعقوب كلما امسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا اصبح نادى مناديه من كان مفطرا فيقصر على طعام يعقوب) ذكره فى الترغيب والترهيب : قال السعدى قدس سره

نخواهى كه باشى پراكنده دل * پراكندكانرا زخاطر مهل

كسى نيك بيند بهر دو سراى * كه نيكى رساند بخلق خداى

﴿ واعلم من الله ﴾ من لطفه ورحمته ﴿ مالاتعلمون ﴾ فارجو ان يرحمنى ويلطف بى ولايخيب

رجائى اواعلم من الله بنوع من الالهام مالاتعلمون من حياة يوسف ـ وروى ـ انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف انه لايموت حتى يخروا له سجدا ـ وروى ـ انّ يوسف قال لجبريل ايها الروح الامين هل لك علم بيعقوب قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماله من الاجر قال اجر مائة شهيد وماساء ظنه بالله ساعة قط * وقال السدى لما اخبره ولده ببسيرة الملك احست نفسه فطمع وقال لعله يوسف فقال ﴿ يابنى اذهبوا ﴾ الى مصر ﴿ فتحسسوا من يوسف واخيه ﴾ اى تعرفوا من خبرهما بحواسكم فان التحسس طلب الشئ بالحاسة * قال فى تهذيب المصادر [التحسس مثل التجسس : آكاهى جستن] وفى الاحياء بالجيم فى تطلع الاخبار وبالحاء فى المراقبة بالعين * وقال فى انسان العيون ماباالحاء ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وماباالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاء تحسسوا ولا تجسسوا انتهى * والمراد باخيه بنيامين ولم يذكر الثالث وهو الذى قال فلن ابرح الارض واحتبس بمصر لان غيبته اختيارية لايعسر ازالتها * قال ابن الشيخ فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد تولى عنهم فالجواب ان التولى التجاء الى الله والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم ومن غيرهم لاينافى الملاطفة والمكالمة معهم فى امر آخر انتهى * قالوا له ا بنيامين فلانترك الجهد فى امره واما يوسف فانه ميت وانا لانطلب الاموات فانه اكله الذئب منذ زمان فقال لهم يعقوب ﴿ ولاتيأسوا من روح الله ﴾ لاتقنطوا من فرجه وتنفيسه واليأس والقنوط انقطاع الرجاء * وعن الاصمعى ان الروح مايجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والحاء يفيد الحركة والاهتزاز فكل مايلتذ الانسان ويهتز بوجوده فهو روح * قال فى الكواشى اصله استراحة القلب من غمه . والمعنى لاتقنطوا من راحة تأتيكم من الله انتهى * وقرئ من روح الله بالضم اى من رحمته التى يحيى بها العباد ﴿ انه لايأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ لعدم علمهم بالله وصفاته فان العارف لايقنط فى حال من الاحوال اى فى الضراء والسراء ويلاحظ قوله تعالى ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ فصنع الله عجيب وفرج الله قريب وفى الحديث (الفاجر الراجى اقرب الى الله من العابد القانط) ـ وروى ـ ان رجلا مات فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام مات ولى من اوليائى فاغسله فجاء موسى عليه السلام فوجده قد طرحه الناس فى المزابل لفسقه فقال موسى يارب انت تسمع مقالة الناس فى حقه فقال الله تعالى ياموسى انه تشفع عند موته بثلاثة اشياء لوسأل بها جميع المذنبين لغفرت . الاول انه قال يارب انت تعلم انى وان كنت ارتكبت المعاصى بفعل الشيطان والقرين السوء ولكنى كنت اكرهها بقلبى . والثانى انى وان كنت مع الفسقة بارتكاب المعاصى ولكن الجلوس مع الصالحين كان احب الى . والثالث لواستقبلنى صالح وفاجر كنت اقدم حاجة الصالح * وفى رواية وهب بن منبه قال يارب لوعفوت عنى لفرح انبياؤك واولياؤك وحزن عدوك الشيطان ولوعذبتنى لكان الامر بالعكس ولاريب ان فرح الاولياء احب اليك من فرح الاعداء فارحمنى وتجاوز عنى قال الله تعالى فرحته فانى غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب * فعلى العاقل ان لايقنط من رحمة ربه فانه تعالى

يكشف الشدائد فى الدنيا والآخرة ـ حكى ـ ان رجلا بقى فى جزيرة بلا زاد فقال بطريق اليأس

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القار كاللبن الحليب

فسمع قائلا يقول

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فلما نظر رأى سفينة فوصل بها الى اهله ﴿ قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان الواجب على كل مسلم ان يطلب يوسف قلبه وبنيامين سره ولا ييأس ان يجد روح الله اى ريحه منهما بل من وجد قلبه وجد فيه ربه اذ هو سبحانه متجلى لقلوب اوليائه المؤمنين وقد وعد الله بوجدانه الطالبين فقال (الا من طلبنى وجدنى) والسر فيه ان طالب الحق تعالى يكون بالقلب لا بالقالب ووجدانه ايضا يكون فى القلب كما قال موسى عليه السلام الهى اين اطلبك قال (انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلى) اى من محبتى وفى قوله ﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾ اشارة الى ان ترك طلب الله واليأس من وجدانه كفر انتهى : وفى المثنوى

كركران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده ست يابنده بود
در طلب زن دائما تو هر دو دست * كه طلب درراه نيكو رهبرست
لنك ولوك وخفته شكل بى ادب * سوى اومى غيژ واورامى طلب
كه بكفت وكه بخاموشى وكه * بوى كردن كير هرسو بوى شه
كفت آن يعقوب با اولاد خويش * جستن يوسف كنيد ازحد بيش
هرخسى خودرا درين جستن مجد * هر طرف رانيد شكل مستعد
كفت از روح خدا لاتيأسوا * همچوكم كرده پسر رو سوبسو
ازره حس دهان پرسان شويد * كوش را بر چار راه اونهيد
هركجا بوى خوش آيد بوبريد * سوى آن سركاشناى آن سريد
هر كجا لطفى ببينى از كسى * سوى اصل لطف ره يابى عسى
اين همه خوشها زدريا بيست ژرف * جزورا بكذار وبركل دار طرف

﴿ فلما دخلوا عليه ﴾ ـ روى ـ ان يعقوب امر بعض اولاده فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فانه ابتلى بنار النمرود فصبر وجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى اسحاق فابتلى بالذبح فصبر ففداه الله بذبح عظيم واما انا فابتلانى الله بفقد ولدى يوسف فبكيت عليه حتى ذهب بصرى ونحل جسمى وقد كنت اتسلى بهذا الغلام الذى امسكته عندك وزعمت انه سارق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علىّ والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام [پس نامه بفرزندان داد واندك بضاعتى ازبشم وروغن وامثال آن ترتيب نموده ايشانرا بمصر فرستاد ايشان بمصر آمده برادر يرا كه آنجا بود ملاقات كردند وباتفاق روى ببارگاه يوسف نهادند پس آن هنگام درآمدند برادران

در اوائل دفتر سوم در بيان حكايت مار گيرى كه اژدرهاى افسرده را مى جهانيد

يوسف بروى] ﴿ قالوا يا ايها العزيز ﴾ اى الملك القادر الغالب ﴿ مسنا ﴾ اصابنا ﴿ واهلنا ﴾ وهم من خلفوهم ﴿ الضر ﴾ الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ [وآورده ايم بضاعتى] ﴿ مزجية ﴾ [اندك وبى اعتبار] اى مردودة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وكانت بضاعتهم من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل هى الصنوبر والحبة الخضراء وهى الفستق اودراهم زيوف لاتؤخذ الا بنقصانها ﴿ فاوف لنا الكيل ﴾ فاتم لنا الكيل الذى هو حقنا * قال بعضهم اعطنا بالزيوف كما تبيع بالدراهم الجياد ولا تنقصنا شيأ ﴿ وتصدق علينا ﴾ تفضل بالمسامحة وقبول المزجاة فان التصدق التفضل مطلقا واختص عرفا بما يبتغى به ثواب الله ولذا لايقال فى العرف اللهم تصدق علىّ لانه لايطلب الثواب من العبد بل يقال اعطنى او تفضل علىّ وارحمنى * ثم هذا اى حمل التصدق على المسامحة فى المعاملة على قول من يرى تحريم الصدقة على جميع الانبياء واهليهم اجمعين واما على قول من جعله مختصا بنبينا عليه السلام فالمراد حقيقة الصدقة ﴿ ان الله يجزى المتصدقين ﴾ يثيب المتفضلين احسن الجزاء والثواب * قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن * يقول الفقير دخل يوسف فى لفظ الجمع سواء شافهوه بالجزاء اولا مع ان الجزاء ليس بمقصور على الجزاء الاخروى بل قد يكون دنيويا وهو اعم فافهم * ومن آثار الثواب الدنيوى ماحكى عن الشيخ ابى الربيع انه قال سمعت امرأة فى بعض القرى اكرمها الله بشاة تحلب لنا وعسلا فجئت اليها وحلبت الشاة فوجدتها كما سمعت وسألت عن سببها قالت كانت لنا شاة تنقوت بلبنها فنزلت علينا ضيف وقدمرنا باكرامه فذبحناها له لوجه الله تعالى فعوضنا الله تعالى هذه الشاة ثم قالت انها ترعى فى قلوب المريدين يعنى لما طابت قلوبنا طاب ماعندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ماعندكم فالاعتقاد الصحيح والنية الخالصة وطيب الخاطر لها تأثير عظيم ـ حكى ـ ان السلطان محمود مر على ارض قوم يكثر فيها قصب السكر وكان لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان يضع فيه شيأ من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذ فلما مص بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قذهم الملك بان يفعل بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك فقد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عما خطر بباله فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوأ من السكر كما كان فهذا من تأثير النية والهمة * ثم ان الصدقة لاتختص بالمال بل كل معروف صدقة ومنها العدالة بين الاثنين والاعانة والكلمة الطيبة والمشى الى الصلاة واماطة الاذى عن الطريق ونحوها وكذا النوافل لاتختص عند اهل الاشارة بالصلوات بل تعم كل خير زائد وفى الحديث القدسى (لايزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره) فعلى العاقل الاشتغال بنوافل الخيرات من الصدقات وغيرها : قال السعدى قدس سره

يكى دربيابان سكى تشنه يافت * برون ازرمق در حياتش نه يافت

كله دلو كرد آن بسنديده كيش * چو حبل اندران بست دستار خويش
بخدمت ميان بست وبازو كشاد * سبك ناتوان را دمى آب داد
خبر داد پيغمبر از حال مرد * كه داور گناهان او عفو كرد
الا كر جفا كارى انديشه كن * وفا پيش گيرو كرم پيشه كن
كسى باسكى نيكوى كم نكرد * كجا كم شود خير بانيك مرد
كرم كن جنان كت بر آيد زدست * جهانيان در خير بر كس نبست
كرت در بيابان نباشد جهى * چراغى بنه در زيارتكهى
به قنطار زر بخش كردن زكنج * نباشد چو قيراطى ازدست رنج
بردهر كسى بار درخور دزور * كرانست پاى ملخ پيش مور

ثم فى قوله ﴿وجئنا ببضاعة مزجية﴾ الآية اشارة الى ان طالب الحق ينبغى له عرض الحاجة والفقر والافتقار ورؤية تقصيره فان الفناء محبوب المحبوب وطريق حسن لنيل المطلوب ولذلك لما سمع يوسف كلامهم هذا ادركته الرحمة فرفع الحجاب وخلصهم من أم الفرقة والاضطراب * ومن هذا المقام ماقيل لابى يزيد البسطامى قدس سره خزائننا مملوة بالاعمال فأين العجز والافتقار والتضرع والسؤال ولايلزم من هذا ترك العمل فانه لابد منه فى مقامه ألا ترى ان الاخوة انما قالوا ماقالوا بعد ان جاؤا ببعض الامتعة فللطالب ان يعمل قدر طاقته ولكن لايغتر بعامله بل يتقرب اليه بالفناء وترك الرؤية ليكون ذلك وسيلة الى المعرفة والقربة والوصلة : قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

چار چيز آورده‌ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت و عجز ونياز آورده‌ام

ـ قال ـ لما رأى يوسف تمسكن اخوته رق لهم فلم يتمالك من ان عرفهم نفسه * قال الكاشفى [آن نامهٔ يعقوب بركوشهٔ تخت نهادند يوسف نامه را بخواند گريه بروى غلبه كرد عنان تمالك ازدست داده كفت اى برادران] ﴿هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه﴾ اى هل تبتم عن ذلك بعد علمكم بقبحه فهو سؤال عن الملزوم والمراد لازمه وفعلهم باخيه بنيامين افراده عن يوسف واذاه بانواع الاذى واذلاله حتى كان لايقدر ان يكلمهم الا بعجز وذلة ﴿اذ انتم جاهلون﴾ [چه آن وقت نادان بوديد بقبح آن] فلذلك اقدمتم على ذلك اوجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وانما كان كلامه هذا شفقة عليهم ونصحا لهم فى الدين وتحريضا على التوبة لامعاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه ـ روى ـ انه لما قرأ الكتاب بكى وكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم الى يعقوب اسرائيل الله من ملك مصر اما بعد ايها الشيخ فقد بلغنى كتابك وقرأته واحطت به علما وذكرت فيه آباءك الصالحين وذكرت انهم كانوا امتحانوا بالبلايا فانهم ان ابتلوا وصبروا ظفروا فاصبر كما صبروا والسلام فلما قرأ يعقوب الكتاب قال والله ماهذا كتاب الملوك ولكنه كتاب الانبياء ولعل صاحب الكتاب هو يوسف) * قال الكاشفى [آنكه نقاب افكند وتاج ازسر برداشت ايشانرا نظر بران

شكل وشمائل افتاد] ﴿ قالوا أئنك لانت يوسف ﴾ استفهام تقرير [يعنى البته تويى يوسف كه باين جمال وكمال ديكرى نتواند بود]

كه دارد ازهمه خوبان رخى چنين كه تو دارى * تبارك الله ازين روى نازنين كه تو دارى

﴿ قال انا يوسف وهذا اخى ﴾ من ابى وامى ذكره مبالغة فى تعريف نفسه وتفخيما لشأن اخيه وادخالا له فى قوله ﴿ قد من الله علينا ﴾ فكأنه قال هل علمتم مافعلتم بنا من التفريق والاذلال فانا يوسف وهذا اخى قد انعم الله علينا بالخلاص مما ابتلينا به والاجتماع بعد الفرقة والانس بعد الوحشة ﴿ انه ﴾ اى الشأن ﴿ من ﴾ [هر كه] ﴿ يتق ﴾ اى يفعل التقوى فى جميع احواله اويق نفسه عما يوجب سخط الله وعذابه ﴿ ويصبر ﴾ على المحن كمفارقة الاوطان والاهل والعشائر والسجن ونحوها او على مشقة الطاعات او عن المعاصى التى تستلذها النفس ﴿ فان الله لايضيع اجر المحسنين ﴾ اى اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر [چون برادران يوسف را بشناختند روى بتخت آورده خواستند كه درپاى وى افتند يوسف ازتخت فرود آمده ايشانرا در كنار كرفت] ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ اختارك وفضلك علينا بالجمال والكمال والجاه والمال ﴿ وان ﴾ اى وان شأننا وحالنا ﴿ كنا لخاطئين ﴾ يقال خطئ فعل الاثم عمدا واخطأ فعله غير عمد اى لمتعمدين بالذنب اذفعلنا بك مافعلنا ولذلك اعترف واذلنا وفيه اشعار بالتوبة والاستغفار ولذلك ﴿ قال لاتثريب عليكم اليوم ﴾ [هيچ سرزنش نيست برشما امروز ومن هركز ديكر كناه شمارا باروى شمانيارم] وهو تفعيل من الثرب وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه ازالة الثرب فكان التعيير والاستقصاء فى اللوم يذيب جسم الكريم وثربه لشدته عليه كما فى الكواشى * وقال ابن الشيخ سمى التقريع تثريبا تشبيها له بالتثريب فى اشتمال كل منهما على معنى التمزيق فان التقريع يمزق العرض ويذهب ماء الوجه. واليوم منصوب بالتثريب اى لاتثريب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب فما ظنكم بسائر الايام باليوم الزمان مطلقا ثم ابتدأ فقال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ فدعا لهم بمغفرة مافرط منهم اومنصوب بيغفر وذلك ان يوسف صفح عن جريمتهم يومئذ فسقط حق العبد وتابوا الى الله فلم يبق حق الله لان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده فلذلك قال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ ۞ وفى التأويلات النجمية اخبر بصنيعهم فى البداية ولكنه كان سبب رفعة منزلته ونيل مملكته فى النهاية فلذلك قال ﴿ يغفر الله لكم ﴾ انتهى * ومن كرم يوسف ان اخوته ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيى منك بمافرط منا فيك فقال ان اهل مصر وان ملكت فيهم كانوا ينظرون الىّ بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما مابلغ ولقد شرفت بكم الآن وعظمت فى العيون حيث علم الناس انكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم عليه السلام ـ وروى ـ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتى باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش (ماترونى فاعلا بكم) قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال (اقول ماقال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم) ـ وروى ـ ان اباسفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه ﴿ لاتثريب عليكم اليوم ﴾ ففعل فقال عليه السلام

(عفر الله لك ولى علمك) ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ لان رحمة الراحمين ايضا برحمته اولان رحمتهم جزء من مائة جزء من رحمته تعالى والمخلوق اذا رحم فكيف الخالق

بآهى بسوزد جهانى كناه * بأشكى بشويد درون سياه
بدر ماندهٔ تخت شاهى دهد * بدر ماند كان هر چه خواهى دهد

: قال السعدى قدس سره

* يوسف كه چندان بلاديد وبند * چو حكمش روان كشت وقدرش بلند
كنه عفو كرد آن يعقوب را * كه معنى بود صورت خوب را
بكر دار پدشان مقيد نكرد * بضاعت مزجات شان رد نكرد
ز لطف عميم چشم داريم نيز * درين بى بضاعت بخش اى عزيز
بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نا اميد

* قال فى بحر العلوم الذنب للمؤمن سبب للوصلة والقرب من الله فانه سبب لتوبته واقباله على الله * قال ابو سليمان الدارانى ما عمل داود عليه السلام عملا انفع له من الخطيئة مازال يهرب منها الى الله حتى اتصل ۞ وقال فى التأويلات النجمية فى قوله ﴿ وهو ارحم الراحمين ﴾ اشارة الى انه ارحم من ان يجرى على عبد من عباده المقبولين امرا يكون فيه ضرر لعبد آخر فى الحال وانفع فى المآل ثم لا يوفقه لاسترضاء الخصم ليعفو عنه ماجرى منه ويستغفر له حتى يرحمه الله وايضا انه تعالى ارحم للعبد المؤمن من والديه وجميع الرحماء انتهى ـ حكى ـ انه اعتقل لسان فتى عن الشهادة حين اشرف على الموت فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وعرض الشهادة فاضطرب ولم يعمل لسانه فقال عليه السلام (أما كان يصلى أما كان يزكى أما كان يصوم) قالوا بلى قال (فهل عق والديه) قالوا نعم قال (هاتوا بامه) فجاءت وهى عجوز عوراء فقال عليه السلام (هلا عفوت ألنار حملته تسعة اشهر ألنار ارضعته سنتين فأين رحمة الام) فعند ذلك انطلق لسانه بالكلمة والنكتة انها كانت رحيمة لا رحمانة فللقليل من رحمتها ماجوزت احراقه بالنار فالرحمن الرحيم الذى لا يتضرر بجناية العباد كيف يستجيز احراق المؤمنين المواظب على كلمة الشهادة سبعين سنة ﴿ اذهبوا ﴾ لما عرفهم يوسف نفسه وعرفوه سألهم عن أبيه فقال مافعل ابى بعدى قالوا اذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا يا اخوتى ﴿ بقميصى هذا ﴾ حال والباء للملابسة والمصاحبة ويجوز ان تكون للتعدية. فالمعنى بالفارسية [ببريد اين پيراهن مرا] وهو القميص المتوارث كما روى عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اما قوله اذهبوا بقميصى هذا فان نمرود الجبار لما القى ابراهيم فى النار نزل الله جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحاق وكساه اسحاق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله فى قصبة من فضة وعلقها اى للتحفظ من العين وغيرها * وفى التبيان مخافة من اخوته عليه فالقى فى الجب والقميص فى عنقه وكان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او سقيم الا صح وعوفى ۞ وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان قميص يوسف القلب من ثياب الجنة وهو كسوة كساه الله تعالى

من انوار جماله اذا القى على وجه يعقوب الروح الاعمى يرتد بصيرا ومن هذا السر ارباب القلوب من المشايخ يلبسون المريدين خرقتهم لتعود بركة الخرقة الى ارواح المريدين فيذهب عنهم العمى الذى حصل من حب الدنيا والتصرف فيها انتهى * قال بعض الحفاظ من الكذب قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصرى فان ائمة الحديث لم يثبتوا للحسن من على سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة انتهى * يقول الفقير هذا من سنة المشايخ قدس الله اسرارهم فانهم لبسوا الخرقة والبسوها تبركا وتيمنا وهم قد فعلوا ذلك بالهام من الله تعالى واشارة فليس لاحد ان يدعى انه من الزيادات والبدع القبيحة * وزرت فى بلدة قونية مرقد حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره وله فى حجرة الكتب خرقة لطيفة محفوظة يقال انها من البسة الجنة وغسلت طرفا من ذيلها فى طست له يستشفى بمائه وشربت على نية زوال الامراض الظاهرة والباطنة والحمد لله ﴿ فالقوه على وجه ابى يأت بصيرا ﴾ يصير بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا ويأت الى حال كونه بصيرا ذاهبا بياض عينه وراجعا اليها الضوء وينصره قوله ﴿ وائتونى ﴾ [وبيابيد بمن] اى انتم وابى ففيه تغليب المخاطبين ﴿ باهلكم اجمعين ﴾ بنسائكم وذراريكم ومواليكم فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد وبالعبيد والاماء وبالاقارب وبالاصحاب وبالمجموع ـ روى ـ ان يهودا حمل القميص وقال انا احزنته بحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته فحمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا * قال الكاشفى [پيراهن بوى داد واسباب راه جهت پدر ومتعلقان مهياساخته برادران تسليم كرد] ﴿ ولما فصلت العير ﴾ يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه * قال الكاشفى [وآن وقتكه جدا شد يعنى بيرون آمد كاروان از عمارت مصر وبفضاء صحرا رسيده] ﴿ قال ابوهم ﴾ يعقوب لمن عنده من ولد ولده وغيرهم ﴿ انى لاجد ريح يوسف ﴾ اوجده الله اى جعله واجد ارياح ماعبق اى لزق والصق من ريح يوسف من ثمانين فرسخا حين اقبل به يهودا

ايها السالون قوموا واعشقوا * تلك ريا يوسف فاستشقوا

: قال فى المثنوى

بوى پيراهان يوسف را شنيد * آنكه حافظ بود يعقوبش كشيد

وهذا البيت اشارة الى حال اهل السلوك والسكر واصحاب الزهد والعشق وذلك لان الزاهد ذاهل عما عنده كالحمار الغافل عما استصحبه من الكتب فكيف يعرف ماعند غيره والعاشق يستنشق من كل مظهر ريح سر من الاسرار ويدخل فى خيشومه من روائح النفس الرحمانى مالوعاش الزاهد الف سنة على حاله ماشم شيأ منها * قال اهل المعانى ان الله اوصل اليه رائحة يوسف عند انقضاء المحنة ومجيء وقت الروح والفرح من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب احدى البلدتين من الاخرى وذلك يدل على ان كل سهل فهو فى زمان المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الاقبال سهل * وذكر أن ريح الصبا استأذنت ربها فى ان تأتى

در اواخر دفتر سوم درميان آكاه شده پيغمبر برطفن طاغيان الخ

يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فأذن لها فأتته بها : قال المولى الجامى

دير مى جنبد بشير اى باد بر كنعان كذر * مژدهٔ پيراهن يوسف ببر يعقوب را

ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها المكروبون فيجدون لها روحا وهى التى تأتى من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاسواق الى الاحباب والخلين الى الاوطان قال الشاعر

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ماتنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

: قال الحافظ

ناصبا همراه بفرست از رحت كلدستهٔ * بوكه بوى پيرهنويم از خاك بستان شما

* وفى التبيان هاجت الريح فحملت ريح القميص من مسافة ثمانين فرسخا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص انتهى * يقول الفقير هذا موافق لما ذكر من انه كان فى القميص ريح الجنة لايقع على مبتلى الاصح فالخاصية فى ريح الجنة لا فى ريح يوسف كما ذهب اليه البيضاوى * واما الاضافة فى قوله (ريح يوسف) فللملابسة كما لايخفى * قال الامام الجلدكى فى كتاب الانسان من كتاب البرهان لعمرى كلما كثفت طينة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه فى مدركاتها لحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما جوهر ذات الانسان اذا لطف وتزايدت لطافته فان جميع حواسه تقوى ويزيد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانسانى يدركون بحاسة الشم الروائح العطرة من بعد المسافة على مسافة ميل او اكثر من ذلك على مسيرة اميال ولعل من تزايدت لطافته يدرك رائحة ما لا رائحة له من الروائح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب (انى لاجد ريح يوسف) وهذه الحاسة مخصوصة باهل الكشف لابغيرهم من الناس انتهى : وفى المثنوى

بود واى چشم باشد نور ساز * شد زبوى ديدهٔ يعقوب باز [١]

بوى بد مرديده را نارى كند * بوى يوسف ديده را يارى كند

بوى كل ديدى كه انجا اكل نبود * جوش مل ديدى كه انجا مل نبود

آن شنيدى داستان بايزيد * كه زحال بو الحسن پيشين چه ديد [٢]

روزى آن سلطان تقوى ميگذشت * با مريدان جانب صحرا ودشت

برى خوش آمد مراورا ناگهان * از سوادرى زسوى خارقان

هم بر انجا نالهٔ مشتاق كرد * بوى را ازباد استنشاق كرد

چون در و آثار مستى شد پديد * يك مريد اورا ازان دم بر رسيد

پس بپرسيدش كه اين احوال خوش * كه برونست ازحجاب پنج وشش

گاه سرخ وگاه زرد وگه سپيد * مى شود رويت چه حالست ونويد

مى كشى بوى وبظاهر نيست كل * بى شك از غيبست واز گلزار كل

[١] در اواسط دفتر سيوم در بيان نمودن آنكه ماشاء الله كان الخ

[٢] در اواسط دفتر چهارم در بيان نمودن بايزيد از زائدى اواطس خرقانى الخ

كفت بوى بوالعجب آمد بمن * همچنانكه مصطفى را از يمن
كه محمد كفت برست صبا * از يمن مى آيدم بوى خدا
از اويس و از قرن بوى عجب * مر نبى را مست كرد وپر طرب
كفت ازين سوبوى يارى مى رسد * اندرين ده شهريارى مى رسد
بعد چندين سال مى زايد شهى * مى زند بر آسمانها خركهى
رويش از كلزار حق كلبون بود * از من او اندر مقام افزون بود
چيست نامش كفت نامش بوالحسن * حليه اش واكفت از كيسو ذقن
قد او ورنك او و شكل او * يك بيك واكفت از كيسو ورو
حليهاى روح اورا هم نمود * از صفات وازطريق وجا و بود

﴿ لولا ان تفندون ﴾ اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولايقال عجوز مفندة اذ لم تكن فى شيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لاحادث من عارض الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لولا تفنيدكم لصدقتمونى * واعلم ان الخرف بالفارسية [فرتوت شدن] لايطرأ على الانبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذى هو من النقائص وهم مبرأون منها يشين بهم من الآفات ﴿ قالوا ﴾ اى الحاضرون عنده ﴿ تالله انك لفى ضلالك القديم ﴾ [درهمان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد ازچهل سال يا هشتاد سال] وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى انه لابد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها
مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آنكهست كه تقدير برسرش چه نوشت

﴿ فلما ان ﴾ ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت ﴿ جاء البشير ﴾ [مژده دهنده] وهو يهودا ﴿ القيه على وجهه ﴾ طرح البشير القميص على وجه يعقوب ﴿ فارتد ﴾ الارتداد انقلاب الشئ الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع ﴿ بصيرا ﴾ بعدما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت در بيت حزن جامى جاى * جاءه منك بشير فنجا

❀ قال فى التأويلات النجمية ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص انوار الجمال ﴿ القيه على وجهه فارتد بصيرا ﴾ يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما اقر الاعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنى
و تقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان اجلهم حظا انا

❀ وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الامر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الاصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح

محتاجا اليها لاستنارته بانوار الحق وذلك لان القلب بمثابة المصباح فى قبول نار نور الالهية والروح بمثابة الزيت فيحتاج المصباح فى البداية الى الزيت فى قبول النار ولكن الزيت يحتاج الى المصباح وتركيبه فى النهاية ليقبل بواسطته النار فان الزيت بلامصباح وآلاته ليس قابلا للنار وفهم جدا ﴿ قال ألم اقل لكم انى اعلم من الله مالاتعلمون ﴾ اى ألم اقل لكم يا بنى حين ارسلتكم الى مصر وامرتكم بالتجسس ونهيتكم عن اليأس من روح الله انى اعلم من الله مالاتعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج ـ وروى ـ انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ماصنع بالملك وعلى أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ﴿ قالوا ياابانا استغفرلنا ذنوبنا ﴾ أى آمرزش طلب براى ما ازخدا عزوجل ﴿ انا كنا خاطئين ﴾ متعمدين للخطيئة والاثم مذنبين بما فعلنا بك و بيوسف و بنيامين ومن حق شفقتك علينا ان تستغفرلنا ذنوبنا فانه لولاذلك لكنا هالكين ﴿ قال سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفور الرحيم ﴾ سوف وعسى ولعل فى وعدالاكابر والعظماء يدل على صدق الامر وجده ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت وانما يعنون بذلك اظهار وقارهم وترك استعجالهم فعلى ذلك جرى وعد يعقوب كأنه قال انى استغفرلكم لامحالة وان تأخر كما فى بحرالعلوم* وعن شعبى قال ﴿سوف استغفرلكم ربى﴾ قال اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفرلكم ربى فان عفو المظلوم شرط المغفرة فاخر الاستغفار الى وقت الاجتماع بيوسف فلما قدموا عليه فى مصر قام الى الصلاة فى السحر ليلة الجمعة وكانت ليلة عاشوراء فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا به اخاهم وقام يوسف خلفه يؤمن وقام اخوته خلفهما اذلة خاشعين فاوحى الله اليه ان الله قدغفرلك ولهم اجمعين ثم لم يزل يدعولهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة الى ان حضره الوفاة *والتحقيق فى هذا المقام ماقاله حضرة شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته وهو انه تعالى قال فى حكاية قول يوسف عليه السلام ﴿ يغفر الله لكم وهوارحم الراحمين ﴾ وقال فى حكاية قول يعقوب عليه السلام ﴿ سوف استغفرلكم ربى انه هوالغفورالرحيم ﴾ وذلك لانه انبعث من غيب قلب يوسف النظر الى مانال اليه بسبب اخوته من النعماء والآلاء وانبعث ايضا من غيب قلبه النية والارادة للاستغفارلهم فقال بلا توقف ولاتأخر ﴿ يغفرالله لكم وهوارحم الراحمين ﴾ اى وهوارحم بكم منى ومن ابى ومنكم ومن سائرالراحمين وهو يرحمكم ويغفر لكم بسبب استغفارى لكم قدرمانالت اليه بسبب ابتلائى بكم بل فوقه اذ لولارحمته ومغفرته لكم لما ابتلانى بكم ولما انالنى الى مارأيتم من السلطنة الظاهرة والباطنة والنعمة التامة الكاملة ولم ينبعث من غيب قلب يعقوب عليه السلام ذلك بل انبعث النظر الى ماوصل اليه بسببهم من الغناء والمحن ولم ينبعث النية للاستغفارلهم بل توقف وتأخر الى انبعاث النية من جانب الغيب حتى يستغفرلهم بالنية الصادقة المأذونة من قبل الحق تعالى فقال اشارة الى هذا وتنبيها لهم عليه ﴿سوف استغفرلكم﴾ ربى حين تنبعث نية الاستغفار الى قلبى من قبل العزيز الغفار ولاتستعجلوا ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ لانه كما انزل على هذه المنح فى صورة المحن من قبلكم

يرحمكم و يغفر لكم ولولا ارادته الرحمة والمغفرة لكم لما ابتلاكم بهذا البلاء ولكن هذه الوقعة نعمة فى صورة النقمة ورحمة فى صورة الغضب الحمدلله على ماانعم وهوالاكرم والارحم واصل ذلك ارادة الحق سبحانه ان يتجلى لهم بالقبض والجلال من جانب ابيهم و بالبسط والجمال من جانب اخيهم حتى ينالوا الى مرتبة الصبر بالتجلى الاول ويصلوا الى مرتبة الشكر التجلى الثانى وتكون تربيتهم بالقبضتين واليدين ومرتبتهم جامعة بين المرتبتين فلو كان التجلى من كلا الجانبين بالقبضة واليد الواحدة لكان مخالفا لسنته القديمة فانه لايتجلى لاحد من مجلين الابصورتين مختلفتين وكذا لايتجلى لشخصين من مجلين الابصورتين ألا ترى انه لايوجد شخصان فى صورة واحدة وان كانا من اب واحد لان فى اتحاد التجلى فيهما تحصيل حاصل وهو نوع عبث تعالى شأنه عن العبث علوا كبيرا ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ روى ان يوسف وجه الى ابيه جهازا كثيرا ومائتى راحلة وسأله ان يأتيه باهله اجمعين فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر : قال الحجندى

كرد شيرين دهن ما خبر يار عزيز * كه زمصرت دكر اينك شكرى مى آيد

فتوجه مع اولاده واهاليهم الى مصر على رواحلهم فلما قربوا من مصر اخبر بذلك يوسف

صبا ز دوست پيامى بسوى ما آورد * بهمدمان كهن دوستى بجا آورد

براى چشم ضعيف رمد كرفتهٔ ما * ز خاك مقدم محبوب توتيا آورد

فاستقبله يوسف والملك الريان فى اربعة آلاف من الجند اوثلاثمائة الف فارس والعظماء واهل مصر باجمعهم ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه وللصعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته اى اولاد اولاده ونظر الى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نظر اليهم متعجبا فقال له جبريل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم كما كانوا محزونين مدة لاجلك. يعنى [ازين لشكر وتجمل عجب ميدارى ببالا نكر جنود ملك از زمين تا فلك بتفرج آمده بشادئ تو مبتهج ومسرورند چنانچه درين مدت ازاندوه تو محزون و رنجور بودند] ثم نظر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم ولدى يوسف فقال جبريل هو ذاك الذى فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير فجعل يمشى متوكئا على يهودا

راه تزديك و بماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سيرسير

سرنكون خودرا زاشتر درفكند * كفت سوزندم زغم تاچندچند

فقال جبريل يايوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك فانزل له فنزل من فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر فلما تقربا قصد يوسف ان يبدأ بالسلام فقال جبريل لاحتى يبدأ يعقوب به لانه افضل واحق فابتدأ به وقال السلام عليك يا مذهب الاحزان

چه جورها كه كشيدند بلبلان ازدى * ببوى آنكه دكر نو بهار باز آيد

فتعانقا و بكيا سرورا و بكت ملائكة السموات وماج الفرسان بعضهم فى بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة

چه خوش جاليست روى دوست ديدن * پس از عمرى بيك ديدار رسيدن
بكام دل زمانى آرميدن * بهم گفتن سخن وزهم شنيدن

قال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني و بينك نسأل الله الثبات على الايمان انه الكريم المنان

عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت

﴿ آوى اليه ابويه ﴾ الجمهور على ان المراد بابويه ابوه وخالته ليا لان امه راحيل كانت قد ماتت فى ولادة بنيامين ولذلك سمى بنيامين فان يامين وجع الولادة بلسانهم كما فى تفسير ابى الليث. والرابة وهى موطوءة الاب تدعى اما لقيامها مقام الام اولان الخالة ام كما ان العم اب. والمعنى ضمهما الى نفسه فاعتنقهما وكأنه عليه السلام حين استقبلهم نزلهم فى خيمة اوبيت كان له هنالك فدخلوا عليه فى ذلك البيت او الخيمة وضمهما اليه * وقال الكاشفى [پس در نزديك مصر موضعى بود ازان يوسف وقصر رفيع در آنجا ساخته بودند يوسف در انجا نزول فرمود پس آن هنگام كه در آمد بر يوسف دران منزل آوى اليه ابويه جاى داد بسوى خود پدر وخالهٔ خودرا كه بجاى مادرش بود وديگر بارهٔ برادران را در كنار گرفت خالته را پرسش فرمود وبرادر زادكانرا نوازش كرد] ﴿ وقال ﴾ لهم قبل ان يدخلوا مصر ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لانهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا باجازتهم لكونهم جبابرة والمشيئة متعلقة بالدخول والامن معا كقولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فالمشيئة متعلقة بالسلامة والغنم معا والتقدير ادخلوا مصر آمنين وذوالحال هو فاعل ادخلوا ﴿ ورفع ابويه ﴾ عند نزولهم بمصر وكانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا منها مع موسى عليه السلام ستمائة الف وخمسمائة وبضعا وتسعين اوسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف ﴿ على العرش ﴾ وهو السرير الرفيع الذى كان يجلس عليه يوسف وهو بالفارسية [تخت] اى اجلسهما معه على سرير الملك تكرمة لهما فوق مافعله لاخوته واشتركوا فى دخول دار يوسف لكنهم تباينوا فى الايواء فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدها من الجفاء كذا غدا اذا وصلوا الى الغفران يشتركون فيه فى دخول الجنة ولكنهم يتباينون فى بساط القربة فيختص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم بالالتواء

هركسى ازهمت والاى خويش * سود برد در خور كالاى خويش

﴿ وخروا له ﴾ [وبروى درافتادند پدر وخاله وبرادران مرورا] ﴿ سجدا ﴾ حال مقدرة لان السجود بعد الخرور يكون اى حال كونهم ساجدين تحية وتكرمة له فانه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير والرفع مؤخر عن الخرور اذ السجود له كان قبل الصعود على السرير فى اول الملاقاة لان ذلك هو وقت التحية الا انه قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما والترتيب الذكرى لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعى ويصلبه ذكر كونه تعبير

الرؤيا * قال الكاشفي [يوسف كه آن حال مشاهده نمود اظهار مسرت وبهجت فرمود] ﴿ وقال يا ابت ﴾ [اى پدرمن] ﴿ هذا ﴾ [اين سجده كردن شمارا] ﴿ تأويل رؤياى ﴾ التى رأيتها وقصصتها عليك ﴿من قبل﴾ فى زمن الصبى يريد قوله (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) ﴿ قد جعلها ربى حقا ﴾ صدقا فى اليقظة واقعا بعينها * قال بعضهم وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليها ينتهى الرؤيا * يقول الفقير فيكون القول بان الاجتماع كان بعد ثمانين سنة مرجوحا * واعلم ان السبب فى تأخير ظهور المنامات الجيدة وسرعة الرديئة هو ان القدرة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكامنة قبل اوانها بمدة طويلة لتكون مدة السرور اطول وتؤخر الانذار بالشرور الكامنة الى زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والحزن * قال الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح قوله عليه السلام (اصدق المنامات مارؤى فى السحر) اعلم ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والوضوح ومنتهى سير المغيبات والمقدرات الغيبية فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان السحر هو مبدأ زمان استقبال كمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذذاك يكون قريب الظهور والتحقق والى ذلك اشار يوسف بقوله هذا ﴿تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا﴾ اى ماكملت حقية الرؤيا الا بظهورها فى الحس فان فيه ظهر المقصود من تلك الصورة الممثلة واينعت ثمراتها انتهى * وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ﴿هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا﴾ اى اظهرها فى الحس بعد ما كانت فى صورة الخيال فقال النبى عليه السلام (الناس نيام) اى جعل النبى عليه السلام اليقظة ايضا نوعا من انواع النوم لغفلة الناس فيها عن المعانى الغيبية والحقائق الالهية كما يغفل النائم عنها فكان قول يوسف ﴿قد جعلها ربى حقا﴾ بمنزلة من رأى فى نومه انه استيقظ من رؤيا رآها ثم ذكرها وعبرها ولم يعلم انه فى النوم عينه مابرح فاذا استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كأنى استيقظت واولتها بكذا هذا مثل ذلك كما قال فى المثنوى

اين جهانرا كه بصورت قائمست * كفت پيغمبر كه حلم نائمست
او كمان برده كه اين دم خفته ام * بى خبر زان كوست در خواب دوم

فانظر كم بين ادراك محمد وبين ادراك يوسف عليهما السلام فى آخر امره حين قال ﴿هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا﴾ معناه ثابتا حسا اى محسوسا وما كان الا محسوسا فان الخيال لايعطى ابدا الا المحسوسات ليس له غير ذلك فالنبى عليه السلام جعل الصورة الحسية ايضا كالصورة الخيالية التى تجلى الحق والمعانى الغيبية فيها وجعل يوسف الصور الحسية حقا ثابتا والصور الخيالية غير ذلك فصار الحس عنده مجالى للحق والمعانى الغيبية دون الخيال فانظر ما اشرف علم ورثة سيد الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين وهم اى الورثة الاولياء الكاملون المطلعون على هذه الاسرار ﴿ والاشارة ان يعقوب هو الروح وزوجته النفس واولاده اوصاف البشرية والقوى والحواس ويوسف هو القلب والقلب

در اواسط دفتر سوم درميان سبب جرأت ساحران فرعون الخ

بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لاللعرش وقوله ان شاء الله لانه لايصلى الى مصر حضرة الملك العزيز احد الاانجذبة مشيته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها * فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولايقول اين هو كما قال فى المثنوى

اين جهان پر آفتاب ونوروماه * اوبهشت سرفرو برده بجاه
كه اكر حقست پس كوروشى * سر زچه بردار وبنكراى دنى
جمله عالم شرق وغرب آن نوريافت * تاتودر چاهى نخواهد برتوتافت

وصحة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصى والشرور واصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألاترى الى قول الحافظ الشيرازى

آنكه بپرانه سرم صحبت يوسف بنواخت * اجر صبريست كه دركلبهٔ احزان كردم

اللهم اجعلنا من الواصلين ﴿ وقد احسن بى ﴾ قال فى الكواشى المفعول محذوف تقديره احسن بى صنعه والمشهور استعمال الاحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله ﴿وبالوالدين احسانا﴾ والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كار من] ﴿ اذاخرجنى من السجن ﴾ [چون بيرون آورد مرا اززندان] ولم يذكر الجب لئلا يستحيى اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لايذكر ماتقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولايجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول ارجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ﴿ارجع الى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن ايديهن﴾ ولم يذكر زليخا * قال القمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبى واخترت من كلامهم ثمانى كلمات. ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك. وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك. وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك. واذا كرا ثنين. وانس اثنين. اما اللذان تذكرهما فالله والموت. واما اللذان تنساهما احسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك ﴿ وفى التأويلات اخرجنى من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة اخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة اخراجه من جب البشرية ﴿ وجاء بكم ﴾ [وآورد شمارا] ﴿ من البدو ﴾ قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشى والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى * وقال الكاشفى وآن موضعى بود اززمين فلسطين درزمين شام كه يعقوب آنجانشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمودكه حق سبحانه وتعالى مرا اززندان بتخت رسانيد وشمارا ازباديه نزديك من آورد تابايكديكر برنشينيم] ﴿ من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ﴾ اى افسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة اذانخسها وحملها على

در اواخر دفتر سوم درديان بافتن مشوفرا وبيان آنكه حوبنده وبنده بردو اصل

الجرى والحركة ولقد بالغ فى الاحسان حيث نسب ذلك الى الشيطان * يقول الفقير الادب ان يسند الشر الى النفس والشيطان لانهما معدنه ومنشأه وان كان الكل بخلق الله تعالى ﴿ ان ربى لطيف لما يشاء ﴾ اى لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجئ على وجه الحكمة والصواب ما من صعب الا وهو بالنسبة الى تدبيره سهل * وقال فى الكواشى ذو لطف بمن يشاء واللطف الاحسان الخفى * قال الامام الغزالى رحمه الله انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها ومالطف ثم يسلك فى ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف واذا اجتمع الرفق فى الفعل واللطف فى الادراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك فى العلم والفعل الا الله تعالى وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم فى الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الآخرة من غير ازراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع واللطف من الالفاظ المزينة : وفى المثنوى

پند فعلى خلق را جذابتر * كه رسد در جان هربا كوش كر

﴿ انه هو العليم ﴾ بليغ العلم بوجوه المصالح والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذى يفعل كل شئ على قضية الحكمة وقد سبق فى اوائل هذه السورة سر التقدم والتأخر بين اسمى العليم والحكيم ـ روى ـ ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله فى خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما ادخله خزائن القراطيس وهو اول من عملها قال يا بنى ما اعتقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمانى مراحل

دبار شد از عشق تو ام حال دگر گون * يكبار نكفتى فلان حال توچون ش

قال امرنى جبريل قال أوما تسأله قال انت ابسط اليه منى فاسأله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك اخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتنى : قال المولى الجامى

زليخا چون زيوسف كام دل يافت * بوصل دائمش آرام دل يافت
تمادى يافت ايام وصالش * دران دولت زجل بكذشت سالش
پيابى داد آن نخل برومند * بر فرزند بل فرزند فرزند
مرادى درجهان دردل نبودش * كه برخوان امل حاصل نبودش

وولد ليوسف من راعيل اى زليخا افرايم وميشا وحمة امرأة ايوب عليه السلام وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى ولما نزل يعقوب فى قصر يوسف جاء اولاد يوسف فوقفوا بين يدى يعقوب ففرح بهم وقبلهم وحدثه يوسف بحديثه مع زليخا وما كان منه ومنها واخبره ان هؤلاء اولاده منها فاستدعاها يعقوب فحضرت وقبلت يده وسألته زليخا ان ينزل عندها فقال لا ارضى بزينتكم هذه ولكن اصنعوا لى عريشا من البردى والقصب مثل عريشى بارض كنعان فصنعوا له عريشا كما اراد ونزل فيه فى اتم سرور وغبطة * قال السهيلى كان مساكن نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد النخل عليه طين وبعضها من

در اوائل دفتر چهارم دربيان قصهٔ بناى مسجد اقصى الخ

حجارة مرصوصة وسقفها كلها من جريد * وعن الحسن البصري كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي عليه السلام في خلافة عثمان رضي الله عنه فاتناول سقفها بيدي وهدمها عمر بن عبدالعزيز بعد موت ازواجه عليه السلام وادخلها في المسجد * قال بعضهم ما رأيت باكيا اكثر من ذلك اليوم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرضون بما رضي الله لنبيه عليه السلام ومفاتيح خزائن الارض بيده عليه السلام اى فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان وفي الحديث (ان شر ماذهب فيه مال المرء المسلم البنيان) * كتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هارون ياهارون رفعت السنين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين ﴿رب﴾ ـ روى ـ ان يعقوب امم مع يوسف اربعا وعشرين سنة واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحاق فنقله يوسف بنفسه في تابوت من ساج فوافق يوم وفاة عيص فدفنا في قبر واحد وكانا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعا واربعين سنة كما في تفسير ابي الليث ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلاثا وعشرين سنة وكان عمره مائة وعشرين سنة فلما جمع الله شمله وانتظمت اسبابه واطردت احواله ورأى امره على الكمال علم انه اشرف على الزوال وان نعيم الدنيا لا يدوم على كل حال قال قائلهم

اذا تم امر دنا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

فسأل الله الموت بحسن العاقبة * قال الكاشفي [يوسف بدررا بخواب ديدكه ميكويد اى يوسف بغايت مشاق لقاى توام بشتاب تاسه روز ديكر نزد من آيى يوسف ازخواب در آمد وبرادرانرا طلبيد ووصيتها كرد ويهودا ولى عهد ساخته فرزندانرا بروسپرد وبطريق مناجات كفت اى پروردكار من] ﴿قد آتيتني من الملك﴾ اى اعطيتني بعضا منه عظيما وهو ملك مصر اذلم يكن له ملك كل الدنيا * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان في وجود يوسف عليه السلام قابلية السلطنة واماسلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افنى جميع مافي ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شئ فظهر مكانه شئ لا يوصف بحيث وقع تجلي الذات فملكه وسلطانه لايدانيه شئ ولذا لوقال احد على وجه التحقير انه كان فقيرا يكفر

شمع سراجة ابيت اختر برج لودنوت * تارك دينئ دنى مالك ملكت دنا

﴿وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾ [وبياموختى مرا از تعبير خوابها] ومن للتبعيض ايضا لانه لم يؤت علم كل التأويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته ويقال من هنا لابانة الجنس لا للتبعيض * قال ابن الكمال الاحاديث مبنى على واحده المستعمل وهو الحديث كأنهم جموا حديثا على احدثة ثم جموا الجمع على احاديث كقطيع واقمة واقاطيع والمراد بالاحاديث الرؤى جمع الرؤيا وتأويلها بيان ماتؤول هي اليه في الخارج وعلم التعبير من العلوم الجليلة لكنه ليس من لوازم النبوة والولاية فقد يعطيه الله بعض خواصه على التفصيل وبعضهم على

الاجمال ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ اى خالقهما وموجدهما من العدم الى الوجود * قال ابن عباس رضى الله عنهما كان معنى الفاطر غير ظاهر لى الى ان تقدم رجلان من العرب يدعى كل منهما الملكية فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها فعرفت ذلك ﴿ أنت ولي ﴾ سيدى وانا عبدك * وقال الكاشفى [تو نى يار من ومتولى كار من] اى القائم بامرى ﴿ فى الدنيا والآخرة ﴾ [درين سراى ودران سراى] واعلم ان من عرض له حاجة فاراد ان يدعو فعليه ان يقدم الثناء على الله تعالى ولذا قدم يوسف عليه السلام الثناء ثم قال داعيا ﴿ توفنى مسلما ﴾ وهو طلب للوفاة على حال الاسلام لانها تمام النعمة ونحوه ﴿ ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾ ويجوز ان يكون تمنيا للموت اى اقبضنى اليك مخلصا بتوحيدك * قيل ماتمنى الموت نبى قبله ولا بعده الاهو : وفى المثنوى

پس رجال ازنقل عالم شادمان * وزبقا اش شادمان اين كودكان [١]
همچنين باد اجل بر عارفان * ترم وخوش همچون نسيم يوسفان [٢]
آتش ابراهيم را دندان نزد * چون كزيده حق بود جونش كزد

وفى الحديث (الموت تحفة المؤمن) لان الدنيا سجنه لايزال منها فى عناء بمقاساة نفسه ورياضتها فى شهواتها ومدافعة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وفى الحديث (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) وقالوا يارسول الله كلنا نكره الموت قال (ليس ذلك بكراهة للموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاء البشير من الله بما يرجع اليه فليس شئ احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر اوالكافر اذا احتضر جاءه النذير بماهو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه) ومعنى محبة الله افاضة فضله على المؤمن واكثار العطاياله ومعنى كراهته تبعيد الكافر عن رحمته وارادة نقمته * وانما دعا يوسف بهذا الدعاء وهو التوفى مسلما ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن على ختمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان ظواهر الانبياء عليهم السلام كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع الاستغفار ﴿ والحقنى بالصالحين ﴾ اى بآبائى المرسلين فى الجنه اوبعامة الصالحين فى النعمة والكرامة وهو اسم للانبياء لكمال حالهم واستجماع خصال الخير فيهم قال تعالى ﴿ وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ﴾ * قال سعدى المفتى فيه بحث فان يوسف من اكابر الانبياء والصلاح اول درجات المؤمنين فكيف يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو فى البداية ثم قال ويمكن ان يقال سبيله سبيل الاستغفار عن نبينا عليه السلام فان امثاله تصدر عن الانبياء هضما للنفس انتهى * يقول الفقير هذا معنى ساقط ذهول عن حقيقة الحال وكأنه ذهب بوهمه الى ترتيب قوله تعالى ﴿ فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصدقين والشهداء والصالحين ﴾ ولم يعرف ان مرتبة الصلاح مرتبة عظيمة جامعة لجميع المراتب فان الصالح اذا ترقى من مقامه يسمى شهيدا ثم صديقا ثم نبيا ويلزم منه ان لايتصف الشهيد مثلا بالصلاح فان تسميته شهيدا انما هى باعتبار صفة غالبة كتسمية الانسان اميرا ثم وزيرا باعتبار تفاوت درجات

[١] در اواسط دفتر چهارم در بيان معنى حديث من بشرف بخروج الصفر يشمره بالجنة [٢] در اوائل دفتر پنجم در بيان قصة هلاك كردن باد قوم هود عليه السلام را

ولايته مع كونه انسانا فى نفسه فكما ان ارباب البداية يسمون صلحاء كذلك اصحاب النهاية بشهادة الله تعالى كما قال (انهم من الصالحين) وقال (وهو يتولى الصالحين) ووجهه ان النهايه هى الرجوع الى البداية فالتوفى مسلما اشارة الى مرتبة الفناء فى الله والالحاق بالصالحين اشارة الى مرتبة البقاء بالله فان المعنى عند اهل الاشارة توفنى مسلما اى افنى عنى بك مستسلما والحقنى بالصالحين للبقاء بك بان تغنينى عنى وتبقينى ببقائك الازلى الابدى فافهم وفقك الله

– روى – ان يوسف عليه السلام قص رؤياه المذكورة كما نقل عن الكاشفى على زليخا ودعا بهذا الدعاء فعلمت ان الله يقبل دعاءه وان الامر يصير الى الفرقة بعد الوصلة فبكت وقالت الهى

ندارم طاقت هجران يوسف * زتن كش جان من باجان يوسف
بقانون وفا نيكو نباشد * كه من ناشم بدنيا اونباشد
وكر بامن نسازى همره اورا * مرابيرون براول آنكه اورا
بديكر اوزيوسف بامدادان * كه شد دلها زفيض صبح شادان
ببر كرده لباس شهريارى * برون آمد بآهنك سوارى
چو با دريك ركاب آورد جبريل * بدوكفتا مكن زين بيش تعجيل
امان نبود زچرخ عمر فرسای * كه ساید دركاب ديكرت پای
عنان بكسل زآمال امانى * بكش پا از ركاب زندكانى
چو يوسف اين بشارت كرد ازوكوش * زشادى شد بروهستى فراموش
زشاهى دامن همت برافشاند * يكى از وارثان ملك برخواند
بجای خودشه آن مرزكردش * بخصلتهای نيك اندر زكردش
دكر كفتار زليخارا بخوانيد * بميعاد وداع من رسانيد
بكفتند او زدست غم زبونست * فتاده درميان خاك وخونست
ندارد طاقت اين باد جانش * بحال خويش بكذار آنجنانش
بكف جبريل حاضر داشت سيبى * كه باغ خلد ازان ميداشت زيبى
چو يوسف را بدست آن سيب بنهاد * روان آن سيبرا بوبيدو جان داد
چو يوسفرا ازان بوجان برآمد * زجان حاضران افغان برآمد
زليخا كفت اين سوز وفغان چيست * پراز غوغا زمين وآسمان چيست
بدو كفتند كان شاه جوان بخت * بسوی تخته روكرد ازسر تخت
وداع كلبهٔ تنك جهان كرد * وطن بر اوج كاخ لامكان كرد
زهول اين سخن آن سرو چالاك * سه روز افتاد همچون سايه بر خاك
چوچارم روز شد زان خواب بيدار * سماع آن زخود بر دش دكر بار
سه باراينسان سه روز ازخودهمى رفت * بداغ سينه سوز خود همى رفت
چهارم بار چون آمد بخود باز * ز يوسف كرد اول پرسش آغاز
جز اين ازوى خبر بازش ندادند * كه همچون كنج درخاكش نهادند

بیـك جنبش ازین اندوه خانه * برحلت كاه یوسف شـد روانه
كهی فرقش همی بوسیدو كه پای * فغان میزد زدل كای وای من وای
فرو رفته توهمچون آب درخاك * به بیرون مانده من چون خار وخاشاك
چو درد وحسرتش ازحد برون شد * برسم خاك بوسی سرنكون شـد
بچشمان خود انكشـتان در آورد * دو نركس را زنركسدان بر آورد
بخـاك وی فكند ازكاسـهٔ سر * كه نركس كاشتن درخاك بهتر
بخـاكش روی خون آلوده بنهـاد * بمسكینی زمین بوسـید وجان داد
خوش آن عاشق كه درهجران چنان مرد * بخلوتكاه جانان جان چنـان برد
نخست از غیر جانان دیده بركند * وزان پس نقد جان برخاكش افكند
هزاران فیض بر جان وتنش باد * بجـانان دیدهٔ جان روشـنش باد
حریفـان حال اورا چون بدیدند * فغـان وناله بر كردون كشیدند
ز كرد فرقتش رخ پاك كردند * بجنب یوسـفش درخاك كردند

*وقال فی القصص ماتت زلیخا قبله فحزن علیها ولم یتزوج بعدها ولمادنت وفاة یوسف وصی الی ولده افرایم ان یسوس الناس وقال ان یوسف خرج باهله واولاده واخوته ومن آمن معه من مصر ونزل علیه جبریل فخرق له من النیل خلیجا الی الفیوم ولحق به كثیر من الناس وبنوا هناك مدینتین وسموها الحرمین فكان یوسف هناك سنین الی ان مات فتخاصم المصریون فی مدفنه من جانبی النیل كل طائفة ارادت ان یدفن یوسف فی جانبه وسمته تبركا بقبره الشریف وجلبا للخصب حتی هموا بالقتال ثم تصالحوا علی ان یدفن سنة فی جانب مصر وسنة فی جانب آخر من البدو فدفن فی الجانب المصری فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من البدو ثم نقل الی الجانب البدوی فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصری ثم اتفقوا علی دفنه فی وسط النیل وقدروا ذلك بسلسلة وعملوا له صندوقا من مرمر

شكاف سنك قیرانداى كردند * میـان قعر نیلش جاى كردند
یكى شـد غرق بحر آشـنایى * یكى لب تشـنه در بر جدایى
به یین حیله كه چرخ بى وفا كرد * كه بعد مركش از یوسف جدا كرد
نمى دانم كه باایشان چه كین داشت * كه زیر خاكشان آسوده نكذاشت

وعن عروة بن الزبیر رضی الله عنهما قال ان الله تعالی حین امر موسی علیه السلام بالسیر بنی اسرائیل امره ان یحمل معه عظام یوسف وان لا یخلفها بارض مصر وان یسیر بها حتی یضعها فی الارض المقدسة ای وفاء بما اوصی به یوسف فقد ذكر انه لما ادركته الوفاة اوصی ان یحمل الی مقابر آبائه فمنع اهل مصر اولیاءه من ذلك فسأل موسی عمن یعرف موضع قبر یوسف فاوجد احدا یعرفه الا عجوزا فی بنی اسرائیل فقالت له یا نبی الله انا اعرف مكانه وادلك علیه ان انت اخرجتنی معك ولم تخلفنی بارض مصر قال افعل . وفی لفظ انها قالت اكون معك فی الجنة فكأنه ثقل علیه ذلك فقیل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسی وعد بنی اسرائیل

انيسيربهم اذاطلع القمر فدعا وبه انيؤخر طلوع القمر حتى يفرغ من امر يوسف ففعل فخرجت به العجوز حتى ارته اياه فى ناحية من النيل. وفى لفظ فى مستنقعة ماء اى وتلك المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها ففعلوا فقالت احفروا فحفروا واخرجوه. وفى لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل اى فى ناحية منه فلا يخالفه ماسبق فى اصله سكة من حديد فيها سلسلة. ويجوز انيكون حفرهم الواقع فى تلك الرواية كان على اظهار تلك السلسلة فلا مخالفة ووجده فى صندوق من حديد فى وسط النيل فى الماء استخرجه موسى وهو فى صندوق من مرمر اى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله * وفى انيس الجليس انموسى جاء شيخا له ثلاثمائة سنة فقال له يانبى الله مايعرف قبر يوسف الا والدتى فقال له موسى قم معى الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها والدته فقال لها ألك علم بقبر يوسف قالت نعم ولا ادلك على قبره الا انادعوت الله انيرد على شبابى الى سبع عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت تسعمائة سنة فعاشت الفا وثمانمائة سنة فاراته قبر يوسف وكان فى وسط نيل مصر ليغير النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونوا شركاء فى بركته فاخصب الجانبان وكان بين دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة سنة وهو اى يوسف اول نبى من بنى اسرائيل * قال فى بحر العلوم ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعده مصر ولم تزل بنوا اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه الى انبعث الله موسى فنجاهم من الفراعنة بعونه وتيسيره * وعن عمر بن عبدالعزيز انميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سنتا وامت بدعا وفى حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا اكون كذا لعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قل توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

كرت ملك جهان زير نكين است * بآخر جاى تو زير زمين است

﴿ ذلك ﴾ المذكور من نبأ يوسف يامحمد ﴿ من انباء الغيب ﴾ من الاخبار التى غاب عنك علمها ﴿ نوحيه اليك ﴾ على لسان جبريل وهو خبر ثان لقوله ذلك ﴿ وما كنت ﴾ حاضرا ﴿ لديهم ﴾ اى عند اخوة يوسف ﴿ اذ اجمعوا امرهم ﴾ حين عزموا على القائه فى غيابة الجب فان الاجماع العزم على الامر يقال اجمعت الامر وعليه ﴿ وهم يمكرون ﴾ به وبابيه ليرسله معهم واتمانى الحضور وانتفاؤه معلوم بغير شبهة تهكما بالمنكرين للوحى من قريش وغيرهم لانه كان معلوما عند المكذبين علما يقينا انه عليه السلام ليس من جملة هذا الحديث واشباهه ولا قرأ على احد ولا سمع منه وليس من علم قومه فاذا اخبرهم لم يبق شبهة فى انه من جهة الوحى لامن عنده فاذا انكروه تهكم بهم * وقيل لهم قد علمتم يامكابرين انه لا سماع له من احد ولا قراءة ولا حضور ولا مشاهدة لمن مضى من القرون الخالية ـ روى ـ ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف على سبيل التعنت فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبى عليه السلام فعزاه الله بقوله ﴿ وما اكثر الناس ﴾ عام لاهل مكة وغيرهم ﴿ ولو حرصت ﴾ على ايمانهم وبالغت فى اظهار الآيات لهم

والحرص طلب شئ باجتهاد فى اسبابه ﴿ بمؤمنين ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر وهذا فى الحقيقة من اسرار القدر لان عدم ايمانهم من مقتضيات استعداداتهم الازلية الغير المجعولة واحوال اعيانهم الثابتة * فان قلت فما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه * قلت فائدته تمييز من له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة واهلهما * فان قلت لم كان الكفرة اكثر مع ان الله تعالى خلق الخلق للعبادة * قلت المقصود ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالف ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ اى على الانباء والارشاد بالقرآن ﴿ من اجر ﴾ مال يعطونك كما يفعله حملة الاخبار والمراد انا ارخينا العلة فى التكذيب حيث بعثناك مبلغا بلا اجر ﴿ ان هو ﴾ اى ما القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ عظة من الله وانذار ﴿ للعالمين ﴾ عامة بعثالهم على طلب النجاة * وفيه اشارة الى ان الدعوة والارشاد وسائر افعال الخير لا يطلب فيها المنفعة من الناس فانها لله تعالى وما كان لله لا يجوز ان يشوبه شئ من اعراض الدنيا والآخرة : وفى المثنوى

عاشقانرا شادمانى وغم اوست * دست مزدواجرت خدمت هم اوست

❁ وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اللاهوتية غير محتاجة الى الناسوتية وان دعتها الى الاستكمال لانها كاملة فى ذاتها مكملة لغيرها ﴿ وكأين ﴾ قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية كأين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على أى وأى كان معربا لكنه انجنى عن الجزءين معناها الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كأنه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان نون التنوين لا صورة لها فى الخط اه ﴿ من آية ﴾ اى كثير من الآيات الدالة على وجود الصانع وتوحيده وصفاته من العلم والقدرة وغير ذلك ﴿ فى السموات والارض ﴾ صفة آية كالشمس والقمر والنجوم والمطر والشجر والدواب والبحار والانهار ﴿ يمرون عليها ﴾ خبر كأين اى يمرون على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والقرآن هو المبين لتلك الآيات فمن لم يكن متصفا باخلاقه اذا قرأ القرآن ناداه الله مالك ولكلامى وانت معرض عنى دع عنك كلامى ان لم تتب الىّ ولما سمع المشركون قوله وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله ﴿ وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ حيث يثبت له شريكا فى المعبودية تقول العرب فى تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوحدوه بل اشركوا ويقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه فى استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابنه ❁ وفى التأويلات ﴿ وما يؤمن اكثرهم ﴾ اكثر الخلق ﴿ بالله ﴾ وطلبه ﴿ الا وهم مشركون ﴾ برؤية الايمان والطلب انهما منهم لا من الله فان من يرى السبب فهو مشرك ومن يرى المسبب فهو موحد وان كل شئ هالك فى نظر الموحد الا وجهه انتهى * ولما دخل الواسطى نيسابور سأل اصحاب الشيخ ابى عثمان المغربى بم يأمركم شيخكم قالوا يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير عنها فقال امركم

در اوائل دفتر نهم دربيان آنكه خواب عمل باقى مى ماند چون از حق است

بالمجوسية المحضة هلا امركم بالفية عنها بشهود منشأها ومجراها ﴿ أفأمنوا ﴾ يعنى المشركون ﴿ ان تأتيهم غاشية من عذاب الله ﴾ عقوبة تغشاهم وتشملهم ﴿ اوتأتيهم الساعة بغتة ﴾ معتد فى موضع الحال بالفارسية [ناكاه] اى فجأة من غير سابقة علامة ﴿ وهم لايشعرون ﴾ باتيانها غير مستعدين لها * فان قيل امايؤدى قوله بغتة مؤدّى قوله وهم لايشعرون فيستغنى عنه * قيل لافان معنى قوله وهم لايشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون وفى الحديث (موت الفجأة اخذة اسيف) بكسر السين اى غضبان يعنى موت الفجأة اثر غضب الله على العبد والفجاءة بالمد مع الضم وبالقصر مع فتح الفاء هى البغتة دون تقدم مرض ولاسبب وفى الحديث (اكره موتا كموت الحمار) قيل وماموت الحمار قال (موت الفجأة) وانما كره لئلا يلقى المؤمن ربه على غفلة من غير ان يقدم لنفسه عذرا ويجدد توبة ويرد مظالمه ـ وروى ـ ان ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام ماتوا فجأة ويقال انه موت الصالحين وحمل الجمهور الاول على من له تعلقات يحتاج الى الايصاء اما المنقطعون المستعدون فانه تخفيف ورفق بهم كذا فى شرح الترغيب المسمى بالفتح القريب * ذكر بعض السلف ان الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى انسان العيون ❀ قال فى التأويلات النجمية وفى الحقيقة يشير بالساعة الى عشق ومحبة من الله بلاسبب من الاسباب وقيل العشق عذاب الله والعشق اخص من المحبة لانه محبة مفرطة والعشق عبارة عن هيجان القلب عند ذكر المحبوب والشوق عبارة عن انزعاج القلب الى لقاء المحبوب * وقال حكيم الشوق نور شجرة المحبة والعشق ثمرتها * وقال بعض اهل الرياضة الشوق فى قلب المحب كالفتيل فى المصباح والعشق كالدهن : قال المولى الجامى

اسير عشق شو كآزاد باشى * غمش برسينه نه تاشاد باشى
نى عشقت دهدكرمى وهستى * دكر افسردكى وخود برستى

﴿ قل هذه سبيلى ﴾ اى هذه السبيل التى هى الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلى اى طريقى وهما يذكران ويؤنثان ثم فسرها بقوله ﴿ ادعو الى الله ﴾ الى دينه وطاعته وثوابه الموعود يوم البعث ﴿ على بصيرة ﴾ بيان وحجة بصيرة اى واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يتمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان اعمى ﴿ انا ﴾ تأكيد للمستتر فى ادعو ﴿ ومن اتبعنى ﴾ عطف عليه اى ادعو اليه انا ويدعو اليه من اتبعنى ﴿ وسبحان الله ﴾ اسم من التسبيح منصوب بفعل مضمر وهو اسبح اى اسبح الله تسبيحا اى انزهه تنزيها من الشركاء ﴿ وما انا من المشركين ﴾ عطف على وسبحان الله عطف الجملة على الجملة * وفى نفائس المجالس قل هذه سبيلى اى الدعوة الى التوحيد الذاتى طريق المخصوصة بى ثم فسر السبيل بقوله ادعو الى الله الى الذات الاحدية الموصوفة بجميع الصفات على بصيرة انا ومن اتبعنى فكل من يدعو الى ذلك السبيل فهو من اتباعى : قال فى المثنوى

اين چنين فرمود آن شاه رسل * كه منم كشتى درين دريای كل
با كسى كودر بصيرتهای من * شد خليفه راستى برجای من

در اواخر دفتر چهارم درميان آيه كريمه قل هذه سبيلى ادعو الى الله وسول

كشتى نوحيم در درياكه نا * رو نكردانى زكشتى اى فتا

وكان الانبياء قبله عليه السلام يدعون الى المبدأ والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الالهية الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولذا امر الله نبينا عليه السلام باتباعه بقوله ﴿ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ فهو من اتباع ابراهيم باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل الصفات الا هو ولذا لم يكن غيره خاتما ﴿وسبحان الله﴾ انزهه عن اشتراك الغير بل هو الداعى الى ذاته ﴿وما انا من المشركين﴾ المنبتين للغير فى مقام التوحيد * قال بعضهم الداعى الى الله يدعو الخلق به والداعى الى سبيله يدعوهم بنفسه ولذلك كثرت الاجابة الى الثانى لمشاركته الطبع ثم الاتباع شامل للاتباع على الظاهر كما هو حال العامة وللاتباع على الحقيقة كما هو حال الخاصة ولا سبيل الى الدعوة على بصيرة الا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر ـ حكى ـ ان فقيها قصد الى زيارة ابى مسلم المغربى فسمعه يلحن فى القرآن فقال فى نفسه قد ضاع سعيى ثم سلط اسدين على الفقيه حين خرج للوضوء وقت التهجد فهرب وصاح ودفعهما ابو مسلم ثم قال للفقيه ان كنت لحنت فى القرآن فقد لحنت فى الايمان فنحن نسعى فى تصحيح الباطن فيخاف منا المخلوق وانتم تسعون فى الظاهر فتخافون الخلق ـ وحكى ـ ان ابن الرشيد اختار البقاء على الفناء فعره ابوه يوما وقال لحقنى العار منك بين الملوك فدعا طيرا فاجابه ثم قال لابيه ادع انت فدعاه فلم يجب فقال لحقنى العار بين اولياء الله لانك كنت اسير الدنيا والبصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها وهى التى يسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية وجميع قلوب بنى آدم فى الاصل مائلة للبصيرة بحسب الفطرة لكنها لاشتغالها بالذات والشهوات والاعراض عن الطاعات والعبادات اظلمت وبنور البصيرة والتوفيق آمنت بلقيس وسحرة فرعون ونحوهم * واعلم ان اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم باب النجاة وطريق السعادة العظمى * قال سهل محب الله على الحقيقة يكون اقتداؤه فى احواله وافعاله بالنبى عليه السلام * قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره سأل امام ابراهيم پاشا منى يوما عن تأويلات السلمى لاجل الاذية فقلت له نخلى ذلك فاننا لسنا من اهله ولكن نفتح المثنوى بنيتك ففتحت فجاء

رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود

فتعجب المرحوم وترك الانكار بعد ذلك على اولياء الله تعالى ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا﴾ لا ملائكة فهو رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة قالوا ذلك تعجبا وانكارا لنبوته فقال تعالى كيف يتعجبون من ارسالناك اياك والحال ان من قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك لان الاستفاضة منوطة بالجنسية وبين البشر والملك مباينة من جهة اللطافة والكثافة ولو ارسل ملك لكان فى صورة البشر كما قال تعالى ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا﴾ وقس عليه الجن فلا يكون من الجن رسول الى البشر وفى عبارة الرجال دلالة على ان الله تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من النسوان لان مبنى حالهن على التستر ومنتهى كمالهن هى الصديقية لا النبوة فمنها آسية

ومریم وخدیجة وفطمة وعائشة رضی‌الله عنهن اجمعین * قال الکاشفی [ودر باب سجاح کاهنه که دعوی نبوت می کرده گفته‌اند]

احمت نبیتا انی نطوف بها * ولم تزل انبیاء الله ذکرانا

﴿ نوحی الیهم ﴾ علی لسان الملك کما نوحی الیك ﴿ من اهل القری ﴾ من اهل الامصار دون اهل البوادی لغلبة الجهل والقسوة والجفاء علیهم. والمراد بالقریة الحضر خلاف البادیة فتشمل المصر الجامع وغیره ای مایسمی بالفارسیة [ده وشهر] لکنه فرق کثیر بین المصر الجامع وغیره ولذا قال علیه السلام (لاتسکنوا الکفور فان ساکنی الکفور ساکنوا القبور) والکفور القری واحدها کفر یریدبها القری النائیة البعیدة عن الامصار ومجتمع اهل العلم لکون الجهل علیهم اغلب وهم الی التبدع اسرع : وفی المثنوی

ده مرو ده مرد را احمق کند * عقل را بی نور و بی رونق کند [۱]
قول پیغمبر شنو ای مجتبی * کور عقل آمد وطن در روستا
هر که در رستابود روزی وشام * تا بماهی عقل او نبود تمام
تا بماهی احمقی با او بود * از حشیش ده جزاینها چه درود
وانکه ماهی باشد اندر روستا * روز کاری باشدش جهل وعمی

* فان قیل فما تقول فی قوله تعالی ﴿ وجاء بکم من البدو ﴾ * قلنا لم یکن یعقوب وبنوه من اهل البادیة بل خرجوا الیها لمواشیهم ﴿ وفی التأویلات النجمیة ان الرسالة لاتستحقها الا الرجال البالغون المستعدون للوحی من اهل قری الملکوت والارواح لامن اهل المدائن الملك والاجساد ولذا قیل الرجال من القری انتهی : وفی المثنوی

ده چه باشد شیخ واصل ناشده * دست در تقلید در حجت زده [۱]
بیش شهر عقل کلی این حواس * چون خران چشم بسته در خراس

﴿ أفلم یسیروا فی الارض ﴾ آیا سیر نمی کنند کافران در زمین شام ویمن وبر دیار عاد وثمود تا بکذرند یعنی باید که بکذرند] ﴿ فینظروا ﴾ [پس به بینند بنظر عبرت] ﴿ کیف کان ﴾ [چه کونه بود] ﴿ عاقبة الذین من قبلهم ﴾ من المشرکین المکذبین الذین اهلکوا بشؤم اشراکهم وتکذیبهم فیحذروهم وینتهوا عنهم والا یحیق بهم مثل ماحاق بهم لان التماثل فی الاسباب یوجب التماثل فی المسببات ﴿ ولدار الاخرة ﴾ [وهر آینه سرای آخرت یعنی بهشت ونعمت او] وهو من اضافة الموصوف الی صفته واصله وللدار الآخرة کما فی قوله تعالی (تلك الدار الآخرة) ﴿ خیر ﴾ بهتراست از لذات فانیهٔ دنیا] ﴿ للذین اتقوا ﴾ الشرك والمعاصی ﴿ أفلا تعقلون ﴾ تستعملون عقولکم لتعرفوا انها خیر

چه نسبت جاه سفلی را بنزهتکا روحانی * چه ماند کلخن تیره بکاشنهای سلطانی

ـ روی ـ ان عیسی علیه السلام قال لاصحابه لاتجالسوا الموتی فتموت قلوبکم قالوا ومن الموتی قال الراغبون فی الدنیا والمحبون لها * وقال بعض الصحابة رضی‌الله عنهم لصدر التابعین انکم اکثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم وهم کانوا خیرا منکم قیل ولم ذاك

[۱] در اوائل دفتر سوم دربیان بدی روان شدن خواجه بسوی ده بهمانی

قال كانوا ازهد منكم فى الدنيا وارغب فى الآخرة ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ حتى غاية محذوف دل عليه الكلام اى لايغررهم تمادى ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل من النصر عليهم فى الدنيا اومن ايمانهم لانهما كهم فى الكفر مترفهين متمادين فيه من غير رادع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام الغير المطابق للواقع حتى الق خبر كاذب . والمعنى وظنوا انهم قد كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ماوعدهم الله من النصر و قال كانوا بشرا وتلا قوله ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ﴾ فاراد بالظن مايخطر بالبال ويهجس فى القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه البشرية دون ترجح احد الجائزين على الآخر لان ذلك غير جائز على المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الخلق بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ فجأة من غير احتساب. والمعنى ان زمان الامهال قدتطاول عليهم حتى توهموا ان لانصر لهم فى الدنيا فجاءهم نصرنا بغتة بغير سبق علامة ﴿ فنجى ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ﴿ من نشاء ﴾ قائم مقام الفاعل وهم الانبياء والمؤمنون التابعون لهم وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان شأن نجاتهم لايشاركهم فيه غيرهم ﴿ ولايرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ اذا نزل بهم ❀ قال فى التأويلات النجمية وفى قوله تعالى ﴿ اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قدكذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ﴾ اشارة الى ان النصر كان للرسل منجيا من الابتلاء وللام المكذبة مهلكا بالعذاب ثم اكد هذا المعنى بقوله ﴿ ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ اى المكذبين . والمعنى ويرد بأسنا عن القوم المطيعين ﴿ لقدكان فى قصصهم ﴾ الضمير للرسل وامهم اى اخبارهم. وقرئ بكسر القاف جمع قصة ﴿ عبرة ﴾ اسم من الاعتبار وهو الاتعاظ حقيقته تتبع الشئ بالتأمل ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس * قال فى بحر العلوم اى عظة يتعظ بها ذووا العقول بعدهم فلايجترئون على نحو ماخبر هؤلاء من اسباب بأس الله والاهلاك بل يجتنبون عن مثلها لانهم ان اتوا بمثلها يترتب على فعلهم مثل ذلك الجزاء. ويسمون فى اسباب النصرة والنجاة اذاسمعوا بحال الامم الماضية وهوانهم على الله * والحاصل ان فى قصص اخوة يوسف فكرة وتدبرا لاولى الالباب وذلك ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد ماكان عبدا لبعض اهلها قادر على ان يعز محمدا وينصره * قال الكاشفى [سلمى از جعفر صادق نقل ميكند كه مراد از اولى الالباب ارباب اسرارست پس اعتبار ازين قصها ارباب اسرار باشد وحقائق الكلام در آيينهٔ دل بى غل ايشان روى نمايد]

ولى دريابد اسرار معانى * كه روشن شد بنور جاودانى

﴿ ماكان ﴾ القرآن وماذكرفيه ﴿ حديثا يفترى ﴾ يتقوله بشر ﴿ ولكن تصديق الذى بين يديه ﴾ اى ولكن كان تصديق ماتقدمه من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء ودليل صحتها لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة الى شهادته على صحة مافيها افتقار المجتمع

عليه الى شهادة الحجة ﴿ وتفصيل كل شئ ﴾ وتبيين كل شئ من امور الدين لاستنادها كلها اليه على التفصيل او الاجمال اذ ما من امر منها الا وهو مبنى على الكتاب والسنة او الاجماع او القياس والثلاثة الاخيرة مستندة اليه بوسط او بغير وسط ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ من آمن وايقن وانتصاب الاربعة بعد لكن للعطف على خبر كان * واعلم ان القرآن جامع جميع المراتب فانه تفصيل ظاهر الدين وباطنه. فالاول للمؤمن بالايمان الرسمى البرهانى. والثانى للمؤمن بالايمان الحقيقى العيانى. وايضا هو هدى على العموم والخصوص ورحمة من عذاب جهنم وعذاب الفرقة والقطيعة فان من اهتدى الى انواره واطلع على اسراره دخل جنة الذوق والحضور والشهود وامن من بلاء البشرية والوجود ولله تعالى عباد لهم تجلى حقائق الآفاق ثم تجلى حقائق الانفس ثم تجلى حقائق القرآن فهذه نسخ ثلاث لابد للواصل من تلاوة آياته واصل تلك النسخ الثلاث ومبدأها نسخة حقائق الرحمن والى تلك النسخ الاربع الاشارة بالكتب الاربعة الالهية * فعلى العاقل ان يتعظ بمواعظ القرآن ويهتدى الى حقائقه ويتخلق باخلاقه ولايقتصر على تلاوة نظمه وانشد ذوالنون المصرى

منع القرآن بوعده ووعيده * مقل العيون بليلها لاتهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه * فهما تذل له الرقاب وتخضع
اللهم اجعل القرآن خلق الجنان وسائر الاركان

تمت سورة يوسف فى اواسط شهر الله رجب من سنة ثلاث و مائة والف

تفسير سورة الرعد وهى مدنية وقيل مكية الا قوله ﴿ ولايزال الذين كفروا ﴾ وقوله ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المر ﴾ فى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره فى قوله تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر وماينبغى له ﴾ ان الشعر محل للاجمال واللغز والتورية اى ومارمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيأ ولالغزنا ولاخاطبناه بشئ ونحن نريد شيأ ولااجملناله الخطاب حيث لم يفهمه واطال فى ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة فى اوائل السور ولعله رضى الله عنه لايرى ان ذلك من المتشابه اوان المتشابه ليس مما استأثر الله بعلمه كذا فى انسان العيون * قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى مالايعلم الخلق ومالا يرى من فوق العرش الى ماتحت الثرى فتكون الالف واللام مختصرتين من انا الله الدالين على الذات والميم والراء من اعلم وارى الدالين على الصفة وقول الكاشفى [الف آلاى اوست ولام لطف بى منتهاى او وميم ملك بى زوال وراء رأفت بركان] فتكون كل واحدة منها مختصرة من الكلمات الدالة على الصفات الالهية * وفى التبيان الالف الله واللام جبريل والميم محمد والراء الرسل اى انا الله الذى ارسل جبريل الى محمد بالقرآن والى الرسل بغيره من الكتب الالهية والصحف الربانية * وقال ابن